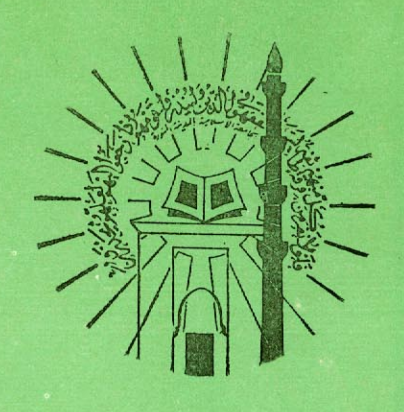


مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

العدد الثاني * السنة الثامنة * رمضان ١٣٩٥ هـ * سبتمبر ١٩٧٥ م

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات فى السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

الله خالق كل شيء وماسواه مخلوق

لسماحة رئيس الجامعة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه أما بعد فقد كتب إليّ بعض الاخوان يذكر انه القى عليه بعض زملائه شبهة قائلا انه يعترف ان الله سبحانه هوخالق السموات والأرض والعرش والكرسي وكل شيء ولكنه يسأل قائلا الله ممن تكون ؟ فأجابه بقوله له كلامك الأول صحيح لا تعليق عليه أما قولك الثاني وهو قولك الله ممن تكون فلا يقوله مسلم وينبغي ان يسعك ماوسع الصحابة رضي الله عنهم فإنهم لم يسألوا مثل هذا السؤال وهم الفطاحل في العلم . وقال له أيضا ان الله سبحانه قال عن نفسه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) إلى آخر ماذكره ورغب إليّ في الإجابة عن هذه الشبهة فأجبته عن ذلك بما نصه : —

اعلم وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه ان شياطين الإنس والجن لم يزالوا ولن يزالوا يوردون الكثير من الشبه على أهل الإسلام وغيرهم للتشكيك فى الحق وإخراج المسلم من النور إلى الظلمات وتثبيت الكافر على عقيدته الباطلة وماذاك إلا لما سبق فى علم الله وقدره السابق من جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان وصراع بين الحق والباطل حتى يتبين طالب الهدى من غيره وحتى يتبين الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق كما قال الله سبحانه (الم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال سبحانه : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) وقال تعالى : (وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ولئن أطعتموهم انكم لمشركون) وقال سبحانه (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين

الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون) فأوضح سبحانه فى الآيات الأولى والثانية والثالثة انه يبتلى مدعى الايمان بشيء من الفتن ليتبين صدقه فى ايمانه وعدمه .

واخبر سبحانه انه فعل ذلك بمن مضى ليعلم سبحانه الصادقين من الكاذبين وهذه الفتنة تشمل فتنة المال والفقر والمرض والصحة والعدو وما يلقى الشياطين من الإنس والجن من أنواع الشبه وغير ذلك من أنواع الفتن فيتبين بعد ذلك الصادق فى ايمانه من الكاذب ويعلم الله ذلك علما ظاهرا موجودا في الخارج بعد علمه السابق لأنه سبحانه قد سبق فى علمه كل شيء كما قال عز وجل (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء) أخرجه مسلم فى صحيحه ولكنه عز وجل لا يؤاخذ العباد بمقتضى علمه السابق وإنما يؤاخذهم ويثيبهم على ما يعلمه منهم بعد عملهم اياه ووجوده منهم في الخارج وذكر فى الآيات الرابعةوالخامسة والسادسة ان الشياطين يوحون إلى أوليائهم من أنواع الشبه وزخرف القول ما يغرونهم به ليجادلوا به أهل الحق ويشبهوا به على أهل الايمان ولتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوا به فيصولوا ويجولوا ويلبسوا الحق بالباطل ليشككوا الناس في الحق ويصدوهم عن الهدى وما الله بغافل عما يعملون لكن من رحمته عز وجل أن قيض لهؤلاء الشياطين وأوليائهم من يكشف باطلهم ويزيح شبهتهم بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة فيقيموا بذلك الحجة ويقطعوا المعذرة وأنزل كتابه سبحانه تبيانا لكل شيء كما قال عز وجل (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال سبحانه (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض السلف هذه الآية عامة لكل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله انا نجد في أنفسنا مايتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان. قال بعض أهل العلم في تفسير ذلك ان الإنسان قد

يوقع الشيطان في نفسه من الشكوك والوساوس ما يصعب عليه ان ينطق به لعظم بشاعته ونكارته حتى ان خروره من السماء أهون عليه من أن ينطق بـه فاستنكار العبد لهذه الوساوس واستعظامه اياها ومحاربته لها هو صريح الايمان لأن ايمانه الصادق بالله عز وجل وبكمالـه وبكمال اسمائه وصفاته وانه لاشبيه له ولا ند له وانه الخلاق العليم الحكيم الخبير يقتضى منه انكار هذه الشكوك والوساوس ومحاربتها واعتقاد بطلانها. ولاشك أن ما ذكره لك هذا الزميل من جملة الوساوس وقد احسنت فى جوابه ووفقت للصواب فيما رددت به عليـه زادك الله علما وتوفيقاً.

وانا أذكر لك ان شاء الله في هذا الجواب بعض ماورد فى هذه المسألةمن الأحاديث وبعض كلام أهل العلم عليها لعله يتضح لك من ذلك وللزميل المبتلى بالشبهة التي ذكرت ما يكشف الشبهة ويبطلهـا ويوضح الحق ويبين مايجب على المؤمن أن يقوله ويعتمده عند ورود مثل هذه الشبهة ثم أختم ذلك بما يفتح الله علي في هذا المقام العظيم وهو سبحانه ولى التوفيق والهادى إلى سواء السبيل.

قال الامام البخارى رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح ص ٣٣٦ مـن المجلد السادس من فتح البارى طبعـة المطبعة السلفية فى باب صفة إبليس وجنوده حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عروة ابن الزبير قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) ثم رواه فى كتاب الإعتصام ص ٢٦٤ من المجلد الثالث عشر من فتح البارى عن أنس رضي الله عنـه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله) انتهى. واخرج مسلم في صحيحه اللفظ الأول من حديث أبي هريرة ص ١٥٤ من الجزء الثاني من المجلد الأول من شرح مسلم للنووى رحمه الله. واخرجه مسلم أيضا بلفظ آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسله) ثم ساقـه

بالفاظ أخر ثم رواه من حديث أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل : (ان امتك لا يزالون يقولون ماكذا ماكذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله) . وخرج مسلم أيضا رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان. ثم رواه من حديث بن مسعود رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قـــال تلك (محض الإيمان) قال النووى رحمه الله في شرح مسلم : ذكر هذه الأحاديث ما نصـــه .

أما معاني الأحاديث وفقهها فقوله صلى الله عليه وسلم ذلك صريح الايمان ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الايمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلا عن اعتقاده انما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالا محققاً وانتفت عنه الريبـــة والشكوك واعلم أن الرواية الثـــانية وان لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد وهى مختصرة من الرواية الأولى ولهذا قدم مسلم وحمه اللهالرواية الأولى رقيل معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن أيس من اغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه .

وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد فعلى هـــذا معنى الحديث سبب الوسوســـــة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان وهذا القول اختيار القاضي عياض .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله وفى الرواية الأخرى فليستعذ بالله ولينته فمعنـــاه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى فى اذهابه ، قال الإمـــام المازرى رحمه الله ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر فى ابطالها .قال والذى يقال فى هذا المعنى أن الخواطر على قسمين فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهى التي تدفع بالاعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل دفع بغير نظر في دليل اذ لا أصل له ينظر فيه وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتهـــا

الشبهة فانها لا تدفع الا بالاستدلال والنظر في ابطالها والله أعلم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله ولينته فمعناه اذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو انما يسعى بالفساد والاغواء فليعرض عن الاصغاء إلى وسوسته وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها والله أعلم .

وقال الحافظ فى الفتح فى الكلام على حديث ابي هريرة المذكور فى أول هذا الجواب مانصه : (قوله من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أى عن الاسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ إلى الله في دفعه ، ويعلم أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ، قال الخطابي وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته فى ذلك اندفع ، قال : وهذا بخلاف مالو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه كلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضى بالمرء إلى الحيرة ، نعوذ بالله من ذلك .

قال الخطابي : على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو محال وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث ، فلو كان هو مفتقرا إلى محدث لكان من المحدثات ، انتهى . والذى نحا اليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر ، لأنه ثبت فى مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه فى هذا الحديث (لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله) فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألني عنها اثنان ، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيا لم يستحق جوابا ، أو الكف عن ذلك نظير الامر بالكف عن الخوض فى الصفات والذات ، قال المازرى : الخواطر على قسمين : فالتي

لاتستقر ولايجلبها شبهة هي التي تندفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم‌وسوسة وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن‌الشبهة فهي التي لاتندفع إلا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي : انما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضرورى لايقبل المناظرة ولأن الاسترسال فى الفكر فى ذلك لايزيد المرء الا حيرة ، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به وفى الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لايعني المرء وعما هو مستغن عنه وفيه علم من أعلام النبوة لاخباره بوقوع ما سيقع فوقع .

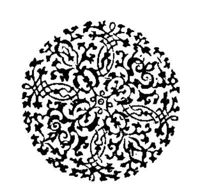
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى كتابه موافقه صحيح المنقـــول لصريح المعقول ولفظ (التسلسل) يراد به التسلسل فى المؤثرات — وهو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل — وهذا باطل بصريح العقل واتفاق العقلاء وهذا هو التسلسل الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستعاذ بالله منه ، وأمر بالانتهاء عنه ، وأن يقول القائل (آمنت بالله ورسله) كما في الصحيحين عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) وفى رواية (لايزال الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ قال فبينا أنا فى المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب ، فقالوا : يا أبا هريرة هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ قال : فأخذ حصى بكفه فرماهم به ، ثم قال : قوموا ، قوموا ، صدق خليلي) وفى الصحيح أيضاً عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله : ان أمتك لايزالون يسألون : ماكذا ؟ ماكذا حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟) انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله ولعله يتضح لك أيها السائل ولزميلك الذى أورد عليك الشبهة مما ذكرنا من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم ما يزيل الشبهة ويقضي عليها من أساسها ويبين بطلانها لأن الله سبحانه لاشبيه له ولا كفو له ولا ند له وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وهو الخالق لكل شيء وماسواه مخلوق وقد أخبرنا في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين

عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم بما يجب اعتقاده فى حقه سبحانه وبما يعرفنا به ويدلنا عليه من أسمائه وصفاته وآياته المشاهده من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار وغير ذلك من مخلوقاته عز وجل ومن جملة ذلك نفس الانسان فإنها من آيات الله الدالة على قدرتـه وعظمته وكمـال علمـه وحكمـته .

كما قال عز وجل : (ان في خلـق السموات والأرض واختلاف الليـل والنهار لآيات لأولى الألباب) وقال تعالى : (وفى الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) أما كنه ذاته وكيفيتها وكيفية صفاته فذلك من علم الغيب الذى لم يطلعنا عليه فالواجب علينا فيه الإيمان والتسليم وعدم الخوض في ذلك كما وسع ذلك سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم واتباعهـم بإحسان فإنهم لم يخوضوا فى ذلك ولم يسألوا عنه بل آمنوا بالله سبحانه وبما أخبر به عن نفسه فى كتابه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزيدوا على ذلك مع ايمانهم بأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعلى كل من وجد شيئا من هذه الوساوس أو القي اليه شيء منها ان يستعظمها وينكرها من أعماق قلبه إنكارا شديدا

وان يقول آمنت بالله ورسله وان يستعيذ بالله من نزغات الشيطان وان ينتهي عنها ويطرحها كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فى الأحاديث السابقة واخبر ان استعظامها وانكارها هو صريح الإيمان وعليه أن لايتمادى مع السائلين فى هذا الباب لأن ذلك قد يفضى إلى شر كثير وإلى شكوك لاتنتهي فأحسن عـلاج للقضاء على ذلك والسلامة منه هو امتثال ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم والتمسك به والتعويل عليه وعدم الخوض في ذلك وهذا هو الموافق لقول الله عز وجل (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم) فالاستعاذة بالله سبحانه واللجوء إليه وعدم الخوض فيما احدثه الموسوسون وأرباب الكلام الباطل من الفلاسفة ومن سلك سبيلهم فى الخوض فى باب أسماء الله وصفاته وما استأثر الله بعلمه من غير حجة ولا برهان هو سبيل أهل الحق والايمان وهو طريق السلامة والنجاة والعافية من مكايد شياطين الإنس والجن وفقني الله وإياك وسائر المسلمين للسلامة من مكائدهم ولهذا لما سأل بعض الناس أبا هريرة رضي الله عنه عن هذه الوسوسة حصبهم بالحصباء ولم يجبهم على سؤآلهم وقال صدق خليلي ومن

أهم ما ينبغي للمؤمن فى هذا الباب أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم وتدبره لأن فيه من بيان صفات الله وعظمته وأدلة وجوده وكماله ما يملأ القلوب ايمانا ومحبة وتعظيما واعتقادا جازما بأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه وانه الخالق لكل شيء والعالم بكل شيء والقادر على كل شيء لا إله غيره ولا رب سواه كما ينبغي للمؤمن ايضا ان يكثر من سؤآل الله المزيد من العلم النافع والبصر النافذ والثبات على الحق والعافية من الزيغ بعد الهدى فانه سبحانه قد وجه عباده إلى سؤاله ورغبهم فى ذلك ووعدهم الإجابة كما قال عز وجل : (وقال ربكم أدعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) والآيات فى هذا المعنى كثيرة . وأسأل الله أن يوفقنا وإياك وزميلك وسائر المسلمين للفقه فى الدين والثبات عليه وأن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن ومن مكايد شياطين الإنس والجن ووساوسهم انه ولي ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .



من اعلام المحدثين

الحافظ ابن الحجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٢٥

لفضيلة نائب رئيس الجامعة

نسبه : — هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن أحمد الشهير بابن حجر نسبة إلى آل حجر قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجرين وأرضهم قابس الكناني العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي هكذا نسبه ابن العماد في شذرات الذهب ويقول السخاوى في الضوء اللامع : ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه .

نشـأته : ولد في مصر العتيقة ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة مات والده وهو طفل فى شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة فادخل الكتاب بعد كمال خمس سنين وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وكان له ذكاء وسرعة حافظة بحيث انه حفظ سورة مريم في يوم واحد وكانت نشأته في كنف أحد أوصيائه الزكى الخروبى وحج في سنة اربع وثمانين وسبعمائة وجاور بمكة في السنة التى بعدها واشتغل في فنون شتى من العلم تلقاها عن عدة من شيوخه وحبب الله اليه الحديث فأقبل عليه بكليته وطلبه من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فعكف على الزين العراقى وتخرج به وانتفع بملازمته وقرأ عليه الفيته وشرحها ونكته على ابن الصلاح دراية وتحقيقاً والكثير من الكتب الكبار والأجزاء القصار وتحول إلى القاهرة قبيل القرن فسكنها وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية وأكثر جدا من المسموع والشيوخ فسمع العالى والنازل وأخذ عن الشيوخ والاقران فمن دونهم .

نماذج من الثناء عليه :

قال السخاوى فى الضوء اللامع : شيخى الاستاذ إمام الأئمة وقال شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم فى فنون شتى وشهد له شيخه العراقي بانه أعلم أصحابه فى الحديث وقال كل من التقى الفاسي والبرهان الحلبي : ما رأينا مثله ، وقال ابن فهد فى ذيل تذكرة الحفاظ : الامام

العلامة الحافظ فريد الوقت مفخرة الزمان بقية الحفاظ علم الأئمة الأعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين وقال : ولم يخلف بعده مثله في الحفظ والاتقان وقال السيوطي فى ذيل تذكرة الحفاظ : شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية بل وحافظ الدنيا مطلقاً وقال : وقد غلق بعده الباب وختم به هذا الشأن وقال الشوكاني فى البدر الطالع الحافظ الكبير الشهير الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله فى الأزمنة المتأخرة وقال وتصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة واقراء وتصنيفا وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار اطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع ورحل الطلبة اليه من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت فى البلاد وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر فى شأنها ،وقال ابن العماد فى شذرات الذهب شيخ الإسلام علم الأعلام امير المؤمنين فى الحديث حافظ العصر .

آثاره :

قال السخاوي فى الضوء اللامع : وزادت تصانيفه التي معظمها فى فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفا ورزق فيها من السعد والقبول خصوصا فتح البارى الذى لم يسبق الى نظيره أمرا عجيبا وقال : واعتنى بتحصيل تصانيفه كثير من شيوخه وأقرانه فمن دونهم وكتبها الأكابر وانتشرت في حياته واقرأ الكثير منها ، وقال ابن فهد في ذيل التذكرة : الف التآليف المفيدة والمليحة الجليلة السائرة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده والمعربة عن حسن مقاصده جمع فيها فأوعى وفاق أقرانه جنسا ونوعا التي تشنفت لسماعها الاسماع وانعقد على كمالها لسان الاجماع فرزق فيها الحظ السامي على اللمس وسارت بها الركبان سير الشمس فاولاها بالتعظيم وأولها فى التقديم فتح البارى فى شرح البخارى وقال السيوطي فى ذيل التذكرة وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخارى الذى لم يصنف أحد فى الأولين والآخرين مثله وقال : وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج .

ومن أشهر مؤلفاته المطبوعة فتح البارى وهو واسطة عقدها وغرة جبينها الذى يعتبر موسوعة علمية كبرى ليس لها مثيل ومنها تهذيب التهذيب وتقريبه وتعجيل المنفعة ولسان الميزان والدرر

الكامنة والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية وبلوغ المرام والاصابة فى تمييز الصحابة وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه

وفاتـــه :

توفي رحمه الله ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر ذى الحجة سنة ٨٥٢هـ على أثر اسهال حصل له مع رمى دم وصلى عليه قبيل صلاة الظهر بمصـــلى المؤمنين بالرميلة خارج القاهرة وكان له مشهد عظيم حضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جمقمق ودفن بالقرافة ــ رحمه الله وغفر له .

ممن ترجم له :

١ ــ ترجم له السخاوى فى كتاب مفرد وفى الضوء اللامع ٢ــ٣٦

٢ ــ والسيوطي فى ذيل تذكرة الحفاظ ٣٨٠

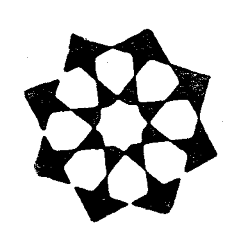
٣ ــ وابن فهد في ذيل التذكرة ٣٢٦

٤ ــ والشوكاني فى البدر الطالع ١ ــ ٨٧

٥ ــ وصديق خان فى التاج المكلل ٣٦٢

٦ ــ وابن العماد فى شذرات الذهب ٧ــ٢٧٠

٧ ــ وعمر كحالة فى معجم المؤلفين ٢ــ٢٠





قال تعالى : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا ، فنقبوا في البلاد هل من محيص . إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب .

المناسبة : لما ذكر في أوائل السورة أن لقريش سلفا فى التكذيب بالبعث من الأمم السابقة ، وأنه أهلك أمما معروفة بسبب هذا التكذيب . ذكر ذكر هنا أنه أهلك قرونا كثيرة جدا يعنى بسبب هذا التكذيب تأكيدا لشأن البعث ، وزيادة في تقريره .

القراءة : قرأ الجمهور « فنقبوا » بفتح القاف المشددة ، وقرىء « فنقبوا » بكسر القاف مشددة على الأمر . وقرىء « فَنَقِبُوا » بكسر القاف خفيفة . وقرأ الجمهور « ألقى السمع » ببناء الفعل للمعلوم ونصب السمع وقرىء « ألقى السمع » ببناء الفعل للمجهول ورفع السمع . وقرأ الجمهور « لغوب » بضم اللام . وقرىء بفتحها .

المفردات : « بطشا » البطش الأخذ الشديد في كل شيء وقوة البأس ، والتسلط .

« نقبوا » على قراءة الجمهور أى طافوا ومنه قول امرىء القيس :

وقد نقبت في الآفـاق حـتى رضيت من الغنيمة بالإيـــاب

ويروى : وقد طوفت . ومنه أيضا قول الحارث بن خلده :

نقبوا في البـلاد من حذر المو ت وجالوا في الأرض كل مجال

والنقب الطريق في الجبل ، وكذا النقاب والمنقب ، والمناقب طرق إلى إلى اليمامة واليمن وغيرها واسم طريق الطائف من مكة : « ونقبوا » بكسر القاف خفيفة أى دميت أقدامهم وحفيت إبلهم من السير فى البلاد « محيص » مهرب ومحيد » « لذكرى» أى لتذكرة وعظة . « ألقى» أصغى . « شهيد » من الشهود وهو الحضور أى هو حاضر بفطنته . « مسنا » أصابنا « لغوب » تعب وإعياء .

التراكيب: قوله : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن » الواو استئنافية . وكم خبرية بمعنى كثيرا . وهى منصوبة بأهلكنا ، وقدمت لأن الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التصدير . ومن قرن تمييز لها . وقوله : « هم أشد » يجوز أن يكون صفة لكم ويجوز أن يكون صفة لتمييزها . وبطشا تمييز لأشد . وقوله « فنقبوا » الفاء للسببية ، فالتنقيب تسبب عن شدة بطشهم فهى التي أقدرتهم على التنقيب . والظاهر أن الضمير في نقبوا يعود على كم ويجوز أن يعود على قريش ، ويؤيده قراءة « فنقبوا » على الأمر .

وقوله : « هل من محيص » هل حرف استفهام والمراد من الاستفهام النفي والتنبيه للغافل الذاهل والتقريع للمعاند الجاهل و « من » زائدة لاستغراق النفى . ومحيص مبتدأ خبره محذوف تقديره للهالكين والجملة إما على إضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو هو كلام مستأنف وارد لتحقيق إهلاكهم . وعلى هذا فهو من كلام الله تعالى . والإشارة فى قوله إن في ذلك إلى المذكور من إهلاك تلك القرون أو إلى ماذكر من أول هذه السورة إلى هنا . وقوله « لمن كان له قلب » أى حى سليم فليس المراد من القلب هنا مجرد قطعة اللحم الصنوبرية الشكل فإنها موجودة في الحيوانات والكفار بل المراد اللطيفة الربانية التي بها تمييز الحق من الباطل . والانتفاع بالآيات . وقوله « أو ألقى السمع » أو بمعنى الواو . فإلقاء السمع لايجدي بدون سلامة القلب وأل في

السمع عوض عن المضاف إليه ، أى ألقى سمعه . وقوله « وما مسنا من لغوب » يحتمل أن تكون الجملة حالية ، ويحتمل أن يكون استئنافا . واللغوب بالضم مصدر قياسي وبالفتح مصدر سماعي وهما بمعنى واحد . ولغوب فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

المعنى الإجمالى :

ولقد دمرنا كثيرا من القرون قبل قريش هم أكثر من قريش عددا وأقوى أجساما فطافوا في البلاد ، ودوخوا العباد ، أو فطوفوا في البلاد لتقفوا على آثارهم ، ولتروا ما حل بهم ، هل استطاعوا فرارا من عذاب الله ؟ إن في تدمير هؤلاء المكذبين بالبعث لتذكرة وعظة لمن كان له قلب يفهم ، وأصغى لما يلقى إليه ، وكان حاضرا بذهنه وفطنته .

ولقد أنشأنا السموات وما فيها من كواكب وأفلاك وشمس وقمر وبروج ، والأرض ومافيها من جبال وأصول أقوات وغير ذلك فى ستة أيام بقدر أيامكم وما أصابنا من تعب ولا إعياء .

ماترشد إليه الآيات :

١ ـ تهديد منكري البعث

٢ ـ في إهلاك المكذبين بالبعث دليل عليه .

٣ ـ لاينتفع بالأدلة إلا من سلم قلبه وأصغى أذنه وحضر بفطنته .

٤ ـ لم يعجز الحق تبارك وتعالى عن إيجاد السموات والأرض فلا فلا يعجزه البعث .

قال تعالى : « فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحهوأدبار السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج .

إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير . نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .

المناسبة : لما ذكر سبحانه الأدلة التي تنطق بقدرة الله تعالى على البعث ، وهدد قريشا الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذاهم .

القراءة : قرىء أدبار بفتح الهمزة وقرىء بكسرها . وقرأ الجمهور « يناد » بحذف الياء وصلا ووقفا .

وقرأ ابن كثير « ينادى » بإثبات الياء وقفا . وقرأ الجمهور « المناد » بحذف الياء وصلا ووقفا .. وقرأ ابن كثير بإثبات الياء وصلا ووقفا . وقرأ الجمهور « تشقق » بفتح التاء وتخفيف الشين وقرىء بفتحها وتشديد الشين ، وقرىء « تشقق » بضم التاء .

المفردات : « سبح » أى برىء ربك من كل سوء وسارع إلى طاعته ونزهه تعالى عن وقوع الخلف فى أخباره التي من جملتها البعث . وقيل المراد بالتسبيح هنا الصلاة والتسبيح يطلق على الصلاة أيضا قالوا ومنه قوله تعالى « كان من المسبحين » قال قتادة فمعنى سبح بحمد ربك أى صل « قبل طلوع الشمس » يعنى صلاة الصبح . وقبل الغروب يعنى صلاة العصر . وقال ابن عباس : قبل الغروب : الظهر والعصر ومن الليل صلاة العشاءين . » أدبار » بفتح الهمزة جمع دبر . والمراد بالسجود الصلاة فدبر الصلاة أى عقبها ، وفى الصحيح عن أبي هريرة مرفوعا « من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبـــد البحر » .

وقراءة إدبار السجود بكسر الهمزة على أنه مصدر من أدبرت الصلاة إذا أنقضت وتمت . وقد قام هذا المصدر مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم ، والمعنى ووقت إدبار الصلاة أى إنقضائها .
« المناد » المصوت بالحشر وهو إسرافيل . « الصيحة » النفخة الثانية .
« بالحق » بالبعث . « الخروج » البعث من القبور . « المصير » المرجع
« تشقق » تنفلق . « حشر » بعث وجمع وسوق « يسير » هين
سهل . « بجبار » أى بمتسلط تقهرهم على الإيمان وتفعل بهم ماتريد .
« وعيد » عقابى .

التراكيب: « فاصبر على مايقولون » الفاء تفريعية ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم : وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف والضمير المرفوع في يقولون لقريش . والباء في قوله « وسبح بحمد ربك » للملابسة وقوله : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب » إن كان استمع على بابه وأنه بمعنى الإصغاء والإنصات فمفعوله محذوف يجوز أن يكون تقديره : واستمع ما أقول لك يعنى فى شأن البعث، وعليه فقوله « يوم يناد المناد » كلام مستأنف ، ويوم حينئذ منصوب بيخرجون مقدرا وقد دل عليه قوله ذلك يوم الخروج ، أو تقديره يعلمون عاقبة تكذيبهم . ويجوز أن يكون مفعول استمع تقديره نداء المنادى أو نداء الكافر بالويل والثبور . وعلى هذا يكون يوم يناد ظرفا لاستمع أى استمع ذلك فى يوم . وقيل إن استمع بمعنى انتظر وعليه يكون يوم يناد المناد مفعولا به أى انتظر ذلك اليوم .
ووجه حذف الياء من يناد المناد اتباع الرسم ، ومن أثبتها فلأنه الأصل.
وإنما وصف المكان بالقرب لبيان أنه يسمعه جميع الخلق . قيل يسمعون الصوت من تحت أقدامهم . وقوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق يوم بدل من يوم قبله ، ومابينهما اعتراض . وقيل منصوب بيخرجون مقدرا . وضمير يسمعون للخلق . والباء في قوله « بالحق » للتعدية إن قلنا إن المراد بالحق البعث . ويجوز أن تكون للملابسة أى يسمعون

الصيحة ملابسين للحق أو ملابسة للحق . ومرجع الإشارة فى قوله : « ذلك يوم الخروج » ليوم النداء والسماع وقوله : « يوم تشقق الأرض عنهم سراعا » يوم منصوب قيل على البدل من يوم يسمعون وقيل منصوب بالمصدر وهو الخروج . وانتصب سراعا على الحال من الضمير فى عنهم والعامل تشقق ، وقيل حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين . ويجوز أن يكون هذا المقدر عاملا فى يوم تشقق . وقوله « ذلك حشر علينا يسير » ذلك مبتدأ وحشر خبره ويسير صفة حشر وعلينا متعلق بيسير . وقدم لإفادة تخصيص اليسر به تعالى ولا يضر فى مثل هذا الفصل بين الموصوف وصفته لأن الفاصل معمول الصفة . والإشارة إلى الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب المفهوم من السياق . وقوله « نحن أعلم بما يقولون » أي من نفى ألبعث والتكذيب بالآيات ، وفيه تهديد شديد ، ووعيد أكيد لكفار قريش ، كما أن فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم : وقوله « وما أنت عليهم بجبار » جبار صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فإن فعالا إنما يبنى من الثلاثى ، وكثير من أهل الحجاز وبعض بنى تميم يقولون جبره جبرا من باب قتل بمعنى قهره على الأمر قهرا ، ولغة عامة العرب سوى من ذكرنا يقولون أجبره على كذا أى حمله عليه قهرا فهو مجبر . وهما لغتان جيدتان بمعنى واحد .

قال الفراء: قد سمعت العرب تقول : جبرته على الأمر وأجبرته . قالوا ولم يجىء من أفعل على فعال سوى دراك . وقوله « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » إنما قصر التذكير على من يخاف الوعيد لأنه هو الذى ينتفع به ، وقد ختم السورة بذكر القرآن الذى بدأها به كما هو الملاحظ فى السور المبدوءة بالفواتح المباركة ، فما أجمل المطلع ، وما أحسن الاختتام .

المعنى الإجمالى :

فلا تجزع بسبب الذى يصادرونك به من القول السيء ، وبرىء ربك من كل نقص حال كونك تثنى عليه بما هو أهله ، طرفى النهار وزلفا من الليل ، وعقيب الصلوات ، واصغ لنداء المنادى يوم يصوت الملك من مكان ليس ببعيد عنهم ، يقول : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ، والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقوم الناس لرب العالمين .

يوم يقرع أسماعهم صوت المنادى بالبعث . ذلك يوم النداء والسماع يوم القيام من القبور .

إنا — لاسوانا — نهب الحياة ونسلبها ، وإلينا مرجع الخلائق أجمعين يوم تنفلق الأرض عن أجسام الموتى فيخرجون مسرعين . ذلك بعث وسوق وجمع سهل علينا ولا يستطيعه سوانا .

نحن المسيطرون على العباد ، ولست عليهم بمسيطر ، وما عليك إلا البلاغ ، فعظ بهذا الذكر الحكيم أهل خشيتنا فهم المنتفعون بالذكر.

ماترشد إليه الآيات :

١ — الحض على الصبر
٢ — طمأنينة القلب بذكر الله .
٣ — الإكثار من ذكر الله
٤ — وقوع البعث لا محالة .
٥ — سهولة البعث على الله عز وجل
٦ — تهديد الكفار ووعيدهم
٧ — تسلية النبي صلى الله عليه وسلم
٨ — لاينتفع بالذكر إلا من يخاف وعيد الله .

من اضاليل القاديانية (٢)

لفضيلة الشيخ عبد الغفار حسن

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

(٤) قال المبشر القادياني ان كلمة خاتم قد تستعمل في معنى الافضل والأشرف، كما يقال خاتم الشعراء وخاتم المهاجرين ، مثلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا عباس انت خاتم المهاجرين كما أنا خاتم النبيين .. لم نجد هذه الرواية في الدر المنثور ولا في تكملة مجمع البحار كما جزم بذلك هذا القادياني ، ولكن وجدناه في ميزان الإعتدال للذهبي وفى كنز العمال لعلي المتقى الهندى .

في إسناد هذا الحديث راويان أحدهما الحارث بن الزبير قال فيه الازدى « ذهب علمه »(١) والثاني اسماعيل بن قيس بن سعد قال فيه البخارى والدارقطنى « منكر الحديث» وقال النسائي وغيره « ضعيف » ونقل ابن القطان ان البخارى قال كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه (٢) وقال ابن عدى(٣) حدثنا أحمد بن الحسين الصوفى حدثنا سعيد ابن سلمة الانصارى حدثنا إسماعيل ابن قيس حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال استأذن العباس النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فكتب إليه ياعم أقم مكانك فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة ، ثم قال ابن عدى « عامة ما يرويه منكر (٤) وفى كنز العمال اطمئن ياعم فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة كما أنا خاتم النبيين فى النبوة (٥) الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد والروياني وابن عساكر عن ابن شهاب مرسلا ، هذه الرواية رواها ابن عساكر باسنادين أحدهما عن سهل بن سعد وفيه اسماعيل بن قيس وهو ضعيف جدا والثاني عن ابن شهاب مرسلا والمرسل لا يحتج به عند كثير من (أهل العلم ومع ذلك لم نقف على رواة بين ابن شهاب الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ وبين أبن

---

١ ـ ميزان الاعتدال ج ص ٤٣٣
٢ ـ ميزان الاعتدال ج ص ٦
٣ ـ الكامل الابن عدى مخطوطة ق٢ج١ص ١٢
٤ ـ ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٢٤٥
٥ ـ كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال ج ١٢ ص ٢٧٨ طبعة الهند الثانية
٦ ـ مقدمة أبن اصلاح ص ٤٩

عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ بينهما مفاوز لا يعلمها إلا الله ، فاسناده مظلم لايعبأ به

وعلى سبيل التنزل يمكن أن يجاب عن ذلك ان العباس بن عبد المطلب هاجر قبيل (١) فتح مكة إلى المدينة فصار خاتم المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة لأنه لاهجرة بعد فتح مكة من مكة كما ورد فى الحديث الصحيح لا هجرة بعد الفتح أى بعد فتح مكة (٢) وإلى هذا المعنى يشير حديث سهل بن سعد « ياعم أقم مكانك فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة » فالمراد بخاتم المهاجرين آخر المهاجرين فلا يثبت دعوى المبشر القادياني ان المراد بخاتم النبيين أفضل النبيين ، فهذا الاستدلال في غاية الوهن والفساد ، والله يهدى من يشاء إلى سبيل الرشاد —

(٥) لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ابن ماجة —

قال المبشر القادياني فى هذا الحديث دلالة على امكان النبوة بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم ، الجواب عن ذلك من وجوه .

(الف) هذا الحديث حسب الاسناد في غاية الوهن والفساد ، فيه راو أبو شيبة ابراهيم بن عثمان قال السندى(٣) في تعليقه على السنن لابن ماجة « وفى الزوائد فى اسناده ابراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضي واسط قال فيه البخارى سكتوا عنه وقال ابن المبارك إرم به » وقال ابن معين ليس بثقة ، وقال أحمد منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث (٤) قال الذهبي كذبه شعبة (٥) هذا الراوى متفق على ضعفه فكيف يحتج بروايته —

(ب) قد رويت آثار عن الصحابة تدل على خلاف ما استدل به هذا القادياني منها ما روى عن عبد الله بن ابي أوفى ، قيل له رأيت ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات وهو صغير ولو قضى أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي لعاش ابنه ولكن لانبي بعدى ، رواه البخارى(٦) في صحيحه وابن ماجه وأحمد فى مسنده ولفظه ، ولو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبى ما مات ابنه ابراهيم ومنها عن أنس قال رحمة الله على إبراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا أخرجه أحمد بسند صحيح على شرطمسلم ورواه ابن ماجه في مسنده وزاد فى روايته ولكن لم يكن ليبقى ، لأن نبيكم آخر الانبياء ذكره الحافظ ابن حجر في

---

١ — الاصابة لابن حجر مع الاستيعاب ج٢ ص ٢٦٣ ٢ — صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى ج٦ ص ٣٧ . ٣ — السنن لابن ماجه ج١ ص ٤٦٠ ٤ — ميزان الاعتدال ج١ ص ٤٧ — ٥ — ج١ص ٤٧ — ٦ — المسند للاحمد ج ٣ ص ٢٨٢

فتح الباري وصححه (١) وهذه الروايات وإن كانت موقوفة فلها حكم الرفع إذ هي من الأمور الغيبية التي لا مجال للرأى فيها —

(ج) إن كلمة لو لاتدل على الوقوع والثبوت كما ورد فى القرآن الحكيم لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا .

(٦) أنا آخر الأنبياء ومسجدى آخر المساجد — (مسلم)

قال المبشر القادياني : « قد بنيت مساجد كثيرة بعد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مسجده آخر المساجد على الإطلاق ، بل معناه ان مسجده صلى الله عليه وسلم آخر المساجد بحيث لا يبنى مسجد بعده إلا وهو يوافق فى طريق العبادة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخالفه كذلك من يأتي بعده من نبي ، لا يخالفه بل يتبع هديه ويحكم شريعته » انتهى ملخصا ومنقولا عن كلامه باللغة الاردية ،

الرد على هذا الاستدلال من وجوه —

(الف) لابد من النظر فى سباق هذا الحديث وسياقه وبذلك يتبين معنى قوله صلى الله عليه وسلم ومسجدى آخر المساجد .

عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الاغر وكانا من أصحاب ابي هريرة أنهما سمعا أبا هريرة يقول صلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ألف صلوة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد — وفى رواية قال لنا عبد الرحمن بن ابراهيم أشهد أني سمعت ابا هريرة ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني آخر الانبياء ومسجدى آخر المساجد (٢) .

في هذا الحديث مقارنة بين المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الثواب كما ورد في هذا الباب حديث آخر يدل على فضل المساجد الثلاثة أى مسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومسجد الاقصى — فهذا السياق يدل على أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم مسجدى آخر المساجد ، آخر مساجد الانبياء ولاشك أن هذه المساجد الثلاثة أسست بايدى الانبياء وتحت اشرافهم فتكون كلمة « أل » فى في المساجد عوضا عن المضاف إليه فصار المعنى مسجدى آخر مساجد

---

١ — الصحيح للبخارى مع شرحه فتح البارى ج١٠ ص ٥٧٧ كتاب الادب

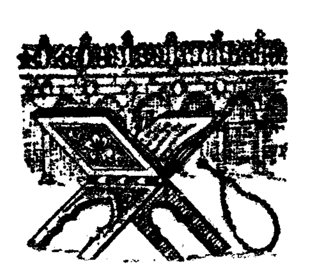
٢ — الصحيح لمسلم مع شرحه للنووى ج٩ ص ١٦٤ الطبعة المصرية . كتاب الحج

الأنبياء وهذا التأويل يوافق ماذكرناه في الحلقة الأولى من النصوص الصريحة الصحيحة التي تدل على انقطاع النبوة لجميع أنواعها ، فلابد من تقديم المنطوق الصريح على المفهوم المشكوك فيه كما صرح به علماء الاصول :

ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه البزار في مسنده من زيادة في هذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم ومسجدى آخر مساجد الأنبياء ، ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب وسكت عنه (١) وهذه الزيادة أخرجها ابن النجار فى الدرة الثمينة (٢) والديلمي فى الفردوس كما أشار إلى ذلك على المتقى الهندى فى كتابه كنز العمال في باب فضل الحرمين (٣) وأخرج الهيثمى هذا الحديث في كتابه مجمع الزوائد ونسبه إلى البزار ، وقال فيه راو موسى بن عبيدة وهو ضعيف (٤) ولكن مع ضعف هذه الزيادة يستأنس بها لأن سياق الحديث الصحيح يوافق هذه الزيادة —

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله الأمين خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

١ — الترغيب والترهيب للمنذرى ٢ ص ٢١٤ .
٢ — ج٢ ص ٣٥٧ الملحق بشفاء الغرام .
٣ — ج٥ ص ٣٦١ — على هامش المسند لاحمد بن حنبل
٤ — مجمع الزوائد ج٤ وميزان الاعتدال ج٤ ص ٢١٣



استقبال المسلمين لرمضان

لفضيلة الشيخ عطية محمد سالم
القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة

بسم الله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وارض اللهم عن اتباعهم الأئمة الهداة وعنا معهم ووفقنا اللهم إلى ماتحبه وترضاه . وبعد :

فقد كان المسلمون يستقبلون شهر رمضان بفائق العناية ويولونه أشدالاهتمام ويستعدون لمقدمه فرحا بقدومه ، واستبشارا بفضله .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغه رمضان . فإذا دخل شهر رجب قال : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان .

وكان المسلمون يستقبلونه بقولهم : اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له ، وارزقنا صيامه وقيامه . وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط ، وأعذنا فيه من الفتن ،وذلك لما يعلمون من فضل رمضان وسعة فضل الله عليهم فيه ، وما ينزله تعالى على عباده من الرحمات ، ويفيضه عليهم من النفحات ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ويجنبهم فيه من الزلات . حيث يفتح لهم أبواب الجنان ، ويغلق عنهم أبواب النيران ويصفد فيه مردة الجان . فهو للأمة ربيعها ، وللعبادات موسمها ، وللخيرات سوقها . فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمل يفضل عما فيه . فهو بحق غنيمة المؤمنين .

قال صلى الله عليه وسلم : أظلكم شهركم هذا . بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم مامر بالمسلمين شهر خير لهم منه . ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه . بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله . ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يدخله وذلك أن المؤمن يعد فيه القوت والنفقة للعبادة . ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع عوراتهم فغنم يغنمه المؤمن . إنه غنم له في العبادة تضاعف له فيه أجر الصلاة وأجر الصدقة ويتاح له القيام مع الصيام ، ويتجه فيه إلى تلاوة القرآن . ومجالس الإيمان فيتزود منه إلى عامه كله . ولهذا

كان السلف يسألون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، فإذا بلغوه سألـــوه أن يوفقهم فيه ، ويرزقهم الجد والنشاط فإذا أكملوه سألوا الله بقية السنة أن يتقبله منهم .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن من حرم الفضل في رمضان لايناله فى غيره ، ومن لم يغفر له في رمضان باعده الله فى النار . وذلك لما صعد المنبر فقال : آمين ، آمين . آمين .. فسألوه عن ذلك فقال : أتاني جبريل فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر لـــــه باعده الله في النار ، فقل آمين فقلت آمين ، ومن أدرك أبويه أو أحدهمـــا ولم يغفر له باعده الله في النار فقل آمين فقلت آمين ، ومن ذكرت عنده ولم يصل عليك باعده الله في النار فقل آمين فقلت آمين . ومن عجب أن جبريل عليه السلام وهو ملك الوحي والرحمة يقول عن مسلم أدرك شهر رمضان ولم يغفر له باعده الله في النار ولكن ينتفى العجب إذا تأملنا فضائل رمضان وتعرفنا خصائصه فوجدناه شهر الرحمة والمغفرة وأن وسائل المغفرة والرحمة من الطاعة والقربة متوفرة ، ودواعيها ميسرة والأعوان عليها كثيرون . وفى الوقت نفسه عوامل الشر محدودة ومردةالشياطين موصدة ورحمة الله تعالى منزلة ، ولله فيه عتقاء من النار فى كل ليلة . وأبواب الجنة مفتحة كلها وأبواب النيران مغلقة كلها . فمن لم تنله الرحمة مع كل ذلك فمتى تناله إذاً ، ومن لم يكن أهـــلا للمغفرة في هذا الشهر ففي أى وقـــت سيكون أهلا لها ، كمن حضر موسم ربح فخفق ولم يربح فمتى يحصل على الربح . ومن خاض البحر ولم يطهر، فما الذى سيطهره .

وهكذا فمن لم ينل المغفرة فى رمضان بالتوبة والإقلاع والعودة إلى الله والالتجاء وعمل الطاعات والدعاء فمتى ينالها وإذا حرم ليلة فيه خير من ألف شهر فماذا يرجى بعدها إن هذا شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزده من الله إلا بعدا ، أى إذا كان وقوفه بين يدى ربه سبحانه ومناجاته إياه خمس مرات كل يوم لم تؤثر فيه ولم يجد لها أثرا في نفسه فأى مواقف بعدها ستنهاه .

وكذلك هنا ، وأيضا الذى يتأبى أو يتوانى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماعه ذكره مع كبير حقه عليه وعظم قدره عند الله . وعظيم ما أجراه الله من الخيرات للأمة وللإنسانية كلها على يديه صلى الله عليه وسلم فما من خير يقربنا إلى الله إلا دلنا عليه ولا

من شر يباعدنا عن الله إلا حذرنا منه وقد أمرنا بالصلاة والسلام عليه ووعدنا رب العزة بالصلاة علينا عشر مرات إذا نحن صلينا عليه مرة واحدة فمن يتأبى بعد ذلك يكون جاحدا للفضل كافرا للنعمة محروما من صلوات الله ورحماته عليه فباعده الله في النار .

وكذلك من يدرك أبويه اللذين هما سبب وجوده فى الدنيا ولم يجعلهما سببا لوجوده فى الجنة مع أن الجنة تحت أقدام الأمهات فإنه يكون عاقا لوالديه غير بار بهما فباعده الله في النار ، ومن عجب أن نجد اقتران هذه الأمور الثلاثة : شهر رمضان بر الوالدين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم موجبات للجنة مبعدات فى النار . لأن حق الوالدين مقرون ومرتبط بحق الله تعالى : :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . » وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون ومرتبط بذكر الله تعالى . فقرن بهما رمضان لعظم حقه ، ومزيد فضله وما خصت به هذه الأمة فيه كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي خمس خصال فى رمضان لم تعطها أمة قبلهم . خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا ، ويزيّن الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة ويصيروا إليك . وتصفد فيه مردة الشياطين فلن يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره . ويغفر لهم فى آخر ليلة . قيل يارسول الله أهي ليلة القدر قال : لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخارى رحمه الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب . وينادى مناد « ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر » ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الخير ويرزقنا الإقبال عليه ، وأن يجنبنا الشر ويقصر خطانا عنه ، وأن يجعلنا من عتقائه من النار إنه سميع مجيب .

مشروعية الصيام

فيعتبر الصيام كعبادة دينية متقدم التشريع لدى الأمم الماضية ، والأساس في هذا المبحث قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فهو مشروع لمن قبلنا . ومفروض عليهم ومؤكد بالكتابة علينا وعليهم سواء

اتفقت الكيفية أو اختلفت فلكل أمة في فروعها وكيفيات عباداتها شرعة ومنهاج .

وقد جاءت صور متنوعة لصيام من قبلنا نورد بعضا منها لا للحصر والاستقصاء ولكن على سبيل النماذج والأمثلة .

فمن ذلك ماجاء في قوله صلى الله عليه وسلم : خير الصيام صيام أخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وعنه أنه قال أما اليوم الذى أصوم فيه فأتذكر الفقراء ، وأما اليوم الذى أفطر فيه فأشكر نعمة الله .

ومن ذلك ماجاء فى نوع صيام مريم عليها السلام فى قوله تعالى :

« فإما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أُكلم اليوم إنسيا ، »

فكان صياما عن الكلام لا إمساكا عن الطعام .

ومن ذلك صيام نبي الله موسى عليه السلام فى المواعدة كما قال العلماء عند قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) فقالوا قضى أيامها صائما تهيؤا للملاقاة واستعدادا للمناجاة . وعن نبي الله موسى أيضا صيام يوم عاشوراء شكرا لله أن نجاه الله من فرعون فى ذلك اليوم وتوارث اليهود صيامه عنه إلى أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكانوا في الجاهلية يصومونه كما في حديث عائشة رضي الله عنها ، وكانوا يعظمون الكعبة فيه ويجددون كسوتها .

أما أول مشروعية الصيام فى الإسلام فكان هو صيام يوم عاشوراء لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ووجد اليهود يصومونه سألهم عن السبب في صيامه فقالوا له : انه يوم نجى الله فيه موسى من فرعون فصامه شكرا لله فصمناه وهانحن نصومه ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فصامه صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين بصيامه ، وأرسل إلى ضواحى المدينة مناديه . من كان صائما فليتم صيامه، ومن لم يكن صائما فليمسك بقية يومه وقال صلى الله عليه وسلم : لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر . أى ليغاير صيامه صيام اليهود بضم التاسع إلى العاشر ، وهنا وقفة وتأمل فى كلا الأمرين ، صيامه صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء كصيام اليهود إياه ، وصيامه التاسع مع العاشر مغايرة لهم . ففي الأول موافقة لهم فى صومهم وفى الثاني مخالفة لهم بالزيادة عليهم .

والواقع أن صيامه صلى الله عليه وسلم لم يكن لمجرد موافقة اليهود بدليل مخالفته لهم بضم التاسع إليه ولتصريحه صلى الله عليه وسلم بأن السبب فى صيامه هو

السبب الذى دعا موسى عليه السلام إلى صومه وهو امتنان الله تعالى عليه بطريق في البحر يبسا ونجاته من فرعون وقومه فصامه شكرا لله وهذا السبب له أهميته وعظيم مدلوله فى جميع الأديان وتاريخ الرسل مع الأمم لأنه اعلان وإثبات لانتصار الحق على الباطل في الصراع الدائم على البقاء وإلى الصلاح والإصلاح بصرف النظر عن الأطراف والأشخاص وعن الزمان والمكان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم كما بين صلى الله عليه وسلم رابطة النبوة بقوله نحن معاشر الأنبياء أبناء علات ديننا واحد وأبناء العلات هم الأخوة لأب ووحدة الدين في الأصول وفى العقائد

فنجاة موسى من عدوه انتصار لدين الله ولنبيه . وسواء فى المبدء زمن موسى أو زمن محمد صلى الله عليه وسلم لأنها قضية حق وإظهار عدل . وهذه مبادىء الإسلام والمسلمين .

وإن مما يلفت النظر ويستوقف الباحث هو تعظيم هذا اليوم بصيامه لما أجرى الله فيه من الخير وأن للأمة الاحتفاظ بذكرياتها الجليلة والتعبير عنها بماشرع فيها كالصوم فى يوم عاشوراء .

ثم جاء فرض صيام رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وقد أشارت نصوص مشروعيته إلى ارتباطه بأعظم مناسبة فى هذا الوجود كله هى انبثاق فجر الهداية وإشراقة شمس الرشاد التي بددت ظلمات الجهالة ، ومهدت سبل السعادة يقول جبريل عليه السلام :

« إقرأ باسم ربك الذي خلق »

فكانت فاتحة الرسالة المحمدية وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فكان جديرا بزمن إنزاله تعظيمه بصيامه وإحياءُ بقيامه . لتجدد الأمة روابطها بربها ، وتوثق عهودها بمبادىء ديننا ويبقى على جدته لا تبليه الأعوام ولا توهنه الأيام .

وقد جرت حكمة العليم الخبير فى مشروعية هذا الركن العظيم فبدأ بالتدرج أولا يوم عاشوراء ثم فرض مطلق من غير تحديد « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ثم انتقل من الإجمال إلى التفصيل : أياما معدودات . وإن كانت لم تقيد بعدد إلا أنها مقيدة بجمع القلة أياما معدودات. شبيه بماني قوله تعالى فى مبيع يوسف عليه السلام : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودات . وكانوا فيه من الزاهدين . وكذلك الأيام المعدودات ليهون على النفوس تقبلها ، وقد شرع بادىء ذى بدء على التخيير : « وعلى

الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . » ثم ألزموا به بعد أن توطنت نفوسهم عليه واطمأنت قلوبهم إليه . فحددت لهم أيامه وانتفى عنهم التخيير فى قوله تعالى :
« شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن . »
وبقوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

وبجانب ذلك نوافل وسنن من الصيام فى مناسبات وملابسات أخرى انفرد بها الصيام عن سائر العبادات ما كان منها عاما وما كان منها خاصا .

فمن ذلك صيام يوم عاشوراء وإنه ليكفر سنة كاملة .

ومنها صيام يوم عرفة لمن ليس بعرفات وإنه ليكفر سنة قبله وسنة بعده ومنها صيام ست من شوال وإنها مع رمضان بمثابة صيام الدهر .

ومنها صوم يوم الاثنين . يوم ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه فيه وغير ذلك — الأيام المطلقة — كالأيام البيض كل شهر ويوم الخميس ... إلى غير ذلك .

كما شرع الصوم جبرانا لنقص أو تفاديا لخطأ ، أو خروجا من مأزق فمن صيام الجبران الصيام عن دم التمتع ومن التفادى للخطأ عدل دم الصيد وجزائه ومن الخروج من المأزق الكفارة عن الظهار واليمين وغير ذلك .

وهكذا تتطور مشروعيته وينفسح تشريعه مما خص به الصيام دون غيره من العبادات

وإن للقرآن الكريم منهجا خاصا فى سبيل تشريع الصيام جملة وتفصيلا » وللصيام خصائص وحكم .

لكل عبادة في الإسلام خصائصها وحكمتها ، وكلها أنواع غذاء للروح تتنوع كأنواع غذاء البدن

فالصلاة : تنهى عن الفحشاء ،وتغسل الذنوب كما قال صلى الله عليه وسلم كنهر جار أمام بيت أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، وتأتي يوم القيامة نورا على الصراط يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم . وكما في الحديث والصلاة نور والصدقة برهان

والزكاة : طهرة للمال وتزكية لصاحبه « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فهى طهرة للمال من شوائب الحقوق وتعلق

عيون المساكين . وزيادة له وحصن . مانقص مال من صدقة . حصنوا أموالكم بالزكاة .

والحج: منافع للناس عاجلا وآجلا، « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » وفي الحديث من أفاض من عرفات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . وأيضا « والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة :» هذه هي آثار الصلاة والزكاة والحج فما هي آثار الصيام .

الواقع أنها كلها عبادة لله تعالى تعبدنا بها وأوجبها علينا ولا يستطيع إنسان الإحاطة بحكم العبادات لأنها حق لله ولا يعلمها إلا هو غيرأننا أشرنا إلى بعض ما جاءت به النصوص فيما تقدم .

أما الصوم فقد تناولته أقلام عديدة وحاولت أن تنسب إليه حكماً شتى في أكثر من جانب إلا أن البعض قد يذهب إلى جوانب مادية كالعلاج وصحة البدن أو إنسانية كالعطف على المساكين والشفقة وهذه وإن كان الصوم يفيدها إلا أنه لايختص بها فقد تحصل بغيره . والبعض قد يذهب إلى جانب خلقي تربوي يتعلق بالقوى النفسية من بهمية سبعية . وروحانية ملكية وأن الصوم إضعاف للأولى بتقليل الطعام ، فتتقوى الثانية . وقد يستأنس لذلك بحديث : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه . وهذه أيضاً تابعة للأولى لم تخرج عن الماديات ونطاق الحواشي.

ولكن القرآن نص صراحة على أهم خصائص الصيام وحكمته وأبان بأنها الحكمة والغاية من الأديان كلها . وأنها أخص خصائص الشريعة الإسلامية وهي « التقوى » وذلك في معرض التشريع الأول للصيام : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

ولعل أداة نص على العلة والحكمة التي هي التقوى . وحقيقة التقوى الوقاية والستر كما قال الشاعر

« سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد »

وهي صيانة المرء من نوازع ، وهي جماع الأمر كله في عامة الأديان السماوية ودعوة الأمم السابقين وهذا باب واسع . وقد نص القرآن على أن الغاية من عبادة الناس أولهم وآخرهم من جميع الأمم هي التقوى كما في قوله

تعالى : « يأيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، ومعلوم أنه تعالى ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته كما في قوله تعالى : «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» فتكون التقوى بمضمون هاتين الآيتين هى الغاية من خلق الثقلين الجن والإنس .

ثم جاء النص فى حق كل أمة ابتداء من قوم نوح عليه السلام فى قوله تعالى : « كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إنى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون »

وكذلك عاد لقوله تعالى : كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون »

وكذلك ثمود لقوله تعالى : كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون »

وقوم لوط لقوله تعالى : « كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون »

وأصحاب الأيكة لقوله تعالى : « كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون »

فكل نبي يدعو قومه إلى التقوى . وجاء القرآن كله دعوة إلى التقوى . وهداية للمتقين كما في مطلع القرآن الكريم : الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ، وبين نوع هدايتهم وطريقة عبادتهم « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون .أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

فبين أن الكتاب الكريم كله إنما هو هداية للمتقين وبيان أعمالهم فى العقائد والعبادات . وأنها مرتبطة بالتقوى ، وارتبطت بها نتائج عظام عاجلا وآجلا. ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا حتى طريق العلم . « واتقوا الله ويعلمكم الله ، ولو وقع فى مأزق جاءته التقوى فأخرجته « ومن يتق الله يجعل له مخرجا.) (إن الذين أتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) . (لأن التقوى تمنح معية نصر الله للمتقين. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

وعلى هذا تكون التقوى مصاحبة لهم في الدنيا تصونهم وتحفظهم . وتكون لهم وقاية وسترا وكلما جاء الصوم جددها وقواها واكتسبت حصانة ووقاية إلى عام قادم وهكذا كل عام في رمضان .

فإذا انتقل من الدنيا لازمته التقوى وساقته إلى أقصى غاياته وأمانيه ابتداء من المحشر فيساق إلى الجنة . « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوبها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . » وبعد دخولهم الجنة تأتي التقوى فتُحلهُم مقاما أمينا . « إن المتقين في مقام أمين فى جنات وعيون » ثم تنزلهم منزلة عز لا يتطلعون إلى غيره . « إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » .

وصدق الشاعر في قوله :

ولست أرى السعادة جمع مال

ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا

وعند الله للاتقى مزيد

ومن نعم الله على هذه الأمة أن يجعل ذلك لنا في الصوم وجعله جنة نتقى بها كل ما نخشاه وننال بها كل ما نتمناه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصوم جنة كما فى صحيح البخارى رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولايجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين إلى آخر الحديث . وعند النسائي : الصوم جنة مالم يخرقها . زاد في الأوسط . قيل بم يخرقها ؟ قال : بكذب أو غيبة . ولعل هذا إشارة إلى الكف عن جميع المعاصي كما نبه عليه حديث « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

وهنا في جُنة الصائم لم يطالب بترك الزور والعمل به فحسب لأن ذلك مطالب به فى كل وقت . ولكنه طولب بترك ماهو له من حق الرد على المعتدى واسكاته والانتصار لنفسه فإن شاتمه أحد يترك حق الرد عليه وإن كان حقا له ومباحا له إلا أن حق الصيام مقدم وأثر الصوم له فعاليته فكما ترك الطعام والشراب وغيرهما المباحين ومحض حلال له فكذلك يترك حق الرد على من سبه أو شتمه أو قاتله ويرد عليه بقوله إني صائم أى ممسك عن ذلك وفيه وقاية من مجاراة السفهاء والمعتدين لأن الصائم إنسان مثالى ومسلم مسالم بجميع جوارحه لأن التقوى تملأ قلبه فيفيض إخلاصا ومحبة وخشية وخشوعا ،ويطهر من الحقد والحسد ، والتقوى ستطهر في منطوق لسانه فيكف عن الكذب والغيبة وعن المسابة والمشاتمة بل وعن الرد على من يسبه أو يشتمه .. ويقابل الإساءة بالإحسان . « إني صائم » ومثله العين

تجللها الوقاية وتحجبها عن النظر المحرم وكذلك الأذن فى سماعها وتسمعها . وهكذا بقية الجوارح تصبح فى وقاية تامة عن كل منهى عنه . على ماسيأتي بيانه فيما ينبغي على الصائم فعله أو تركه

وكفى بالصوم خصاصية أن اختصه تعالى لنفسه دون بقية الأعمال كما في الحديث القدسي إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به .

وللصيام منزلة خاصة بين الأعمال

مما أجمع عليه المسلمون أن الصيام أفضل العبادات . وتقدم بيان عظم نتائجه من تقوى الله تعالى .. ومما يدل على علو منزلته وعظم مكانته أن الله تعالى اختصه لنفسه دون سائر الأعمال وتولى الجزاء عليه لعظيم أجره كما في الحديث القدسي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشرة أمثالها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به .

ويعد هذا الحديث أعظم مبرز ومظهر لفضل الصوم وبيان منزلته عند الله . وهذا الجزء من الحديث يشتمل مسألتين الأولى بيان أجر الأعمال ومضاعفتها . والثانية منزلة الصوم عند الله تعالى :

أما مضاعفة الأعمال فقد نص هنا عن الحسنة بعشر أمثالها . وهذا مبدأ عام تقرر ليلة الإسراء والمعراج لما فرض الله على الأمة خمسين صلاة . وراجع النبي ربه فى التخفيف حتى استقرت إلى خمس وقال الحسنة بعشر أمثالها فكانت الصلوات الخمس بدلا من الخمسين صلاة الأولى وتقرر مبدأ في الإسلام وحداً أدنى لمضاعفة الأجر عند الله .

أما الحد الأقصى فلا حد له . فقد يضاعف الأجر بحسب الأعمال أوباعتبار حال أهلها . فمنها ما يضاعف إلى مائة ومنها إلى سبعمائة . بل وأضعاف كثيرة وإلى مالا يعلم قدره إلا الله .

فمن الأعمال التي تضاعف إلى سبعمائة وأكثر الإنفاق فى سبيل الله لعظم منزلة الجهاد لقوله تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء . وقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال عند الله عز وجل سبع : عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما . وعمل بعشر أمثاله . وعمل بسبعمائة . وعمل لا يعلم ثوابه إلا الله عز وجل . فأما الموجبان فمن لقى الله يعبده لايشرك به شيئا وجبت له الجنة . ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار . ومن عمل سيئة جزى بها . ومن أراد أن يعمل

حسنة فلم يعملها جزى مثلها ، ومن عمل حسنة جزى عشرا . ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعفت له نفقته الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة ، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل . ففي هذا الحديث تفاوت الأعمال موجبان للجنة أو النار كما قال تعالى : « ان الله لا يغفر أن يشرك به) وقال صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة . وعملان بمثلهما السيئة بواحدة مالم يتب منها . والعزم على الحسنة ولم يتمكن من فعلها له حسنة فإن فعلها فله عشر حسنات . وفي الحديث ؛ :من هم بسيئة ولم يعملها وكان تركه إياها لوجه الله فإن له بهذا الترك حسنة . أما الإنفاق في سبيل الله فإنه يتضاعف مئات المرات بحسب إخلاص العبادة وقوة رغباتهم وطواعيتهم وإيثارهم لما عند الله تعالى وتقديم غيرهم على أنفسهم ثقة منهم بما عند الله عز وجل . ولو كانوا فى حاجة ماسة لأن الإنفاق وقت الحاجة والفقر أعظم منه عند السعة والغنى كما قال صلى الله عليه وسلم فى فضل الإنفاق أنه جهد المقل وفى الصحة والشباب وهو يرجو الغنى ويخشى الفقر لأنه يغالب شح النفس ومصداق ذلك فى قوله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

لأن مقياس الإنفاق بحسب دوافع النفس وأحاسيسها لا بكثرة المال وتعداده كما قال صلى الله عليه وسلم درهم سبق مائة ألف درهم . فقال رجل كيف يارسول الله . قال : رجل له مال كثير فأخذ من عُرضه (أى من جانبه) مائة ألف تصدق بها . ورجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به . فلم يسبق الدرهم الواحد هنا مائة ألف لتميزه عنها فى جنسه ولا لغلاء سعره فهو وان كان نسبته واحدا من مائة ألف بالنسبة للإنفاق إلا أنه من جهة أخرى نسبة واحد من اثنين أى نصف مال صاحبه فكأنه تصدق بنصف ما يملك في هذا الدينار الواحد أما صاحب المائة ألف فإن نسبة ماتصدق به نسبة جزء من كل وقد لا يؤثر عليه ولا يشعر به . فهذه منزلة الاعمال عمومها وخصوصها من حسنة إلى سبعمائة إلى مائة ألف بحسب الدوافع ونوازع النفس .

أما بالنسبة إلى الصوم فإنه فوق هذا كله وهو داخل فى خصوص قوله تعالى : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وجاء عنه صلى الله عليه وسلم : الصوم نصف الصبر .

أما المنزلة العظمى للصوم فهي فى قوله صلى الله عليه وسلم : إلا الصوم

فإنه لي وأنا أجزى به . مع أن جميع الأعمال لله وجميع الجزاء عليها من الله تعالى : ولكنه خص الصوم بهذه الإضافة . فقيل فى ذلك إنها إضافة تشريف كالإضافة فى بيت الله . وقيل لأن الصائم ليس عليه رقيب إلا الله كما في الحديث : يدع طعامه وشرابه من أجلى . وقيل لأن الله يحفظه لصاحبه يوم القيامة إذا تقاضى الناس بالحسنات وأخذ ممن عليه الحق من حسناته توفية لصاحب الحق حتى تنفد فلم يبق إلا حسنات الصوم فيقول الله إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به إلى غير ذلك . مما يعظم جوانبها كلها من مراقبة الله تعالى وإخلاص العمل إليه واستشعاره طيلة صومه أنه فى عمل اختصه الله لنفسه قيل أيضا إن الله اختصه لنفسه لأن الصائم يتصف بصفة من صفات الله تعالى وهى عدم الطعام والشراب . وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخل الجنة

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله مرني بأمر ينفعني الله به قال عليك بالصوم فانه لامثل له .

وفى الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة بابا يدعى الريان يدعى له الصائمون فمن كان من الصائمين دخله ومن دخله لم يظمأ أبدا

وإذا كانت هذه منزلة الصوم عند الله تعالى فإنها لمن صان صومه وحفظه كما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم والصوم جنة مالم يخرقها أى بكذب أو غيبة .

ولأن الصوم يتفاوت أيضاً بحسب الأشخاص وشدة المراقبة والإخلاص

وليس هو مجرد الإمساك عن الطعام والشراب فحسب بل وعن كل مانهى عنه ولذا قال صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش أى إذا لم يصم لسانه أو بصره أو سمعه بل ولا قلبه وعموم جوارحه لأن الصوم فى حقيقته عبادة البدن كله طيلة اليوم كله . فالصائم في مجاهدة النفس من الفجر إلى الليل شهرا كاملا وقد جمعت له الصلاة فى قيام الليل والزكاة فى منتهاه فخص هذا الشهر المبارك بثلاثة أركان الإسلام . ولذا فإن المسلم فيه ينعم في رحاب الجنة نهاره صائم وليله قائم ومنتهاه إنفاق في سبيل الله .

وهنا نسوق حديث ابن عباس مرفوعا . روى عنه : إن الجنة لتزين من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل شهر رمضان قالت الجنة اللهم اجعل لنا فى هذا الشهر من عبادك سكانا وتقول الحور العين : اللهم اجعل لنا من عبادك أزواجا من صان نفسه فى شهر

رمضان فلم يشرب فيه مسكرا ولم يرم فيه مؤمنا بالبهتان ولم يعمل خطيئة زوجه الله كل ليلة مائة حوراء إلى قوله : فاتقوا شهر رمضان فإنه شهر الله أن تفرطوا فيه فقد جعل الله لكم أحد عشر شهرا تتنعمون فيها وتتلذذون وجعل لنفسه شهر رمضان فاحذروا شهررمضان وفقنا الله جميعا لحفظه والوفاء بحقه وأسكننا فسيح جنانه .

ولعظم منزلة هذا الشهر فإن لـــه آدابا وأحكاما

آداب الصيام وأحكامه

كل عمل جليل له آدابه وأحكامه أداء لحقه وحفاظا عليه ورجاء لفضله ومن ذلك الصيام وقد تقدم لنا من آدابه صوم جميع الجوارح فى النطق والعمل بل وفى التفكير .. يصوم المسلم عن جميع مانهى الله بل وعن بعض مـــا أباحه الله لـــه

أما أحكامه فمحلها كتب ودروس الفقه وتأتي حسب السؤال والاستفتاء بحسب ما يعرض للإنسان . إلا أن هناك أحكاما عامة تتصل بالآداب من جهة مراعاتها مما ينبغي تذكير الصائم بها .. وهى تتعلق بمأكله ومشربه وأفعاله وأقواله

من ذلك التحرى للمأكل الحلال ليكون عونا على طاعة الله . وليكون ذلك تعويدا على كسب الحلال والتحرى عن الشبه طيلة العام فيرجح إذا وزن ويوفي إذا كال ولا يطفف إذا اكتال ولا يغش ولا يدلس ولا يختلس إلى غير ذلك من أنواع النقص فى المعاملات التي تدخل عليه مالا حراما . إذ الواجب عليه المطعم الحلال دائما وفى رمضانبالأخص لأنه لا يليق به الصوم عن الحلال وإباحته لنفسه الكسب الحرام

ثم يأتي بعد ذلك أداب وأحكام المطعم والمشرب وهما وجبتا السحـــور والإفطار

يعتبر السحور في رمضان خصوصية من خصائص هذه الأمة لأنه لم يكن للأمم الماضية فى صيامهم سحور ولذا قال صلى الله عليه وسلم فرق مابيننا وبينهم أكلة السحر .

إذا كان الصيام عند من قبلنا وفى أول الإسلام يُحرم على الصائم الأكل والشرب والوطأ من حين ينام أو يصلي العشاء فايهما حصل أولا حصل بـــه التحريم فيمسكون من صلاة العشاء إلى الغد حتى تغرب الشمس وتكون مدة الإفطار هي مدة مابين المغرب والعشاء فقط . وإذا نام بعد المغرب وقبل العشاء حرم عليه الأكل إلى أن جاء رجل من مزرعتهبعد المغرب فذهبت زوجتهتحضر له الطعام فغلبته عينه فنام فلم يستطع أن

يأكل ولا يشرب وأمسك لليوم الثاني وأصبح صائما فأغمى عليه في النهار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ووقع من رجل أن جاء إلى أهله فقالت إني قد نمت فظنها تتمنع عليه فواقعها ثم تبين له أنه اختان نفسه فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى قوله : علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالأن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل . ونسخ المنع السابق وأبيح لنا الأكل والشرب والنساء ومع إباحة الأكل والشرب طيلة الليل إلا أنه عمل عادى لكن أكلة السحر هي الرئيسية المرتبطة بالصوم ولذا أكدها صلى الله عليه وسلم لأنها رخصة من الله امتن بها علينا ومن هنا يستحب تأخيرها لتحقق معنى إمتداد الإباحة إلى آخر الليل فجاء عنه صلى الله عليه وسلم الأمر بها تسحروا فإن فى السحور بركة والأمر بتأخيرها لتكون عونا على صيام النهار كما في قوله صلى الله عليه وسلم : إنها بركة أعطاكم الله فلا تدعوها . وقال استعينوا بطعام السحر على صيام النهار . والقيلولة على قيام الليل . ونهى صلى الله عليه وسلم عن تقديمه فى قوله : لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور . وإن ذلك ليحصل ولو بالقليل من الطعام أو الشراب كما في قوله صلى الله عليه وسلم السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين .

وكان سحور السلف قبل الأذان بما يتسع لقراءة خمسين آية . مع أنه يجوز إلى قبيل الفجر بلحظات .

أما الافطار فينبغي تعجيله عند أول لحظة من الليل أى عند تحقق دخول الوقت كما تقدم : لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر رواه البخارى ومسلم فلا يصح لإنسان بعد ذلك أن يؤخر الفطر إمعانا في التأكد فقد حذر صلى الله عليه وسلم من التأخير إلى طلوع النجوم فى حديث سهل ابن سعد عند ابن حبان لاتزال أمتي على سنتي مالم تنتظر بفطرها النجوم .

وفى حديث أنس أيضا مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى المغرب حتى يفطر ولو على شربة ماء

أما على أى شيء يكون إفطاره فجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمرا فالماء فإنه طهور . وجاء

أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يفطر على ثلاث تمرات أو شيء لم تصبه النار.

ووردت أدعية وأذكار عند الفطر لأنه جاءت نصوص فى أن للصائم دعوة عند فطره ومن الأذكار : اللهم إنى لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

وفي المبادرة إلى الفطر سر لطيف هو الاشعار بأن العبد ضعيف وكان ممنوعا من رزق الله وقد جاء له الإذن بتناوله فلا يجمل به التأخر بل يبادر فرحا بنعمة الله عليه كما جاء فى الحديث : للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره . وإذا لقى ربه فرح بصومه

ويستحب له أن يفطر غيره معه لقوله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له كأجر صيامه لاينقص من أجورهما شيئا ويحصل ذلك ولو بمزقة لبن أو نحوه

أما مابين السحور والافطار فيجتنب شبهات الأفطار أو ما يؤدى إليه ومن ذلك المبالغة فى الاستنشاق خشية أن يسبقه الماء إلى حلقه . ومنها الحجامة سواء الحاجم أو المحجوم أما الحاجم فخشية تسرب الدم إلى فمه والمحجوم فخشية أن يضعف ويحتاج إلى الفطر وهذا ما عليه الجمهور وعند الحنابلة رواية أنها تفطر لما ورد من الأحاديث المتعددة فيها فحملها الجمهور على الكراهية وحملها الحنابلة على التحريم ولهذا بحث مستقل إن شاء الله .

كما عليه أن يتجنب مثيرات القيىء لأن إثارته مفطرة أما إذا جاء عفوا وغلبه فإنه لا يفطر .

كما عليه أن يتجنب مداعبة أهله إذا خشى من نفسه كما قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقبل نساءه وهو صائم وأيكم أملك لأدبه أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهى صلى الله عليه وسلم الشباب عن التعرض لما يخشى وقوعه كما أن عليه أن يكثر من تلاوة القرآن كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام كان يدارسه القرآن فى رمضان كل سنة مرة وفى السنة الأخيرة دارسه القرآن مرتين إحياء لبدء نزوله فى رمضان

وأن يكثر من الصدقات كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أجود مايكون في رمضان حينما يدارسه جبريل القرآن.

وللقرآن منهج خاص في تشريع الصيام آمل أن ييسر الله تقديمه والاستفادة والله نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تعقيب على محاضرة

لفضيلة الشيخ محمد بخيت
المستشار بالجامعة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه . وبعد : —

نشرت مجلة « الرأى العام الكويتية » ., محاضرة ألقاها الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أستاذ التاريخ العربي الحديث فى جامعة الكويت ، فى ندوة الفن الإذاعي تحدث فيها عن « العرب بين الحاضر والمستقبل » .

ومن النظرة السريعة إلى هـــذه المحاضرة المستفيضة تبدو بعض الآراء والأفكار التي نرى انها تتطلب التعقيب والايضاح .

وقبل أن نعرض لهذه الآراء والافكار نذكر ببعض الحقائق العامة ، التي يجب أن تكون الاساس والمنطلق عند دراسة حاضر العرب ومستقبلهم :

الحقيقة الأولى :

أن الأمة العربية بعد مجيء الإسلام أصبحت جزءاً من الأمة الإسلامية ، وعضواً في كيانها .. وأن بنيانها الاجتماعي والاقتصادى والسياسي لم يعد مستقلا عن بنيان المجتمع الإسلامي . الذى وحده الإسلام ، وربط بين أفراده جميعا برباط الأخوة ، وأعطاه كل مقومات البنيان القوي الصالح ، وأمده فـى حركته على طريق التقدم والتحضر بكل العوامل والطاقات والقيم والنظــم التي تجعل منه المجتمع الأعلى للحياة الطيبة في كل عصر ولكل شعب .. يقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » : « ٤ : ١١٠) .. (فإما يأتينكم منى هدى فمن اتّبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عـن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) « ٢٠ : ١٢٣ ، ١٢٤ »

الحقيقة الثانية :

أن الإسلام ليس نظاما موقوتاً أو

موروثاً . من وضع البشر ، يقبل التغيير والتبديل استجابة لمقتضيات التطور أو مظاهر التحضر وأنما هو المنهج الالهى الكامل للحياة فى كل الامكنة والعصور وفى إطاره الشامل تسير الحياة موجهة به إلى غايتها ، متبينة حركتها وأهدافها وطبقاً لمبادئه وتعاليمه الخالدة تتحـدد صور الحضارات ، ويتم بناؤهـا ، واستجابة لندائه العالى تسير مواكب التقدم العلمي بكل طاقاتها فى كـل مجالات الحياة: بحثاً وتجربة ، واستكشافا وتسخيراً ، فتزداد بالله إيمانا وخشية ، كلما هداها إلى سننه في خلقه ، وأفاء عليها من نعمه .

الحقيقة الثالثة :

أن حاضر المسلمين اليوم في المنطقة العربية وفي غيرها إلا ماشاء الله لايمثل الوجه الحقيقي التطبيقي للإسلام .

الحقيقة الرابعة :

ان الوضع التخلفي الذي يعاني منه المسلمون اليوم (ويسيئـون به إلى الإسلام) هو النتيجة المنطقية الطبيعية لابتعاد المسلمين عن الإسلام فى حياتهم التشريعية والعملية ، وأن مسافة تخلفهم تقاس بمسافة بعدهم ، وأن طى هذه المسافة يتوقف على تحقيق الإستجابـة الكاملة الواعية لدعوة الإسلام .

الحقيقة الخامسة :

أن حضارة الإسلام حضارة متميزة بمبادئها وقيمها وأهدافها .. حضـارة تقوم على تحقيق التكامل المعنوي والمادى معاً في حياة الإنسان : مستوعبة مقومات هذه الحياة ووظائفها فى الحياة الدنيا ، وغايتها فى الحياة الاخرى ، ملبية فى اعتدال المطالب الروحية والحسية معاً ، حضارة توفر الخير والأمن والسعـادة للبشر جميعاً ...

وبعد هذه المقدمة نشير إلى بعض النقاط التي وردت فى المحاضرة :

١) يذكر الدكتور المحاضر : « أن كل المجتمعات والثقافات تمـر بطريق التغير ، ومن الممكن أن ننظر إلى المجتمع والثقافة باعتبارها كلا يمر بتطور معين ثم يقول : وطبقاً لهذه النظرة أصبح على المؤرخ أن يعير اهتماماً إلى الثقافة والنظم والبنيان الاجتماعي والزعامـات ومراكز السلطة والبيئة الطبيعية ، وتركيب السكان والعلاقات المتداخلة المسئولة عن التغيرات .

ومع ذكر كل هذه العنـاصر والعوامل الجزئية ذات الصلة بما يحدث من تغيرات لايرد ذكـر (الدين) وهو الأساس فى بناء المجتمعات وتوجيه حركتها وتحديد أهدافها وفى وجود الثقافـات

وتطويرها ، وتنميتها .
ولئن كان هذا يعد مقبولا في الحديث عن المجتمعات الغربية التي انفصلت عن دينها فليس الأمر كذلك عند الحديث عن (المجتمع الإسلامي) أو جزء منه . والا لكنا متجاهلين لروح هذا المجتمع وأساس وجوده ومنهج حياته وهو (الإسلام) .

٢) ثم يورد الدكتور هذه العبارة :

« والبنيان الموروث للانماط الاجتماعية — الثقافية فى العالم العربي إسلامي في أساسه وأنه فى بعض النواحي يرجع إلى مؤثرات سابقة على الإسلام الذى برغم أنه وفر للمنطقة قدراً كبيراً من التماثل لم يستطع أن يقضي تماماً على مخلفات الحضارات السابقة عليه) .

ونرى ان فى إطلاق هذا القول اتهاماً للإسلام بالقصور وبالعجز وهو إتهام تبرأ منه حقيقة الإسلام ، وتتنزه عنه ساحته لما يلي :

أولا : —

ان الإسلام هو دين الله الكامل ومنهجه الأقوم للحياة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (٥ : ٣) .. (إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنالهم عذاباً اليما) — (١٧ : ٩ ، ١٠) .. « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (١٦ : ٨٩)

ثانياً :

ان الإسلام أوجد خير مجتمع يحتذى ويهتدى بمنهجه حتى تقوم الساعة « كنتم خير أمة أخرجت للناس » (٣ : ١١) .. « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٢ : ١٤٣) فهل يسوغ لنا بعد هذا الذى قرره القرآن الكريم وشهد له الواقع : القول بأن الإسلام لم يوفر إلا قدراً كبيراً من التماثل فقط وماهو ذلك القدر القليل من التماثل الذى لم يوفره الإسلام ؟!! ثم ماهي تلك المخلفات الحضارية التي عجز الإسلام عن القضاء عليها ؟!! وكيف عجز عن ذلك ؟!!

وهل إذا وجدت تلك المخلفات فى حياة بعض الناس انحرافاً منهم عن منهج الإسلام ؟ هل يفسر ذلك بأن الإسلام عجز عن القضاء عليها ؟ وهل يراد من الإسلام الذى يعزز إرادة الإنسان أن يسلبه اياها ؟ وهل يكون مع هذا

السلب تكليف ، ويتحقق ابتــلاء ، وتترتب مسئولية وجزاء ؟ ان هذا القول البعيد عن الحقيقة هو أقرب ما يكون متابعة غير مدروسة للمستشرقين في مزاعمهم وافتراءاتهم على الإســلام والمسلمين .

٣) يقول الدكتور المحاضر :

ان (المصلحين العثمانيين) بدأوا يقتبسون (التكنولوجيا) الغربية لمقاومة العدوان الأوربي . ويطلق هذا القول دون تعرض منه (للاسلوب) الذى اتبعه هؤلاء الذين يسميهم (مصلحين) (وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك) في اقتباس (التكنولوجيا) وعلاقتــه بمقومات بنيان دولة إسلامية بل دولة الخلافة الإسلامية فى ذلك الوقت ومــا أحدثه هذا الاسلوب فى حياة المجتمع المسلم (تركيا) .

ثم يذكر بعد ذلك : « أن جمهرة المسلمين رأوا أن يقروا ويطوروا بعض المظاهر النافعة من الثقافة الغربية فى إطار النظام القانوني والاخلاقى الذى تضمنته الشريعة الاسلامية ، وبدت صعوبــة هذه المشكلة فى أنه لم يسهل تحديد مــا يتمشى ومالا يتمشى مع الشريعــــة الإسلامية .

ولا أدرى كيف نتصور وجود « هذه المشكلة » التي تجعلنا مع التمسك بشريعتنا نسير فى طريق مسدود ؟ . ومن المعلوم ان الشريعة الإسلامية هى شريعة كل الأمم فى كل العصور ، وهي تستوعب فى يسر كل شئون الحياة ومطالبها . وتحدد ما تقره ومالا تقره وتعطى كلاً حكمه ، مستمدا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) . (١٦ : ٨٩) (وأنزلنا إليك الذكــر لتبين للناس مانزل إليهم » (١٦ : ٤٤)

ومثل تلك المشكلة التي يشير إليها الدكتور — ان وجدت — فإنما تنشأ عن الجهل بالشريعة الإسلامية ، أو عدم الانقياد لها ، أو التعصب الأعمــى لما نتلقاه عن غيرنا .

٤) بعد ذلك يضيف الدكتور — مرتبا على ما سبق — قوله :

(ولهذا كانت محاولات ســنّ القوانين فى إطار الشريعة مترددة وحائرة) وهذه القضية مترتبة على (المشكلة) التي أوردها الدكتور والتي تبينا أنهــا غير موجودة مع الشريعة الإسلاميــة ولايمكن أن توجد . وما رتب على غير الموجود فهو غير موجود بداهة . وإذا كان هناك تردد وحيرة فليس لصعوبة

سن القوانين طبقاً للشريعة الإسلاميــة . ولكن لأن الحكام والقائمين بأمر المسلمين غير جادين ومخلصين فيما يريدون ، فالتردد والحيرة فى (ارادتهم) هم ، وليس في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة بدليل أن الحكام الذين أرادوا ذلك جادين مخلصين تيسر لهم ما أرادوا كما هى الحال فى المملكة العربية السعودية .

٥) ثم يعقب بقوله :

(مع اتجاه قلة من المصلحين إلى التصريح بأن القوانين الإسلامية مشتقة من بداية التجربة المدنية للعرب ، بمعنى انها كانت مجرد استجابة لمتطلبات هذه الفترة الاجتماعية الأمر الذى يستلزم إعادة النظر فيها بحسب الظروف المتغيرة . الــخ) .

والدكتور المحاضر يــذكر هــذا الاتجاه منسوبا إلى من يسميهم قلة من (المصلحين) دون أن يذكر اسماءهم أو أسماء بعض منهم ودون تعقيب منــه على اتجاههم .

وهذا الاتجاه افتراء على الإسلام ومحاولة لهدم شريعته ..فالشريعة الإسلامية كما نعلم هى شريعة آلهية لا وضعيــة وأحكامها جميعا اما نصية من الكتــاب والسنة أو اجتهادية مستنبطة من النص ومرتبطة به طبقاً لماهو مقرر فى أصول الفقه ، وهى لم تشرع للعرب خاصة وانما شرعت للناس كافة فى كـــل الأزمنة والامكنة حتى تقوم الساعة .

والقول (بالاشتقاق ، أو الإستجابة) ترديد لمزاعم المستشرقين وأعداءالإسلام

٦) ويتحدث الدكتور بعد ذلك :

عن (الاتجاه العصري) أوالاقتباس عن الغرب فينقل عن المستشرق المعروف سير (هاملتون جب) : تعريفه لهذا الاتجاه بأنه يغلب عليه كونه حركــة فكرية لدى المتعلمين ذوى الاتجاهالعلماني .. ثم يضيف إلى ذلك (ومن رأيه (أى المستشرق جب) ان العلمانية لم تستورد من أوربا على اعتبار ان بعض جوانبها كان يتضمنها (اسلام العصور الوسطى) ثم بعد أن مهدت الوهابية وغيرهاالطريق دخلت المؤثرات العلمانية الوافدة من الغرب عن طريق العلم الغربي واقتصاد الغرب وآدابه وأثر التعليم العلمانيالحديث الذى فكك البنيان الاجتماعي القديم) ..

والدكتور لاشك أنه يوافق (المستشرق جب) فيما ذهب اليه وإلا لعقب عليه أو لما نقل عنه .

والمستشرق المذكور يذكر (العلمانية) مطلقة دون تحديد – كما هي عــادة المستشرقين فى استعمال العبارات الغامضة والملتوية فى حديثهم عن الإســـلام والمسلمين .

فما المقصود بكلمة العلمانية هنا ؟

ان كان المقصود بها ما يتبادر منها عند الاطلاق ، وهو التفسير المادى للكون ، والاعتماد على العلم التجريبي ورفض ماعداه ، فالاسلام يرفض هذه (العلمانية) لمنافاتها لعقيدته وشريعته ولا يمكن أن يتضمن شيئاً منها فى أى عصر ، لأن الاسلام واحد فى كل العصور وليس هناك (إسلام العصور الوسطى) وإسلام غير العصورالوسطى .. نعم هناك مسلمو العصور الوسطى ومسلمو غير العصور الوسطى — ولكن يجب أن نعلم أن واقع المسلمين لايعني الإسلام . فالإسلام هو دين الله الواحد الخالد الذى أرسل به خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الناس كافة لايتغير ولا يتبدل مع تلاحق العصور ، وتوارد الامم ، (فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون)(٣٠ : ٣٠) .

وادعاء المستشرق ان (الوهابية) مهدت الطريق لهذه (العلمانية) هو محض افتراء وتجن على دعوة الحق . والوهابية ليست فرقة لها دعوتها الخاصة ، أو مذهبا جديداً فى الإسلام ، وانما هي دعوة مخلصة واعية أمينة إلى الإسلام ، وتطبيقه عقيدة وشريعة تطبيقاً سليماً وشاملا لكل نواحي الحياة ، وفق ماجاء به الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح

وان كان المقصود من (العلمانية) هو النهضة العلمية التي ظهرت فى أوربا واتخذت منها طريقاً لبناء حضارتها — فالاسلام فى كل العصور (وليس في العصور الوسطى ، فقط) ، يحث على العلم ويرفع من شأن العلماء النظريين والتجريبيين ، ويدعو إلى العلم التجريبي اكتشافاً لسنن الله في الكون وآياته فى الخلق ، وانتفاعا بنعمة التسخير ، وهو يحض المؤمنين على أن يتفوقوا في العلوم على غيرهم تحقيقاً لعزتهم وحتى تكون لهم الكلمة العليا ولايكون لغيرهم عليهم سبيل .

ولكن الإسلام لايدعو إلى العلم النظرى والتجريبي دعوة مطلقة بل دعوة موجهة وفق منهجه وفى اطار مبادئه وأحكامه وأهدافه ، حتى يكون العلم سبيلاً لبناء الحضارات المتكاملة معنويا وماديا معا ، ووسيلة للتقدم وتيسير حياة الناس ، وحل مشكلاتهم واسعادهم في دنياهم وأخراهم .

وعلى هذا لايقال : ان الإسلام (وهو دعوة العلم والايمان) ، قد تضمن بعض جوانب تلك (العلمانية) الأوربية لأنه أشمل منها ولأنها انحرفت عن جادتها وابتعدت عن غايتها واتخذت لها طريقاً مادياً لايقره الإسلام .

وأن كان الإسلام فى دعوته العلمية لا يرفض الانتفاع المتبصر بما استخدمه الآخرون وتوصلوا اليه في ميادين العلم ومعامل التجارب .

والقول : بأن الوهابية مهدت الطريق (للعلمانية) بهذا المفهوم فدخلت مؤثراتها الوافدة من الغرب عن طريق العلم الغربي واقتصاد الغرب وآدابه ..الخ قول غير مفهوم وغير مقبول ، لأن الوهابية (كما ذكرنا) ماهي إلا دعوة إسلامية خالصة تدعو إلى مايدعو اليه الإسلام وتمهد السبيل لنشر دعوته وتطبيق شريعته . فكيف يقال انها مهدت الطريق لآثار (العلمانية) التي لا يقر الإسلام كثيراً منها لتعارضها مع مبادئه وأحكامه ومنها الاقتصاد الغربي القائم على الربويات ونظم المعاملات المخالفة للنظم الإسلامية ؟ .

وواجبنا أن لانتابع المستشرقين فى آرائهم الخاطئة وادعاءاتهم المضللة واتهاماتهم الجائرة التي يريدون منها النيل من الإسلام ، وتشويه حقيقته ، وإلقاء الشبهات أمام دعوته .

٧) ثم يقول الدكتور المحاضر :

أما مبعث الاعجاب بأوربا الذى ترتبت عليه حركة الاقتباس فهو :

أولا ـ انها حققت نظاماً ناجحاً يقوم على الدستور ، ويحدد سلطة الحاكم ، ويقيم العدالة ، ويقر حرية كل من الفرد والمجموع .

ثانياً : ـ عزا العرب حيوية أوربا إلى نظامها التعليمي وتنظيمها الاجتماعي وروح البحث الحر والنظم التعليمية والدراسية التي تسندها الدولة دون أن تشرف عليها .

وما أسهمت به المنظمات والجمعيات الخاصة فى تقدم أوربا اقتصادياً وانسانياً :

ثالثاً : ـ اخذ العرب بمرور الزمن يقدرون آداب الغرب بغض النظر عن قيمتها العلمية فقاموا بترجمتها بحيث اكتسبت في النهاية أهمية لا تتناسب مع محتواها .

وكنا نرجو من الدكتور وهو في مقام عرض القضايا التاريخية عرضاً علمياً أن لايورد بواعث الاعجاب ـ هذه قضايا مسلمة ، لأنها إن سلمت ان تكون بواعث اعجاب لغير المسلمين فلا يصح أن تكون للمسلمين . فالانسان انما يعجب بشيء إذا لم يكن لديه مثله أو أحسن منه ، وفى الإسلام ، كما يعلم الدكتور ـ من النظم السياسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية مايفوق كل نظام آخر فى أوربا وغيرها ، واعجاب من يعجب باوربا من المسلمين لما يستهويهم عندها مبعثه فى الحقيقة جهلهم أو تجاهلهم لما عندهم فى دينهم وانصرافهم عن تطبيقه إلى تطبيق ماعند غيرهم ..

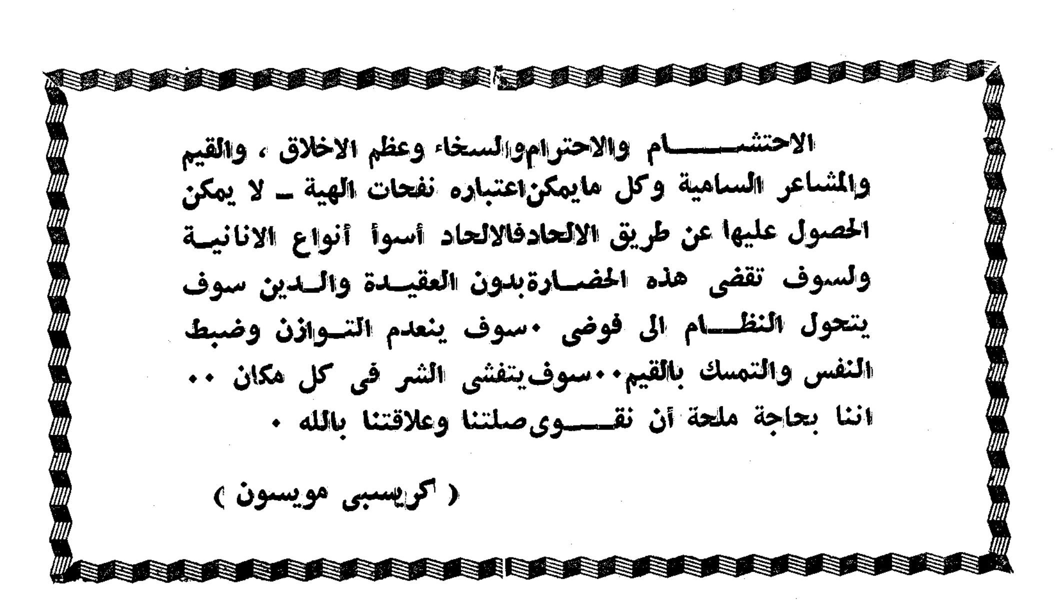
والعجب ممن يستحسن شيئاً عند غيره وعنده ماهو أحسن منه ، أو يستورد من بضاعة الغير ولديه أفضل مما يستورده ، وأكثر فائدة .

٨) ثم يثير الدكتور في محاضرته قضية القومية العربية ويجعلها قمة أماني العرب من الخليج إلى المحيط .. وهي دعوة عنصرية شعوبية استعمارية يناصرها أعداء الإسلام لأن فيها تفريقاً للمسلمين ، وتمزيقاً لوحدتهم الإسلامية واضعافاً لوجودهم . وتمكينا لعدوهم منهم ولا فائدة ترجى للعرب من وراء استقلالهم بقوميتهم وارتباطهم بجنسيتهم . لأن عزتهم وقوتهم وسيادتهم في ايمانهم ووحدتهم الإسلامية لافي عرق أو أرض أو وحدة أمل أو وحدة مصير كما يزعم أصحاب هذه الدعوة المنكرة ، ولا أمل ولا مصير لمسلم الا من الإسلام وللإسلام

ولا نطيل في هذا لأن ما كتب في تفنيد قضية القومية العربية ، وبيان مخاطرها ودحض الدعوة إليها كثير. وهي دعوة باطلة لاغية لن يكون لها أثر ، مع قيام دعوة الإسلام دعوة الايمان والاخاء والوحدة .

وبعد فهذه .. النقاط التي رأينا التعقيب عليها ايضاحا للحقيقة وإزالة للشبهة ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعا ويعيننا على اتباع هداه .

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه .


الاحتشام والاحترام والسخاء وعظم الاخلاق ، والقيم والمشاعر السامية وكل مايمكن اعتباره نفحات الهية - لا يمكن الحصول عليها عن طريق الالحاد فالالحاد أسوأ أنواع الانانية ولسوف تقضي هذه الحضارة بدون العقيدة والدين سوف يتحول النظام الى فوضى .سوف ينعدم التوازن وضبط النفس والتمسك بالقيم ..سوف يتفشى الشر في كل مكان .. اننا بحاجة ملحة أن نقوى صلتنا وعلاقتنا بالله .

(كريسبي موريسون)

رسائل

لم يحملها البريد

لفضيلة الشيخ عبد الرؤوف اللبدي

المدرس بالجامعة

عجيب أمرك ياصديقي !! أبعد عشرات السنين وسنّ السبعين ، وأنت ترفل في نعم الله ، وتخضم خضراء الحياة ، أبعد أن لبست شبابها جديدا ، وطويت كهولتها رغيدا ، أبعد أن امتلأ بجمالها عيناك ، وانتضج بطعامها حضناك ، أبعد هذا كله تتبرم بالحياة ، وتتشكى من قدر الله ؟!

وأيّ شيء في أن يسترد الله نور عينيك ، وقد استأمنك عليهما سبعين عاما ؟! ماذا صنعت بهما في هذه السنين السبعين ؟ !

لقد رأيت بهما عدوّ الله وعدوك أربعين خريفا أو تزيد ، رأيته وهو يضع قدمه الثقيلة على أرضك وأرض آبائك وأجدادك ، رأيته وهو يسدّد حربته الطويلة إلى صدور الشيوخ والنساء والأطفال من أبناء دينك وقومك ، فماذا صنعت ؟ أرأيت بهما طريق الجهاد فسرت عليها قدما ، وأبصرت بهما الأعداء فتقحمتهم مهاجما ؟ لم تصنع شيئا من ذلك ياصديقي ، وإنما أبصرت بهما طريق الهزيمة فوليت عليها مدبرا ، وليت وهما تفيضان بالدمع وتغمضان على القذى .

ظننت الحرب سحابة صيف سرعان ما تنقشع ، وهزة أرض وشكان ماتسكن وتطمئن ، خدعت أذناك بما كانتا تسمعان من عهود ووعود ، وخدعت عيناك بما كانتا تبصران من أسلحة وجنود ، ونسيت أنك مسؤول عن توليك وقعودك يوم يقوم الحساب .

رأيت بهما المنكرات تسعى بين يديك وعن أيمانك وشمائلك ومن ورائك، فماذا صنعت ؟ كانت يدك شلاء ، وكانت شفتك خرساء ، ومضى قلبك ينبض باتساق وهدوء دون أن يشمئز ، وظلت نفسك مطمئنة وادعة دونما تقزز .

ماذا تريد أن ترى بعينيك ياصديقي؟ أتريد أن تكون شاعرا ترى مطلع الشمس ورحلة القمر وأمواج البحر ؟!

لاتزال الشمس كما عهدتها من قبل تشرق ضاحكة مستبشرة ، يطفح وجهها بالنور ويفيض بالحياة ، تؤمل أن ترى فى ديار المسلمين عزا وبزا ، واعتصاما وفوزا ، فتطوف بالأرض تسأل هنا وتنظر هناك ، فلا تجد آخر النهار ما تطمئن به القلوب ، ولا ما تقرّ به الأعين ،فيحمر وجهها خجلا، وتلملم أشعتها حياء ، وتتوارى عن الأنظار كاسفة حزينة خائبة الرجاء .

أتريد أن ترى القمر ؟ ! لايزال القمر كما تعهد ، يبزغ أول الشهر نحيفاً هزيلاً قد تقوس كالعرجون القديم ، يطل على ديار العرب وغير العرب من هؤلاء المسلمين ، فيرى تلك الاحتفالات بالأعياد القومية فى كثير من العواصم ، وتلك المظاهرات الصاخبة المعربدة فى شوارع المدن الكبرى ، ويسمع تلك التصريحات المجلجلة وتلك الخطب المصلصلة ، فيظنها زحوف الجهاد إلى المعركة ، ويخالها خطب القادة فى جنود القتال ، فيزداد نوره قوة وجمالا ويزداد جسمه صحة وكمالا ، ويطفح وجهه بالسرور ، وتفيض أشعته بالبهجة ثم يتبين له كذب ما خال ، وباطل ماظن ، فيهزل جسمه من حزن ، ويخبو ضوءه من خيبة ، ويتوارى عن الأنظار، تكاد لاتدركه الأبصار .

أتريد أن ترى بهما البحر وأمواج البحر ؟!

لاتزال أمواج البحار كما تعهدها من قبل ، تضرب شواطىء المسلمين بعنف، وغضب ، وتصيح فوق رمالها والصخور ثائرة مزمجرة :

أين أنتم أيها المسلمون من آبائكم وأجدادكم فى الزمن الغابر ، وأين أنتم اليوم من هذه الدول الكبرى فى العصر الحاضر ، أين أساطيلكم الحربية التي تجوب المحيطات والبحار ، وأين غواصات الذرة وحاملات الطائرات التي تحمي الذمار وتدرأ الأخطار ؟!

فيكم عوامل التقدم فلم تتأخرون ؟! ولديكم أسباب المنعة والقوة فلم تضعفون ؟ ! كان آباؤكم قادة وورثتم تراث القيادة ، فإلى متى هذا الوقوف؟! وفيم الحيرة وهذا التردد ؟!

أم تراك ياصديقي تريد أن تــرى بهما بنيك وبناتك ، لتصل حياتهـــم بحياتك ، ولتملأ بهم عينيك قبل مماتك ، ولكنهم — وا أسفاه لم يستطيعوا أن يحيوا بجوارك ! ضاقت عليهم الأرض حواليك بما رحبت ، لم يسمح لهم أن يعيشوا أحرارا ، ولا أن يقولوا كلمة الحق جهارا ، ففروا إلى بلاد الأجانب فرار العصافير عن أعشاشها ، وقــد جفلها الصيادون ، وروعها القناصون ، فأصبحت لاتراهم إلا رسائل ، ولا تعرفهم إلا ذكريات .

نعم ، لقد بقيت فى عقر بيتك ابنتك الكبرى نائلة ، ولكن ماذا تريد أن ترى فيها ، لقد ذبل على وجنتيها الشباب الوريق ، ومات على أجفانها معاني البر والعطف والرحمة ، ألبستها ثياب الحقد والسخط والعقوق ، فهي لا تنظر إليك إلا نظرات المظلوم إلى ظالمه ، ولا تلحظك إلا لحظ المحروم ذوى النعمة .

كانت فى ميعة الصبا ورونــق الشباب ، وقد وفد إليها كثير من الخطاب وفيهم غير قليل ممن ترضى دينهـــم والخلق ، ولكنك أغليت المهر وشططت في الشرط ، وابتغيت بزواجها عرض الدنيا وعلواً فى الأرض ، فأنت لاتريد إلا صهرا تفاخر بوظيفته الكبرى فى الدولة ، أو تباهي بثرائه العريض بين الناس ، أو تخال مهنته كنزا لاينفد ، وأراد الله مالم ترد ، أعرضت عمن كان يريدك ، وأعرض عنك من كنت تريد ، وبقيت ابنتك عانسا تسأل الله غدوّا وعشيّا أن يعجل بك إلى الدار الآخرة ، لعلها تأخذ نصيبها من الدنيا .

أم ماذا ياصديقي ؟ ! أتريد أن تقرأ بهما صحفا ومجلات فى بلاد عربية تطبع ، ثم تنشر على القارئين الغافلين وتوزع ؟!

سوف تعشى عيناك وأنت تبحث فيها عن كلمة الصدق والرأى الحق بين ركام كلام ينطق بالحقد ، وتراب أحاديث تثيره الرشوة ، وضلال أقلام يمــلى عليها الباطل .

أنا لا أنكر ياصديقي مافي هذا الكون من جمال وجلال وإبداع وإتقان وتناسق وروعة ، فكيفما قلبت البصر في الأرض ، وحيثما وجهت النظر في السماء ، وأينما أرسلت العيون فى هذا العالم ، وجدت جمالا يأسر عينيّ وحسي وجلالا يملأ فؤادى ونفسي ، وآيات إبداع وإتقان مبثوثة فى كل مكان .

وكأين من موقف وددت لو كان لي فيه ألف عين تبصر ، وألف أذن تسمع ، وألف حاسة تذوق وتستمتع ، وألف قلب يعقل ويخشع ، وألف نفس

تهتز إعجابا وانجذابا ، وذهولا ، ثم لا أملك إلا أن أخرّ ساجدا لوجه الله ذي الجمال والجلال والكمال والإبداع والإتقان .

ولكن ماحاجتك أنت إلى العينين ، إذا كنت لاتبصر بهما إلا مواقع قدميك على الدرب ، ولا ترى بهما إلا قطع الشطرنج وأوراق اللعب فى ساعات الفراغ ، ولا ترسلهما إلا في أصناف الطعام والشراب وأنت جالس على الموائد ، ولا تتعرف بهما إلا أوراق النقد تقلبها بين يديك ؟!

ما أكثر الذين أصابهم ما أصابك ، ثم لم ينعموا بما كنت به تنعم ! لم ينعموا سبعين عاما ولا سبعين يوما ولا سبعين دقيقة ، ومع ذلك اصطبروا وصابروا واستقبلوا قدر الله بسعة صدر وجلد ، وشكر لله وحمد ، ومضوا فى هذه الحياة يجاهدون كما يجاهد المبصرون أو أشد ، ثم فازوا فوزا عظيما ، وقدموا لأنفسهم وللناس خيرا عميما ، مايزال يذكر ويؤثر ، ويذاع وينشر ، ويطوف بالأرض ، وترويه الأجيال والعصور .

سبحانك ياإلهى !! ما أكثر النعم التي تهبها لهذا الإنسان !! ثم هو لايشكرها ولايذكرها ولا يأبه بها ولا يراها ، وقد كان من قبل يتمناها ، ويرى النعيم والسعادة فى لقياها ، حتى إذا ما ابتليته واسترجعتها منه ، راح يبكي ويشكو، ويعول ويولول .

لاتحسب الإبصار كله ماتعا يا صديقي ، فما أكثر ما تمرّ بالأنسان ساعات يتمنى فيها ألا يكون بصيرا !

ماحاجة الإنسان إلى عينيه حين يرى بهما ما رآه المتنبي حين قال :

واحتمال الأذى ورؤية جانيه
غذاء تضوى به الأجسام

وما أكثر ما وضعت يديّ على عيني كي لا أرى بهما أناسا يتصفون بالعلم ، وينسبون إلى الدين ، وهم يقفون مواقف الملق والنفاق والضراعة في سبيل عرض من أعراض الحياة الدنيا

ما أجمل التلون والألوان فى أزهار الربيع الناضرة تميس على سفوح الجبال ، وتكلل بها هامات الرواني، وتغرق فيها بطون الأودية !! ولكن ما أقبح أن ترى التلون والألوان فى أخلاق الرجال ومبادئهم على دروب الحياة الوعرة الطويلة !!

ما أكثر ما تأذى الأعين ، ومن وراء الأعين قلوب وأنفس ،

ما أكثر ما تأذى وهى تشاهد أولئك السائحين الأجانب يطوفون بالبلاد كما يطوف البط المختال فى برك حدائق الحيوان ، ويخدجون أبناء البلادباحتقار وينظرون إليهم النظر الشزر ، كأنما

هم حشرات تزحف فوق التراب العفن ، أو ديدان تتمطى فى الوحل الآسن .

وكم في هذه الحياة من رؤى وصور تقذى بها الأعين ، وتضوى بها الأجسام والأنفس ، وكم على وجه الأرض من أعمال أناس يكون فيها العمى من نعم الله.

فلا تذهب نفسك ياصديقي على ما فقدته حسرات ، وليكن لك فى عبد الله بن عباس أسوة مبصرة حين فقد بصره فى أواخر عمره فقال :

إن يسلب الله من عيني نورهما
ففى لساني وسمعي منهما نور

ولتنظر إلى بشار بن برد كيف ألهم الحكمة وملأ الآذان صوابا :

وعيّرني الأعداء والعيب فيهم
وليس بعار أن يقال ضريــــر
إذا أبصر المرء المروءة والتقــى
فإن عمى العينين ليس يضــير
رأيت العمى أجرا وذخراوعصمة
وإني إلى تلك الثــلاث فقــير

صديقك
عبد الرؤف اللبدى

.. هذه العصبية الدينية الاســـلامية التى تتزعمهــا السعودية أمر مخيف ..

ففيه تعطيل لكل أمل لدينا ـ لدى اسرائيـــل ـ فى أن تستطيع التعايش السـلمى يوما مع غير التقدميين العرب ..

فخير لنا ان تجـاورنا نظم تقدمية مرتبطة بالمعســـكر الاشتراكى الدولى . الذى من أساس دعوته السلام والتعايش بين مختلف النظم والجمـاعات والقوميات .. من أن تجاورنا نظم رجعية اسلامية متعصبـــة لا تستطيع التعايش الفــكرى معها

« عن جريدة كول هام الصادرة فى تل ابيب »

أثر العقيدة في الفن الإسلامي

بقلم الأستاذ رياض صالح جنزرلي

منذ سنوات وأنا أبحث في مجال الفن وأثر العقيدة الإسلامية فيه ، آملاً بأن انتهي إلى الكشف عن جوانب هذه المؤثرات وأبعادها . وخاصة بعد أن حاول الكثيرون – ممن كتب في هذا المجال – هدم بعض هذه المؤثرات ، أو صرفها إلى غير وجهتها الحقيقية ، وقصر زمنها على فترة محدودة ، وإعادة زمنها إلى عصر انتهى وقته ، علماً بأن الإسلام جاء تشريعاً متكاملا لكل زمان ومكان في شتى أحكامه وتشريعاته ، إلاّ ما كان منها خاضعاً لتطورات الحياة البشرية ولم يكن لها نص أو أثر في كتاب الله وسنة رسوله .

ولعل أكثر من بحث في جوانب الفن الإسلامي تكلم عنه بصفة مجردة أو صفة تاريخية ، ولم يحاول البحث عن الأسباب التي جعلت هذا الفن فناً رائعا جديداً من نوعه في العالم ، وعن المؤثرات التي دفعته إلى هذا الطريق الجديد ، وأكسبته روح الحياة والاستمرار والسيادة حتى تركت آثاره على البسة امبراطور المانيا وكهنة أوربا ، والمنصة الأندلسية للملك البافارى « لودوياك الثاني » مثالاً صارخاً على ذلك (١)

والبحث في موضوع كهذا خضع لكثير من الأهواء الشخصية والتأويلات والاحتمالات المفرطة ، يحتاج إلى عودة تامة لمنابعه الاصلية ، دون الاعتماد على تأويلات المحدثين لئلا يجرفنا تيار التحلل والانفلات .

كما يحتاج إلى معرفة واسعة أيضاً بأحكامه الشرعية إلى جانب موهبة فنية وشيء من التخصص في الفن الإسلامي الأمر الذي جعلني أرجع فيه إلى القديم ، الذي فيه كل ما أريد ، فبحثت فى كتب الفقه والحديث ، فلم أجد أحكامه إلا

١ – مجلة فكر وفن عدد ١٩

متفرقة وبشكل خاص في كتب الفقه ، فأنت تجدها في حكم اللباس ، وفي حكم إجابة الدعاء إلى الوليمة ، وحكم كسر الدف ، وباب الحظر والإباحة ، فهي غير مجتمعة في باب واحد مما دعاني إلى مزيد من البحث والتنقيب واني لاأزال بصدد هذا الموضوع اجمع وأطالع مايقع تحت يدي من كتب تتعلق به حتى تكتمل جوانبه لدي ان شاء الله . واستطيع أن ابرزها لقراء المسلمين نقية سليمة خالية من كل شائبة .

لم يكن الإسلام مفرطاً في أي حكم من أحكامه بل وزعها توزيعاً عادلاً وسطاً ، إلى جانب من الشمول التام في هذه الأحكام بحيث انها أحاطت المسلم بهالة ايمانية تامة نستطيع أن نرى آثارها في جوانب حياته عامة ، وهذا الشمول التام والتكامل المتناهي يتضح لنا بقوله تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » (٢)

وهذا الشمول هـو الذي جعـل للمفن (٣) المسلم نصيباً وافياً في هذه العقيدة وأحكامها .

والمفن انسان يمتاز بمشاعره الرقيقة الحساسة التى تتأثر بكل ما حولها وتحاول أن تعبر عنها كيفما تشاء .

وكما نرى من هذا التعريف للمفن بأن مجال الأهواء مفتوح للنفس ، وليس هناك من مقياس يلتزمه المفن في أعماله . لذا فقد جاء الإسلام بمبدأ الالتزام الذي حدد فيه الطريق التي ينبغي على المفن المسلم أن ينتهجها في أعماله الفنية ، فلا يخضع للنفس وشهواتها أو الهـوى وضلالاته ، وخاصة في مسألة كهذه تعتمد على المشاعر النفسية الخاصة .

إذا فقد جاءت الشريعة الإسلامية كموجه راشد يهدى للذي هو أقوم ، وينتشل البشرية من براثن الجهل والعذاب وضلالات النفوس وشرورها ، ويقوّمها على سبيل الحق والصلاح ، ويأخذ بيدها إلى مافيه خيرها ونجاتها .

لذا حرمت على المسلم رسم كل ذي روح ، وذلك بنصوص صحيحة صريحة جاءت في أمهات كتب الحديث والفقه الاسلامي ، بعبارات لاتخضع لتأويل بعيد كان أو قريب وذلك لوضوحها ونصاعة نصوصها .

ولم يك هذا التحريم إلا لإبعاد كل مظهر ينافي العقيدة الواحدة الصافية ، ولمحو كل عهد جاهلي أو أثر وثني . كان عايه الانسان قبل أن يبصر طريق

٢ ـ سورة المائدة آية (٥)
٣ ـ كلمة مفن كمسن هى الاصح لغة اما فنان فمعناها فى اللغة حمار الوحش راجع لسان العرب ج ٣٢٦/١٣

الهداية والرشاد . لذلك كان تحطيم الأصنام أول عمل قام به الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ، عندما فتح مكة المكرمة ودخل الكعبة ، فلم يعد لها وجود في حياة العرب . وكذلك فعل المسلمون حينما فتحوا بلاد الروم فحطموا مافيها من أصنام أو أزالوا منها ما يتنافى مع الشريعة الإسلامية . كما حُرّم على المسلم صنعها وبيعها واقتناؤها لأنها دليل على الشرك والوثنية ومظهر من مظاهرالعبودية لغير الله . وقد أشار إلى هذا ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد وكذلك الصنعاني في سبل السلام وغيرهما

ولم يكن التصوير بأقل شأنا من الأصنام ، فقد نهى الإسلام عن التصوير وأنذر المصورين بأشد العقوبات ،وذلك بأحاديث صحيحة تشير إلى : أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون .

فعن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ماخلقتم »(٤)

وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن الصور في البيت ، ونهى ان يصنع ذلك » . فإن أزيل من الصورة مالا تبقى معه حياة لم تكره في المنصوص ، بأن أزيل منها رأسها ، أو لم يكن لها رأس ، لا أن فصل رأسها عن بدنها بما يشابه الطوق مما يزيدها حسنا فهذا لاتزول به الحرمة(٥)

وقال النووي : قال أصحابناوغيرهم من العلماء : تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر، لأنه متوعد عليه بالوعيد الشديد المذكور في الاحاديث ، وسواء صنعه لما يمتهن أو لغيره فصنعته حرام بكل حال ، لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى ، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس ، وإناء وحائط وغيرهما(٦)

واما تصوير صورة الشجر وجبال الأرض وغير ذلك مما ليس فيه صور حيوان فليس بحرام .

وهناك أحاديث اخرى تتضافر بالمعنى من ناحية تحريم صور ذوات الأرواح لايتسع الوقت لتتبعها وسرد نصوصها هنا . ويكفينا أن الفقهاء قد أجمعوا على تحريم اتخاذ الصورة لكل ذي روح .

ولم ينه الإسلام عن تصوير ذوات الأرواح فقط بل نهى أيضاً عن تعليق وتزيين الجدران بها ، كما تبين هذا من

---

٤ ـ رواه البخاري ومسلم

٥ ـ غذاء الالباب ج ١٦٤/٢

٦ ـ نفس المرجع ج ٣٩٧/١

حديث عائشة المشهور (٧) ومن أحاديث أخر ، منها . :

عن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة » رواه البخارى ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وفي رواية مسلم : لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل . كما شمل هذا التحريم اللباس المصور عند بعضهم كما جاء في منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي بقوله :

ويحرم سترٌ أو لباس الفتى الذي
حوى صورة للحيّ في نص أحمد(٨)

ان هذا التحريم لم يكن لهدف تخريبي كما قد يفهمه بعضهم ، كما لم يكن يرمي إلى حجز المواهب الفنية والحد من نشاطها . انما كان يهدف إلى ناحية معينة ومقصد محدد . وهو نقل الفرد المؤمن إلى حظيرة التوحيد والاسلام ، وابعاده عن كل أثر جاهلي ، وصرف نظره عن كل ما يتصل بالجاهلية من أدران ومفاسد ، وتنمية شعور الالتزام بالعقيدة الإسلامية وتشريعاتها . هذا من جانب ومن جانب آخر وهو الأهم ، هو الحد من اتخاذ هذه الصور للشخصيات الإنسانية التي تستحق التعظيم ثم الإنتهاء بعد أجيال إلى عبادتها ، وقد حدث هذا في الأمم السابقة . وكنائس النصارى أكبر شاهد على هذا .

فالاسلام دين أدرك الواقع ونظر إلى المستقبل ، فجاء بمنهج سليم يضمن الحال والمآل لذلك كان لباب سد الذرائع فيه أثر كبير في حفظ الكيان الإسلامي .

وقد يستغل بعضهم ماذكرناه فيقول : بأن التحريم كان بسبب عبادة الناس للأوثان حينما كانوا مشركين ، والآن فقد آمن الناس جميعا ، وبَعُدنا عن عهد الوثنية ، إذاً فلا بقاء لحكم التحريم وفي هذا الادعاء جهل وتضليل .

فأما الجهل : فإنه على الرغم من تقدّم الانسان وعلى الرغم من حضارته المادية الغالبة في هذا الزمان فإن الكثير من البشر لازالت عقائدهم تقوم على خرافات وأوهام باطلة ، ومنها مايقوم على عبادة الأوثان والأبقار — كما عند البوذيين والهندوسيين — ولهذا فإن عنصر الوثنية والجاهلية لايزال موجوداً لدى بعض الفئات من البشر إلى جانب من الضلالات كبير في عبادات بعضهم .

وأما التضليل : فإن نصوص التحريم

---

٧ — وهو حديث الستر المصور على الطاقة راجع رياض الصالحين ص ٥٩٣

٨ — غذاء الالباب ج ٢/٢٠٥

لم تكن لهذه العلّة فقط ، إنما جاءت لعلل كثيرة منها علّة المضاهاة لخلق الله تعالى – تبارك الله أحسن الخالقين – وهي أهمها . وهذه العلة ملازمة لرسم ذوات الأرواح ولا تزول إلا بزوالها . وكل من حاول إخضاع الاحاديث الواردة لمثل تأويلات الادعاء السابق فقد أفرط إفراطاً كبيراً ، وحملها مالا تحتمل ، وزاغ بها عن طريقها الصحيح. فالمسلم ملتزم بالنصوص والعمل بها قبل أن يخضعها إلى أى تفسير وخاصة إذا كانت واضحة جلية .

كما لم يكن تحريم تصوير ذوات الأرواح في الإسلام لهدف قريب فقط، مقيد الأمد ، بل هو لهدف بعيد ، وهو الحفاظ على الاجيال القادمة ، ووقايتها من مكائد الشيطان ، وحجزها عن الوقوع في الشرك بعد الإيمان . وإننا نلاحظ في زمننا الحاضر ما جلبه انتشار التصوير من فساد عارم شمل البشرية عامة ، ولم تنج منه الأمة الإسلامية على الرغم من نصوص التحريم الصحيحة الصريحة ، فلقد أصبح التصوير وسيلة هامة لعرض مفاسد الأخلاق في كثير من بقاع الأرض ، والدفع بالناس إلى أحضان الرذيلة .

وهنا تتجلى روعة الإسلام وحكمته البالغة في هذا التحريم ، لأنه خبير بنفوس البشر عليم بغرائزها وقد أراد لها النهوض بهذه الغرائز إلى المستوى اللائق بالإنسانية فلم يحرم عليها شيئاً ، إلاّ وأباح لها مايقوم مقامه ويسدّ مسدّه ، ويفوقه في حسن عاقبته ، لذا فقد أجاز للمسلم رسم كل شيء ماعدا الأرواح، وحديث ابن عباس واضح جلي :

عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله تعالى عنه قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه فقال : إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها . فقال له : أدن مني ، فدنا ، ثم قال : أدن مني ، فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال : انبئك بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مصوّر في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فيعذبه في جهنم » وقال ابن عباس فإن كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر ومالا نفس له » (٩)

وقف المفن المسلم أمام هذه النصوص تتنازعه رغبتان : رغبة الفن الحبيسة في نفسه التي تطلب منه الخروج . ورغبة الالتزام بأمر الله ورسوله ، لذلك بدأت

---

٩ – رواه البخارى ومسلم

عملية البحث عن منطلق سليم جديد ، يحقق له رغبته ولا يتصادم مع تعاليم دينه، ويكون شاهداً على أصالته وغير مسبوق من أحد قبله ، أي إيجاد اسلوب جديد يحطم ما كان قائما على أساس جاهليـــة ويعطي انطباعاً اسلامياً خالصــــاً .

وبالفعل بدأت عملية التفكير والتطوير لما يراه ثم يتبعها الإبداع الذى يصب فيه المفن أحاسيسه وذوقه . بدأ المفن المسلم يتفقد ماحوله وينظر إلى مايراه محاولا أن يجرد الاشكال الطبيعية مـــن صفاتها الحقيقية مبتعداً عن أي شبهة في التحريم حتى ولو كان عماه مباحاً ، محاولا أن يجعل أعماله في قوالب فنية بحتة رائعة ، يمنحها عناصر جمالية فريدة من نوعها ، وبذلك يكون قد انتهج أرقى خطة مثالية في التعبير عن المشاعر. فالفن يبدأ حينما يأخذ المفن في الانحراف عن المحاكاة الدقيقة للطبيعة . » ويفرض عليها « وزنا » من عنده (أشبه بأوزان الشعر) وفقاً لما توحي به مشاعـــــره واحساساته بالجمال » (١٠)

وهكذا تكون العقيدة الإسلامية هي الـــعامل الأول والأخير في قضية الفن الإسلامي وما وصل إليه من إبداع ، فقد دفعت المفن المسلم إلى استغلال جميع قدراته العامة ، فشحذ خياله لتحرير ما يراه حتى لايطابق الطبيعة أو الواقع ، فجاء فنه بطابع زخرفي بحت اعتبره بعضهم من أرقى الفنون

لقد نظر المفن المسلم إلى الطبيعة بما فيها من ورود وزهور ، وأوراق وغصون ولاحظ اشكالها وتمايلاتها وانحناءاتها ، فجردها من واقعيتها وناغم بين حركاتها ثم كرر وناظر ، وشابك وعانق ، كل ذلك ضمن حركات فنية رائعة ،وتوزيعات خلابة ، وألوان ساحرة ، ودقة متناهية لا نظير لها في باقي الفنون ، حتى لتظن نفسك وأنت تنظر إلى زخرفة تشجيرية متشابكة وكأنك تائه في غابة متشابكة الغصون .

ونظر إلى مايراه في أعمال المهندسين والرياضيين ومايرسمونه من أشكـــــال هندسية ، فأخذ عنها وراكب بعضها فوق بعض فكونت لديه اشكالا جميلة كالمسدسات والمثمنـــات والنجوميـــات وغيرها ، فوزعها توزيعاً منطقياً دقيقاً متوازناً وجانس بينها ، وجعل لنفسه نقاطاً ينطلق منها ، فقرر بذلك قواعد واصولا ثابتة اختص بها الفن الإسلامي .

ونظر أيضاً إلى ما يكتبه الناس في مراسلاتهم ومؤلفاتهم ، وعلى الأخص

---

١٠ دائرة معارف الشعب ص ٤٦٥

كتابة القرآن الكريم الذي لاقى عناية بالغة لم يلقها كتاب في العالم ، فاعتنى بخطوطه ونمقها وزخرفها ووشاها ، وأبدع فيها غاية الإبداع فكان ما يسمى بالخط العربي الذي يعجز المقام بنا هنا عن استيفاء حقه .

وفي كل هذا نرى المفن المسلم ينطلق من مبدأ الخلية الواحدة ، واهباً الخلية الفنية صفة التوالد ليعمم بها الصفحة الفنية . ومبدأ الانطلاق من الأصل الواحد مبدأ أصيل في التصور الإسلامي النابع من تصور الإسلام للكون والحياة والانسان .

وأود أن أشير قبل أن انهي كلمتي إلى أن الفن الإسلامي لم يكن في أي مرحلة من مراحله حكراً على فئة دون أخرى ، أو منتشراً في طبقة دون غيرها إنما كان فناً شائعاً منتشراً فى كل مكان وفي أي فئة دون تمايز أو تفاضل كشأنه في الفن الأوربي في العصور الوسطى حيث كان حكراً على طبقة الاشراف والنبلاء .

كما أن الفن الإسلامي لم يستغل لخدمة الدين كما هو الحال في الفن المسيحي ، فأنت لاتراه فى كتب الإسلام الدينية على اختلافها . انما وجهته العقيدة الإسلامية توجيهاً سليماً فقط لئلا يعزب على هواه .

رياض صالح جنزرلى
ماجستير لغة عربية
دبلوم دراسات إسلامية عليا
شهادة الفنون التشكيلية . مكه



مشاهداتى

في أوروبا والأمريكتين وما حولهما

لفضيلة الشيخ سعد ندا
المدرس بالجامعة

كان من فضل الله تبارك وتعالى ونعمته على المغفور له جلالة الملك فيصل — رحمه الله وأسكنه أفسح جناته — أن وفقه إلى العناية بالدعوة الإسلامية ، حتى أنه بذل لها من جهوده المادية والمعنوية بإنفاق الأموال وبعث الدعاة إلى مختلف أنحاء المعمورة التي تعصف بها تيارات الفتن ، ومدّ يد العون بكل وسائله على أشمل نطاق ، من كل ما يسّر الله تعالى له : ، ماترك به أجل الآثار ، بما لم يبلغه أى حاكم عصري في العالم ، وبما لاسبيل لامرىء ما أن يجحده .

وفي الصيف الماضي ، كنت — بتوفيق الله تعالى — واحدا من هؤلاء الـدعاة ، فقد وافق الفيصل العظيم — غفر الله له — على سفري للدعوة إلى الله تعالى فى غيانا بأمريكا الجنوبية لمدة شهرين ونصف .

وقد أحسست — عقـب إبلاغي الموافقة السامية — بعظم المهمة ، وثقل العبء ، وضخامة الأمانة التي حملتها ، وأهمية الرسالة التي كلفت بها ، في آفاق جديدة لم يسبق لى طرقها ، وبين شعوب متباينة العادات والأخلاق ، وممزوجة المذاهب والمعتقدات . بَيْدَ أني وضعت رائدي قوله تعالى : (لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) . ولم أتهيب قطع تلك المسافات الشاسعة ، وولوج تلك الأقطار النائية ، ذلك بأني أحسست أن أى بقعة على سطح الأرض يظهر فيها وجه الإسلام إنما هي وطن كل مسلم ، على ما قال القائل :

ولست أدرى سوى الإسلام لى وطنا

الشرق فيه كمثل الغرب سيـــــان
وكلما ذكر اسم الله في بلـــــدٍ
عددت أرجاءه من لـــبّ أوطاني

واستعنت بالله تعالى ، وانطلقت جوّا ميمما شطر تلك الآفاق ، مـــاراً بانجلترا ، ثم بكندا ، ثم بترينيداد ، حتى وصلت أخيراً إلى غيانا بأمريكا الجنوبية حيث ركزت نشاطي بالدعوة فيها طيلة شهرين ، ثم عدت إلى نقطة انطلاقي بالمدينة المنورة مركز الإشعاع ومصدر النور إلى العالمين .

والحقيقة التي لمستها أن البلاد التي مررت بها قد غشى نواحى حياتها من مظاهر الحياة المادية الكثيرة : ففى كل مكان ترى آلات وعقولا ألكترونية تعمل على سرعة إنجاز الأعمال فى وقت يسير . ولذا كان طابع الأعمال هناك السرعة المتناهية ، وانعكس هذا على الناس ، فهم ينطلقون إلى حيث يقصدون في خفة وسرعة حركة كانطلاق تلك الآلات ، فلا تجد منهم من يقف متلكئا ، أو من يسير متلفتا ، أو من يتباطأ فى حركاته مترددا ، ومن ثم كان الإنتـــــاج عندهم كثيرا ، منظما ، دقيقـــاً . فضلا عن ذلك فإن الغالب على حديث الناس هناك الاختصار ما أمكن ، حتى أن كتابة الأسماء ونطقها بحروفها الأولى فحسب ، والإجابة على السؤال بكلمة أو كلمتين ، وربما تكون بمجـــرد الإشارة . فقلت حينذاك ابياتا منها :

وأبصرتَ فيها مالم أشاهد مثيلــه
من العرف والعادات والحضارة
ففي كل فج لاترى المرء واقفـــــا
يضيع وقتا دون شغـــل وهمسة
ترى الناس فيهـــا مسرعين كأنهم
جموع من النمل انبرت من خلية

وتبلغ حضارة تلك البلاد أوجها في الولايات المتحدة الأمريكية — التي مررت بها أثناء عودتي — حيث تمتلىء مدنها بأفخم المباني التي تسمى ناطحات السحاب ، وحيث يوجد بها كذلك أعلى ما أقيم من بناء فى العالم كله ، كما يوجد بها عديد من قناطر فوق الأنهار متقاطعة وعديد من أنفاق تحت الأرض ،وأنفاق امتدت لمدى بعيد تحت الأنهار .

وبجانب هذه الحضارة المتشعبة في كل مظاهر الحياة ، يوجد انحلال خلقي خطير : فالمرأة تسير فى الطرقـــــات شبه عارية ، والرجل يقبل المرأة ، ويخاصرها ، ويعانقها ، ويجلسها على فخذية على أعين الناس دون مبالاة ولا حرج ، إذ قد أصبحت هذه الأمـــور لديهم مشاهد عادية ترى فى كل وقت وفي كل مكان ، حتى تبلدت أحاسيس الناس ، وماتت مشاعرهم تجاه هـــذه المشاهد الانحلالية ، فلم ينكرها منهم

منكر ، ولم يثر ضدها منهم ثائر . ومن ثم فإن الشخص المسلم حين يخرج من محل إقامته إلى أى طريق عام ، لايحس للإسلام أدنى مظهر أو أقل أثر ، بل يلمح سريعاً غربة الإسلام وأهله فى تلك البلاد ، خاصة وأن حكامها من اليهود والنصارى والشيوعيين .

وقد زرت المراكز الإسلامية في تلك البلاد ، وقابلت المسئولين بها ، واستفسرت منهم عن مدى النشاط الذى تقوم بـه تلك المراكز ، وتبين أن نشاطها محدود ، إذ يقوم عليها بعض المسلمين الذين تسيطر عليهم البدعة والخرافة ، والذين لاتدفعهم دوافع الرغبة الصادقة فى إقامة صرح الإسلام فى تلك البقاع ، بـل يؤدون عملاً وظيفياً رتيباً يُظهر تلك المراكز بمظهر باهت هزيل عاجز عن القيام بواجب الدعوة إلى هذا الدين القيم ، ومن ثم لاتجد لتلك المراكز أثرا فعالا فى مجال الدعوة إلى الله ، وتصحيح العقائد ، والكشف عن حقائق الإسلام بما يرد عنه كيد أعدائه ، ويواجه الدعوات الزائفـة والمبادىء الهدامة التي تحاول تحطيم الإسلام بأساليب متنوعة مثل الدعوة إلى : النوبية ، والإليجية ، والأحمدية (أو القاديانية) والشيوعية ، فضلا عن التخطيط اليهودى المقنع ، والتبشير النصراني السافر . ومن ثم انتشرت تلك الدعوات الزائغـة انتشارا له أثره الخارجي ، بحيث أحاطت بالمسلمين في تلك المناطق ، بل وتسربت إلى الكثير منهم ، وملأت عليهم حياتهم فاعتنقها بعضهم اعتناقا كليا ، فبقى على إسلامه اسما وتجرد منه فعلا واعتنقها بعضهم اعتناقا جزئيا . وخلطها بما عرفه من اليسير من الإسلام فشوهه ولبَّس به بصيص الحق الذى لديه .

وقد نتج عن هذا كله أن المسلمين في تلك المناطق يحيون حياة الضعف والهزال ، ولا تتميز لهم شخصية عن غيرهم ، بل إن حياتهم داخل بيوتهم بالاختلاط الشديد بين الرجال والنساء — وخارج بيوتهم — بالتزامهم زى غير المسلمين وسفور المرأة المزرى — لاتفترق عن حياة غير المسلمين بحيث إذا دخلت بيتا — دون أن تُنبَّه إلى أنه بيت مسلم — يصعب عليك أن تعرف أنه كذلك ، وإذا قابلت مسلماً في أي طريق — دون أن تُنبَّه إلى أنه مسلم — من العسير عليك أن تعرف أنه كذلك أيضاً . وفوق ذلك لايجد أدنى حرج فى أن تظهر زوجته وبناته بهذا اللون السافر داخل بيته أمام غير المحارم ، أو أن يَسِرْن بجانبه على تلك الهيئة فى الطرقات . بل إنه أكثر من ذلك إذا زرت مسلما فى بيته أو دعاك لتناول طعامه ، فإنه يسارع إلى

تقديم زوجته وبناته ابتغاء السلام عليك ومصافحتك والجلوس إليك والتحدث معك ، بل ومشاركتك على المائدة في تناول الطعام دون حياء .

فضلا عن ذلك فإن المسلمين في تلك البقاع تسمى بعضهم بأسماء عربية حُرفت حتى ما تكاد تلمح عربيتها مما شابهت به أسماء غير المسلمين مثل اسم : رمضان حرف إلى : رمزا ، ورمزان ، ورام جون ، واسم نذير حرف إلى نادير . كما تسمى بعض المسلمين بأسماء غير إسلامية أو عربية مثل : بيير ، وجولشير ، وشيرين ، ومورين ، وزبار ، وفر نكلين — الأمر الذى تنطق معه حالة المسلمين في تلك المناطق بذوبان شخصياتهم في غير المسلمين دون قصد منهم لذلك ، بل مما توارثه خلفهم عن سلفهم ردحا طويلا من الزمن ، لم يقم فيه بينهم ذو لسان صدق يميز لهم الخبيث من الطيب ، ويبصرهم — في جرأة المؤمن وشجاعة الناصح وإخلاص الموجه — بالحق الذى شرعه الله عز وجل .

وحين تبهت شخصية المسلمين في تلك البقاع إلى هذا الحد ، مما يعانون من جهل مطبق لمبادىء دينهم ، وطغيان البدع والخرافات على النذر اليسير الذى علموه ، فلا تبدو لهذه الشخصية أى وزن يقوى على التأثير أو التغيير في واقع تلك الأمم ، فإننا نلمح شخصية غير المسلمين — الذين يحادون الله ورسوله — بارزة طاغية ، لها قوة التأثير والتغيير ، في قوة جماعية منظمة تبنى حركاتها على تخطيط مدروس له فعاليته وأهدافه .

ومن ثم أجد مما يناسب مقامى هذا أن ألقى بعض الضوء على تلك المنظمات المتجمعة المتباينة التي زاحمت المسلمين وملأت الجو حولهم بالباطل ،وحركت كوامن المعركة فأثارت نقعها وجلبتها فأصبح صوت الحق لايكاد يسمعه أو يحس به أحد .

وإذ أتجه هذا الاتجاه ، فإنني أهدف من ورائه إلى لَفْتِ المسلمين — حيثما كانوا — إلى خطورة تلك المنظمات ، والحذر منها ، وبذل كل وسائل الحيطة تجاهها ، حتى يسكتوا أصواتها ،ويخمدوا أنفاسها ، ويقطعوا الطريق على من يخدعون بها ويتهافتون عليها .

وإليك — أخي المسلم — حقائق عن تلك المنظمات فيما يلي : —

أولا : جمعية أنصار الله (النوبيون)

وهي جمعية لها بالغ خطورتها على الإسلام والمسلمين ، إذ أنها منظمة يهودية لبست ثوب الإسلام لتلبس على الناس الحق بالباطل ، هادفةً من وراء ذلك إلى تشويه الإسلام وخلطه بغيره

من الأديان الأخرى السالفة عليه ،ومزج مبادئه بمبادئها حتى تذوب فيها ،وتختفي حينذاك على مدى الزمن حقائق الإسلام.

وقد نشأت هذه الجمعية منذ أربع سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية، واتخذت مركزا لها في بروكلين — نيويورك ، وتسمت باسم خدّاع هو (جمعية أنصار الله) ، وأعضاؤها جميعا سود اللون .

ومنذ عام أنشأت هذه الجمعية فرعا لها في دولة (ترينيداد وتوبيجو) لتنشر مبادئها فى دول البحر الكاريبي ، وتجذب إليها عديدا من سود اللون الذين يشكلون أغلبية سكان تلك البلاد . وقد استطاع هذا الفرع — فى خلال عام واحد — أن يجذب إليه ألف عضو .

والمتفطّن يستطيع — فى يسر — أن يلمح سرعة انجذاب الأعضاء إلى هذا الفرع — فضلا عن مركزه الرئيسي — وتزايدهم المستمر ، وتكتلهم فى قلب عاصمة ترينيداد .

وخلال بعثتي — في الصيف الماضي— إلى غيانا بأمريكا الجنوبية ، يسر الله تعالى لي المرور ببورت أف سبية عاصمة ترينيداد ، وأُنْبِئت بوجود فرع تلك الجمعية بها ، فعمدتُ إلى مقره ، أحاول بذلك أن أستكشف حقيقة مبادىء تلك الجمعية حين ترامت إلى أنباء خطورتها .

وقد وجدت هذا المقر قد بنى من الخشب على شكل المسجد ، وأقيم على ربوة بين المساكن ، فدخلته ، واستقبلني به وكيل الفرع وبعض أعضائه ، ولاحظت أنهم جميعاً سود اللون ، وأن كلا منهم قد خرم أنفه من فتحته اليمنى وعلق فيها حلقة بيضاء ، ووضع على صدره علماً على شكل مستطيل نصفه الأعلى أسود اللون ، ونصفه الأسفل أخضر اللون ، ورسِم فيه هلال فى وسطه مايشبه الشعلة ، ثم جعل على يمين المستطيل مثلث أبيض قاعدته العرض الأيمن للمستطيل ، وكتب على داخل ضلع القاعدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وعلى داخل ضلع المثلث العلوى (ومحمد أحمد المهدى) ، وعلى داخل ضلع المثلث السفلى (خليفة رسول الله) . ورسم فى وسط المثلث هلال بداخله النجمة السداسية (وهي نجمة اسرائيل) . وقد كتب تحت المستطيل المنوه عنه عبارة (جمعية أنصار الله) .

فضلا عن ذلك فقد رأيت كل عضو قد لبس فى خنصر يده اليسرى خاتما نُقِشَتْ عليه النجمة السداسية كذلك .

وقد سألت وكيل الفرع عن سندهم في لبس حلقة الأنف والخاتم والعَلَم بالنجمة السداسية ، فأجابني بأن سندهم في ذلك هو نصوص التوراة . فدعاني

هذا الجواب إلى سؤاله عما إذا كانوا مسلمين ، فأجابني بالإثبات ، فسألته عن سبب التزامه بنصوص التوراة ، فأجابني بأنهم يؤمنـــون بجميع الرسل ويتبعونهم جميعا ، ويؤمنون بكل الكتب المنزلة وينفذون مقتضاها جميعا .

ثم أحضر لي نسخاً مترجمة إلى اللغة الانجليزية من : القرآن ، والإنجيل ، والتوراة ، والزبور كانت جميعها موضوعة فوق مكتبة في جانب المسجد . وقد لاحظت أنه قد وُضعت أربعـــــة طبول — طول كل منها قرابة متر ونصف في أركان المسجد الأربعة ، فسألت وكيل الفرع عن سبب وضعها ، فأجابني بأنهم يدقون عليها قبل الأذان وبعده .

وقد علمت من الوكيل المذكور أن الفرع يصدر مجلة خاصة باللغة الانجليزية لا توزع إلا على الأعضاء . واستطعت — بحيلة ما — أن أحصل على بعض نسخ هذه المجلة ، وقد وجدت غلافهـــا يختلف فى كل عدد عن الآخر ،ويحمل — فضلا عن اسم : جمعية أنصار الله — شعارات مختلفة مثل . (علمنا المفقود) وهو العلم الذى يحمله كل عضـــــــو على صدره والسالف الإشارة إليه ، ومثل : (إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ، ومثل : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ، ومثل : (من فضلك لاتُدَمّر) ، ومثل : (اللهم اغفرلى وارحمني) .

وقد تبين لي من قراءة أعداد المجلة المذكورة ما يأتي : —

١ — أن هذه الجمعية تتبع (محمد أحمد المهدى) السوداني ، إذ أن الشعار الذى على غلاف المجلة كتب عليه — كمـــا أسلفت الذكر — (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، ومحمد أحمد المهدي خليفة رسول الله) .

٢ — أن أعضاء هذه الجمعية جميعا من سود اللون .

٣ — أن الأعضاء ليسوا فقط منتسبين كأعضاء للأنصار في بوسطن (وهي تقع في شمال نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية) ، وفى بلاد البحرالكاريبي وإنماهم مترابطون كذلك مع الأنصار في السودان بأفريقيا .

٤ — أن الرئيس الروحي العام للجمعية في أمريكا هو (الإمام عيسى عبد الله محمد المهدى) وهو ابن عم (الإمام سيد صديق المهدى) رئيس الأنصـــار في السودان بأفريقيا » .

٥ — أن الجمعية تجعل للأعضاء أئمـــة متعددين هم : الإمام عيسى عبد الله محمد المهدى ابن الإمام الهادى المهدى ، والإمام سيد صديق المهدى ابن الإمام

السيد صديق المهدى ، والإمامان الهادى المهدى والسيد صديق المهدى ابنا الإمام عبد الرحمن المهدى وهو ابن الإمام محمد أحمد المهدى .

وتذكر المجلة عبارة (عليه السلام) عقب كل إمام ، كما تذكر أن الإمام الأخير هو السليل التاسع عشر للنبي المصطفى محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم) السليل السادس والعشرون لاسماعيل (صلى الله عليه وسلم) السليل الأول لابراهيم (صلى الله عليه وسلم) السليل المباشر لآدم (صلى الله عليه وسلم) .

٦ — أن المجلة تذكر أن النبي المصطفى محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم) كان أسود اللون مثل الإمام محمد أحمد المهدى (وتذكر المجلة عقبه : عليه السلام) ، وكذلك كان أسود اللون مثل آدم (صلى الله عليه وسلم) .

وتذكر المجلة أن هذه التقريرات ليست تحيزا ، وإنما هي لتوضيح الأخطاء ، ولتفسير الحقائق ، وأن الأعضاء — وهم النوبيون أى سود اللون — جميعا فى سوادهم مثل الإمام عيسى عبد الله محمد المهدى .

٧ — وتورد المجلة عهدا وموثقاً تقول فيه ما يأتي : (آمنوا بالله كخالق وحيد ، وآمنوا بجميع أنبيائه ، وبالإمام محمد أحمد المهدى عليه السلام كمهدى حقيقي مرسل لكل الناس في الدنيا — وآمنوا بكل ملائكته ، وبكل كتبه المقدسة ، وتعليمات المهدى عليه السلام .

هذا هو النداء الأخير لجميع المسلمين لينضموا تحت جماعة واحدة هى المسماة : أنصار الله للعالم) .

٨ — وتذكر المجلة أن (الإمام محمد أحمد المهدى — عليه السلام) المولود سنة ١٨٤٥ م والمتوفى سنة ١٨٨٥ م كان كان عمله تجديد الإسلام لحالته الأصلية ، وقمع البهتان ، وإعداد مكان للنوبيين. وأنه بعد مائة سنة جاء الإمام المجدد عيسى عبد الله محمد المهدى — المولود سنة ١٩٤٥ م — الذى يناضل منذ سنين ليعيد الإسلام الصافي للمسلمين في العالم .

وهو الرئيس العام للأنصار فى أمريكا وبلاد البحر الكاريبي الآن .

٩ — وتذكر المجلة (أن علَمهم يخلق بين الناس أمورا أربعة :

(١) الوحدة

(٢) الحب

(٣) الاحترام

(٤) الاهتمام) .

١٠ — كما تذكر المجلة (أن كثيرا من البلاد العربية عندها علَم قريب الشبه من علَمهم لأنهم يعلمون البذرة الحقة لإبراهيم (صلى الله عليه وسلم) ،

والمسلمين الحقيقيين الذين تكلم عنهم كثيرا المصطفى محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم) .

١١ – كما تذكر المجلة (أن النبي المصطفى محمدا الأمين صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .

١٢ – كما تذكر المجلة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة) .

١٣ – كما تذكر المجلة أن الإنجيل جاء فيه : (ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفا لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم) . كما جاء فيه : (بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسترون بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل) .

وإن دلت محتويات هذه المجلة على شيء فإنما تدل على أن هذه الجمعية تهدف – في تخطيط صهيوني عالمي منظم – إلى العبث بمبادىء الإسلام وخلطه بمبادىء أخرى زائفة تنقضه من الكتب السابقة التي نالتها جميعاً أيدى التحريف فلم تبق منها أصولا ولا فروعا ، وذلك كله ابتغاء تشويه حقائق الإسلام ، وطمس معالمه تدريجيا ، وجرّ أهله إلى متاهات من الزيغ والزيف والضلال .

إن هذه الأيدى الخفية العابثة المجرمة الأثيمة ، التي تستحق أن تبتر كلية مع ذويها ، تحتاج إلى استنهاض همم المسلمين وبعث أرواحهم ، وتجميع قلوبهم ، والاعتصام بدينهم للذود عن حياضه ، ودفع تيارات الفكر الغادر الخائن من أهل الغدر والخيانة ، وصد أمواج الإلحاد والرِّدَّة التي تتردى فيها سراعا أفواج من عوام المسلمين وجهّالهم تحت ألوان متباينة من التأثيرات والدوافع العاتية .



الحمد لله نحمده ونستعينه . ونستغفره ونتوب إليه . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير الأمة واتقاها . وأعلمها وأهداها . وعلى اتباعهم الذين ورثوا علمهم وساروا على نهجهم القويم . وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فقد رأيت مقالا لأبي تراب الظاهري تعرض فيه للغض من الصحابة عامة ومن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة . وهذا المقال السيء منشور في جريدة عكاظ في عدد (٣١٦٣) ــ السبت ــ ١٣ محرم سنة ١٣٩٥ هـ

والتعرض للصحابة رضي الله عنهم بالكلام الذي يقتضي التنقص لهم والغض منهم لايصدر إلا من جاهل أو مبغض للصحابة .

وقد ورد الوعيد على ذلك . فروى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » . وروى أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي » وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ذكر أصحابي فامسكوا » وقال محمد بن سيرين ما اظن رجلا ينتقص أبابكر وعمر يحب النبي صلى

الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن ، وروى أبو نعيم في الحلية من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء أو عن زيد بن وهب ان سويد بن غفلة دخل على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في إمارته فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هما أهل له من الإسلام فنهض إلى المنبر وهو قابض على يدي فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق فحبهما قربة وبغضهما مروق . ما بال أقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين فانا بريء ممن يذكرهما وله معاقب .

وإذا علم مافي هذه الأحاديث من تحريم عيب الصحابة عامة وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة وتحريم أذيتهم والتعرض لمافيه تنقص لهم وغض من قدرهم وعلم أيضاً انه لا يتجرأ على الكلام في الصحابة إلا شرار هذه الأمة فليعلم أيضا ان الصحابة رضي الله عنهم أجل قدرا وأكثر علما وأقوى ايمانا ممن بعدهم إلى آخر الدهر فينبغي اجلالهم وتوقيرهم واحترامهم وتفضيلهم على من سواهم من سائر هذه الأمة . قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما « من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ابرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة ، رواه أبو نعيم في الحلية .

وروى رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحوه واذا علم هذا ففي كلام أبي تراب خمسة مواضع زل فيها عن الحق والصواب وقد رأيت أن انبه على زلاته لئلا يغتر بها من لم يعرف قدر الصحابة وفضلهم على سائر الأمة .

الموضع الأول: زعم أبو تراب أن أمهات المؤمنين أفضل من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

والجواب أن يقال هذا خطأ مخالف للاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومخالف لاجماع الصحابة رضي الله عنهم على تفضيل أبي بكر ثم عمر على سائر الأمة .

فأما الأحاديث فالأول منها ما رواه الإمام أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال « رأيت قبيل الفجر كاني اعطيت المقاليد والموازين فأمـا المقاليد فهذه المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت فى كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيىء بابي بكر فوزن بهم فرجح بهم ثم جيىء بعمر فوزن بهم فرجح بهم ثم جيىء بعثمان فوضع في كفة ووضعت امتي في كفة فرجح بهم ثم رفعت » هذا لفظ الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وروى الإمام أحمد والطبراني أيضاً عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وروى الطبراني أيضاً عن معاذ بن جبل وعرفجة وأسامة بن شريك رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك أيضاً وفي هذه الأحاديث أوضح دليل على أن عمر رضي الله عنه أفضل من أمهـات المؤمنين ومن سائر هذه الأمة سوى أبي بكر رضي الله عنه فانه أفضل من عمر رضي الله عنه . وفيها أبلغ رد على أبي تراب حيث فضل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه بغير دليل بل بمجرد الظن المخالف للأدلة الصحيحة .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ياعلي لا تخبرهما » رواه الترمذي وابن ماجة وعبد الله بن الامام أحمد في زوائـد المسند واسناده حسن وهذا لفظ الترمذي. ولفظ عبد الله قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال : « ياعلي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين » قال الترمذي وفي الباب عن أنس وابن عباس رضي الله عنهم .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر « هذان سيدا كهول أهـل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لاتخبرهمـا ياعلي » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب .

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأواين والآخرين الا النبيين والمرسلين رواه ابن ماجه باسناد حسن وابن حبان في صحيحه .

وروى البزار والطبراني عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وروى الطبراني أيضاً عن ابن عمر وجابر بن

عبد الله رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك أيضاً .

وفي هذه الاحاديث أوضح دليل على ان افضل هذه الأمة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . وفيها ابلغ رد على أبي تراب فيما شذ به من تفضيل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه .

وعن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال « هذان السمع والبصر » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد.

وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة حتى احشر بين الحرمين » رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه مختصرا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد .

وفي هذا الحديث والحديثين قبله أوضح دليل على أن أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . وفيها أبلغ رد على أبي تراب فيما شذ به من تفضيل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب » رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه وقال الترمذي حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه ، والأحاديث في فضل عمر رضي الله عنه كثيرة جدا وفيما ذكرته ههنا كفاية في الرد على ابي تراب وبيان خطئه وشذوذه حيث فضل أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه .

وأما إجماع الصحابة رضي الله عنهم على تفضيل ابي بكر ثم عمر رضي الله عنهما على سائر الأمة فرواه البخاري في صحيحه وأبو داود والترمذي وعبدالله

ابن الإمام أحمد في كتاب السنة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير ابابكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم . هذا لفظ البخارى في إحدى الروايتين وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب . وفي الرواية الأخرى عند البخارى قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم . ورواه أبو داود بهذه الزيادة . وعند عبد الله بن الإمام أحمد ثم لانفضل أحدا على أحد . وفي رواية له ويبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره علينا . وفى رواية له ولابي داود عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . وروى الإمام أحمد في مسنده وابنه عبد الله في كتاب السنة من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي وأصحابه متوافرون أبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت . وروى عبد الله أيضاً في كتاب السنة من حديث عمر بن أسيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . رسول الله خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر . وروى عبد الله أيضا في كتاب السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نعد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . ورواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده ولفظه قال كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليهوسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت . وروى البخارى في صحيحه وأبو داود في سننه وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر .. قلت ثم من ؟ قال: ثم عمر .. وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين . وروى الإمام أحمد وابنه عبد الله في زوائد المسند وفي كتاب السنة من طرق كثيرة وابن ماجة عن علي رضي الله عنه انه قال : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر » وفي بعض الروايات عند الامام أحمد وابنه عبد الله عن أبي جحيفة وعبد خير عن علي رضي الله عنه انه قال « خير

هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وخيرها بعد أبي بكر عمر ولو شئت سميت الثالث » . وروى ابو نعيم في الحلية من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال خطبنا على بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة فقال « ألا ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ولو شئت ان أخبركم بالثالث لاخبرتكم ثم نزل من المنبر وهو يقول عثمان عثمان » .

وروى أبو نعيم أيضاً من حديث سويد مولى آل عمر وابن حريث قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على المنبر « ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان » . وروى الإمام أحمد في مسنده وابنه عبد الله في كتاب السنة والحاكم في مستدركه عن علي رضي الله عنه قال: سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة ويعفو الله عمن يشاء . قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

قال الجوهري المصلي تالي السابق قال أبو عبيد وأصل هذا في الخيل فالسابق الأول والمصلي الثاني قيل له مصل لأنه يكون عند صلا الأول وصلاه جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم يتلوه الثالث انتهى .

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال من فضل على أبي بكر وعمر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ازرى على المهاجرين والانصار واثنى عشر الفا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه حازم بن جبلة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب الزهد حدثني أبو معمر حدثنا ابن أبي حازم قال جاء رجل إلى على ابن الحسين فقال ماكان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما منه الساعة . وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه عبد الله وابن أبي حازم لم أعرفه وشيخ عبد الله ثقة .

وقال مسروق حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فضلهما من السنة ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب .

وقال القرطبي في المفهم المقطوع به بين أهل السنة أفضلية أبي بكر ثم عمر .

وإذا علم ماذكرنا من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم على

سائر الأمة وأنهم لم يستثنوا في إجماعهم خصلة من خصال الفضل لا العلم ولا غيره . وعلم أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبلغه قول أصحابه في تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فلا ينكره . وعلم أيضاً ماحكاه القرطبي عن أهل السنة من تفضيل ابي بكر ثم عمر . فليعلم ايضاً انه لم يخالف اجماع الصحابة وأهل السنة من بعدهم سوى الروافض الذين يفضلو ن عليا وأهل بيته على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد سلك أبو تراب طريقة تشبه طريقة الروافض في تفضيله أمهات المؤمنين على عمر رضي الله عنه فخالف السنةوالاجماع وشذ عن طريق أهل السنة والجماعة وقد قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى) الآية .

وممن خرق الاجماع أيضاً أبومحمد ابن حزم قال الحافظ الذهبي في ترجمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في كتابه « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام » ومن عجيب ما ورد أن أبا محمد ابن حزم مع كونه أعلم أهل زمانه ذهب إلى أن عائشة أفضل من أبيها . وهذا مما خرق به الاجماع انتهى .

الموضع الثاني : زعم أبو تراب أن أبا هريرة رضي الله عنه غلب الصحابة كلهم بعلمه وغزارة حفظه لحديث المصطفى . قال وهذا معاذ بن جبل وابن مسعود وعلى بن أبي طالب كانوا أفقه من عمر وهو نفسه يشهد بذلك ولكنهم لم يكونوا أفضل منه

والجواب أن يقال لاشك ان أباهريرة رضي الله عنه كان من علماء الصحابة وحفاظهم وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا . وكذلك علي ابن أبي طالب ومعاذ بن جبل وابن مسعود رضي الله عنهم ولكنهم مع ذلك لم يكونوا مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في العلم فقد كانا يفوقان غيرهما من الصحابة في العلم وفي جميع الفضائل . وسيأتي ذكر مالهما من المزايا في كلام شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية إن شاء الله تعالى .

وقد شهد حبر الأمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه بغزارة العلم وشهد له بذلك أيضاً حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وسعيد ابن المسيب وعمر و بن ميمون وابراهيم النخعي . وسيأتي ذكر أقوالهم ان شاء الله تعالى .

وقد امتاز عمر رضي الله عنه بخصال لم تكن لمن بعده من الصحابة فضلا عن غيرهم . وهي من أوضح

الأدلة على غزارة علمه وان عليا ومعاذا وابن مسعود وابن عمر وابا هريرة رضي الله عنهم لايقاسون به في العلم فضلا عن ان يكونوا أعلم منه ... منها أنه وافق ربه أو وافقه ربه في عدة مواضع مذكورة في الصحاح وغيرها وسيأتي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه قال ابن عمر رضي الله عنهما : « مانزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر » .

ومنها انه استنبط الأمر الذي اشكل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخفي عليهم وذلك حين حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايدخل على نسائه شهرا فقال الناس طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاستأذن عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له أطلقت نساءك فقال « لا » فقام عمر رضي الله عنه على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية : (وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف اذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أؤلى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قال عمر رضي الله عنه فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر والحديث بذلك في صحيح مسلم .

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه ودليل على انه من أكبر أولى الأمر الذين نوه الله بهم في هذه الآية الكريمة .

ومنها أن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقد جاء في ذلك عدة أحاديث . الأول منها عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه » قال وقال ابن عمر رضي الله عنهما مانزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر الا نزل فيه القرآن على نحو ماقال عمر رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب . قال وفي الباب عن الفضل بن عباس وابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهم . وفي رواية لابن حبان : « ان الله جعل الحق على لسان عمر يقول به » .

الحديث الثاني عن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » رواه ابن ماجه .

وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله جعل الحق

على لسان عمر وقلبه » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم .

الحديث الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني في الأوسط قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة .

الحديث الرابع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه يقول به » رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه علي بن سعيد العكامرى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

الحديث الخامس عن بلال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » رواه الطبراني .

الحديث السادس عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » رواه الطبراني . وهذا الحديث والذي قبله ضعيفان وما قبلهما من الأحاديث يشهد لهما ويقويهما .

وفي هذه الأحاديث أوضح دليل على أنه لم يكن في الصحابة بعد أبي بكر أعلم من عمر لأن الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه يقول به ومن كان كذلك فلابد أن يكون أعلم ممن لم يجعل الله الحق على لسانه وقلبه . وفيها أبلغ رد على أبي تراب حيث زعم ان أبا هريرة رضي الله عنه قد غلب الصحابة كلهم بعلمه ومنهم عمر رضي الله عنه عنه وان عليا ومعاذا وابن مسعود رضي الله عنهم كانوا أفقه من عمر رضي الله عنه .

ومنها مافي صحيح البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فانه عمر » وفي رواية « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي منهم أحد فعمر » . وفي صحيح مسلم وجامع الترمذي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم » قال

الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال مسلم قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون . وقال الترمذي أخبرني بعض أصحاب ابن عيينة عن سفيان ابن عيينة قال محدثون يعني مفهمون . وقد رواه الطبراني في الأوسط ولفظه قال « ماكان نبي إلا في امته معلم أو معلمان وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب ان الحق على لسان عمر وقلبه » . وعن علي رضي الله عنه انه قال « اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ماكنا نبعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة تنطق على لسان عمر » . رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي واسناده حسن .

وقد رواه مسدد وأحمد بن منيع عن الشعبي ان عليا رضي الله عنه قال «كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لانشك ان السكينة تنطق على لسان عمر » وروى عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة من طريق الشعبي عن وهب السوائى رضي الله عنه قال خطبنا علي رضي الله عنه فقال من خير هذه الأمة بعد نبيها فقلت أنت يا أمير المؤمنين »قال « لا . خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وماكنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « ماكنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر » رواه الطبراني قال الهيثمي واسناده حسن . وعن طارق ابن شهاب رضي الله عنه قال كنا نتحدث ان السكينة تنزل على لسان عمر » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وفي هذه الأحاديث دليل على انه لم يكن في الصحابة بعد الصديق رضي الله عنه أعلم من عمر رضي الله عنه . وفيها أبلغ رد على أبي تراب حيث فضل عليا وأبا هريرة ومعاذا وابن مسعود رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه بالعلم والفقه ... ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بابي بكر وعمر خاصة كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وابنه عبد الله في كتاب السنة والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اني لا أرى مقامي فيكم إلا قليلا فاقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه » .

هذا لفظ ابن حبان ورواية الترمذي وابن ماجة مختصرة وقال الترمذي هذا حديث حسن . قال وفى الباب عن ابن مسعود . وفي رواية الامام أحمد « وما

حدثكم ابن مسعود فصدقوه » ورواه الحاكم بنحوه وقال هذا حديث من أجل ما روي في فضائل الشيخين وصحح هذا الحديث ووافقه الذهبي على تصحيحه ثم روى الحاكم حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذى أشار اليه الترمذي وصححه واسناده ضعيف ،

وحديث حذيفة رضي الله عنه من أوضح الأدلة على أنه لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم أعلم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليأمر علماء الصحابة بالاقتداء بمن هو دونهم في العلم وانما يأمرهم بالاقتداء بمن هو أعلم منهم . وفيه ابلغ رد على أبي تراب حيث فضل ابا هريرة رضي الله عنه على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في العلم وفضل عليا ومعاذا وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه في العلم والفقه ٠

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عمر رضي الله عنه فضل اللبن الذي شرب منه في منامه واول ذلك بالعلم كما في الحديث الذي رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث قال « بينا أنا نائم رأيتني أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني أرى الري يخرج في أطرافي — وفي رواية من اظفاري — ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب . وقد رواه الطبراني ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأيت في النوم اني أعطيت عسا مملوءا لبنا فشربت منه حتى تملأت حتى رأيته يجرى في عروقي بين الجلد واللحم ففضلت فضلة فاعطيتها عمر بن الخطاب فأولوها » قالوا يانبي الله هذا علم اعطاكه الله فملأك منه ففضلت فضلة فأعطيتها عمر بن الخطاب فقال« أصبتم »

قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح. وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وهذا الحديث من أوضح الأدلة على غزارة علم عمر رضي الله عنه وانه لم يكن في الصحابة بعد أبي بكر رضي الله عنه أحد يماثل عمر رضي الله عنه في العلم أو يقاربه . وفيه أبلغ رد على أبي تراب فيما شذ به من تفضيل علي وابي هريرة ومعاذ وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه بالعلم والفقه ٠

وقد شهد حبر الأمة عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم لعمر

رضي الله عنه بغزارة العلم وهما من أعلم الصحابة بمراتب الصحابة في العلم وشهد له بذلك أيضاً سعيد بن المسيب وهو من أعلم التابعين بمراتب الصحابة في العلم . وشهد له بذلك أيضا عمرو ابن ميمون وابراهيم النخعي وكل منهما عالم بمراتب الصحابة في العلم . قال أبو وائل قال عبد الله — يعني ابن مسعود رضي الله عنه — « لو ان علم عمر وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح عامه بعامهم »

قال وكيع قال الاعمش فانكرت ذلك فاتيت ابراهيم فذكرته له فقال وما أنكرت من ذلك فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك قال « اني لاحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر » رواه الطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة . وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال « لو وضع علم عمر في كفة ميزان ووضع علم الناس في كفة لرجح عام عمر » قال الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابن مسعود رضي الله عنه « لووضع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ،

ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق من عمل سنة » وقال محمد بن سعد في الطبقات أخبرنا أبو معاوية الضرير أخبرنا الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله — يعني ابن مسعود رضي الله عنه — « لو وضع علم أحياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر » قال أبو معاوية فقال الاعمش فحدثت بهذا الحديث ابراهيم فقال قال عبد الله « ان كنا لنحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم » اسناده صحيح على شرط الشيخين . وعن زيد بن وهب قال قال عبد الله — يعني ابن مسعود رضي الله عنه — « ان عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وكان اذا سلك طريقاً وجدناه سهلا فاذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر » رواه الطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال احدها رجال الصحيح . وقد رواه الحاكم في مستدركه مختصرا ولفظه عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه « كان عمر أتقانا للرب وأقرأنا لكتاب الله » وفي رواية عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : « اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان

إسلام عمر كان نصرا وان امارته كانت فتحا وأيم الله اني لاحسب بين عينيه ملكا يسدده » رواه الطبراني .

وقال حذيفة رضي الله عنه : « كأن علم الناس كلهم قد دس في جحر مع علم عمر » ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وقد رواه ابن سعد في الطبقات فقال اخبرنا معاوية الضرير عن الاعمش عن شمر قال : قال حذيفة رضي الله عنه « لكأن علم الناس كان مدسوسا في جحر مع عمر » رجاله كلهم ثقات . وعن حذيفة ايضاً انه قال : « انما يفتي الناس ثلاثة رجل امام أو وال ورجل يعلم ناسخ القرآن من المنسوخ — قالوا ياحذيفة ومن ذاك ؟ قال : عمر بن الخطاب — أو أحمق متكلف » رواه الدارمي في سننه وعن سعيد بن المسيب انه قال مـا أعلم أحدا من الناس كان أعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب رواه اسحاق بن راهويه وذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية . وعن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال ذهب عمر بثلثي العلم فذكرلابراهيم فقال ذهب عمر بتسعة أعشار العلم رواه الدارمي في سننه ..

وقال محمد بن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسي حدثني هارون البربري عن رجل من أهل المدينة قال دفعت إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه وعلمه . وروى ابن سعد أيضاً في الطبقات عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سئل من كان يفتي الناس فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما .

وقد تقدم قريباً حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه » وفي رواية « فصدقوه » .. وروى الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وما حدثكم حذيفة فصدقوه » قال الترمذي هذا حديث حسن . فنحن نصدق ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما فيما حدثا به عن عمر رضي الله عنه من غزارة العلم ورجحانه على علم غيره من الناس ونكذب أبا تراب ومن سلك مسلكه الفاسد وقال بقوله الباطل في الغض من قدر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتفضيل بعض الصحابة عليه في العلم

وأما قول أبي تراب ان معاذ بن جبل وابن مسعود وعلي بن أبي طالب كانوا أفقه من عمر وهو نفسه يشهد بذلك فجوابه ان يقال هذه دعوى مجردة لا دليل عليها . وقد ذكرت من الأدلة

الكثيرة ما يشهد بكذب هذه الدعوى ويشهد برجحان علم عمر رضي الله عنه على علم غيره من الصحابة رضي الله عنهم سوى أبي بكر رضي الله عنه . ويكفي في ردها ماتقدم عن ابن مسعود وحذيفة وسعيد بن المسيب وعمرو بن ميمون وابراهيم النخعي أنهم شهدوا لعمر رضي الله عنه بغزارة العلمورجحانه على سائر الناس سوى الصديق رضي الله عنه

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة قد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم — أي عن عمر رضي الله عنه — من العلم والدين والالهام بمالم يخبر بمثاه لافي حق عثمان ولا علي ولا طلحة ولا الزبير

وسئل شيخ الإسلام أبو العباس أيضا عن رجلين اختلفا فقال أحدهما أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما أعلم وافقه من علي بن أبيطالب رضي الله عنه وقال الآخر بل علي بن أبي طالب أعلم وافقه من أبي بكر وعمر فأي القولين أصوب . وإذا ادعى مدع ان اجماع المسلمين على ان عليا رضي الله عنه أعلم وافقه من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يكون محقاً أو مخطئا.

فأجاب رحمه الله تعالى : لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين ان عليا أعلم وأفقه من أبي بكر وعمر بل ولا من أبي بكر وحده . ومدعى الاجماع على ذلك من أجهل الناس وأكذبهم . بل ذكر غير واحد من العلماء اجماع العلماء على ان ابابكر الصديق أعلم من علي منهم الامام منصور بن عبد الجبار السمعاني المروزي أحد الائمة الستة من أصحاب الشافعي ما ذكر في كتابه تقويم الأدلة إجماع علماء السنة على ان أبا بكر أعلم من علي . وما علمت أحدا من الأئمة المشهورين ينازع في ذلك وكيف وأبو بكر الصديق كان بحضرة النبي صلى الله عليهوسلم يفتي ويأمر وينهى ويقضي ويخطب كما كان يفعل ذلك إذا خرج هو وأبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام ولما هاجرا جميعا ويوم حنين وغير ذلك من المشاهد . والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت يقره على ذلك ويرضي بما يقول ولم تكن هذه المرتبة لغيره

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في مشاورته لاهل العلم والفقه والرأى من أصحابه يقدم في الشورى أبابكر وعمر فهما اللذان يتقدمان في الكلام والعلم بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر أصحابه . وقد روي في الحديث انه قال لهما : « اذا اتفقتما على أمر لم

أخالفكما » وفي السنن عنه انه قال : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكروعمر» ولم يجعل هذا لغيرهما . بل ثبت عنه انه قال « عليكم بسنتي وسنة الخلفاءالراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » فأمر باتباع سنة الخلفاء وهذا يتناول الائمة الأربعة وخص أبابكر وعمر بالاقتداء بهما ومرتبة المقتدى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين فوق مرتبة المتبع فيما سنه فقط . وفي صحيح مسلم ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا معه في سفر فقال « ان يطع القوم ابابكر وعمر يرشدوا » وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يفتى عن كتاب الله فان لم يجد فبما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجد أفتى بقول أبي بكر وعمر . ولم يكن يفعل ذلك بعثمان وعلى . وابن عباس حبر الأمة وأعلم الصحابة وأفقههم في زمانه وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدما لقولهما على قول غيرهما من الصحابة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » .

وايضا فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما كان اختصاصهما بالنبي صلى الله عليه وسلم فوق اختصاص غيرهما . وأبو بكر رضي الله عنه كان أكثر اختصاصا فانه كان يسمر عنده عامة الليل يحدثه في العلم والدين ومصالح المسلمين — إلى أن قال — وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضع عمر رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وانا فيهم فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت فإذا هو علي رضي الله عنه فترحم على عمر رضي الله عنه وقال ماخلفت أحدا أحب إليّ ان ألقى الله عز وجل بعلمه منك وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك وذلك اني كنت كثيرا ما أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لارجو أو اظن أن يجعلك الله معهما . وفي الصحيحين وغيرهما انه لما كان يوم أحد قال أبو سفيان لما اصيب المسلمون أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تجيبوه » فقال أفي القوم ابن أبي قحافة أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لاتجيبوه » فقال أفي القوم

ابن الخطاب ؟ أفي القوم ابن الخطاب أفي القوم ابن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لاتجيبوه » فقال لاصحابه أما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه ان قال كذبت ياعدو الله ان الذين عددت لأحياء وقد بقي لك مايسوءك ، وذكر الحديث . فهذا أمير الكفار في تلك الحال انما سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما دون غيرهم لعلمه بأنهم رءوس المسلمين . النبي ووزيراه . ولهذا سأل الرشيد مالك بن أنس عن منزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فقال منزلتهما في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته . قلت وقد تقدم عن علي بن الحسين انه أجاب بنحو هذا الجواب. وقد ذكر شيخ الإسلام أبو العباس رحمه الله تعالى في جواب آخر ان الرشيد قال لمالك لما اجابه بهذا الجواب شفيتني يامالك . قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وكثرة الاختصاص والصحبة مع كمال المودة والائتلاف والمحبة والمشاركة في العلم والدين تقتضي انهما أحق بذلك من غيرهما وهذا ظاهر بين لمن له خبرة باحوال القوم. أما الصديق فانه مع قيامه بامور من العلموالفقه عجز عنها غيره حتى بينها لهم لم يحفظ له قول يخالف نصا وهذا يدل على غاية البراعة .

وايضا فالصحابة في زمن أبي بكر رضي الله عنه لم يوكونوا تتنازعون في مسألة الا فصلها بينهم بكر وارتفع النزاع بينهم فلا يعرف بينهم في زمانه مسألة واحدة تنازعوا فيها الا ارتفع النزاع بينهم بسببه كتنازعهم في وفاته صلى الله عليه وسلم ومدفنه وفي ميراثه وفي تجهيز جيش اسامة وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك من المسائل الكبار . بل كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم يعلمهم ويقومهم ويبين لهم ماتزول معه الشبهة فلم يكونوا معه يختلفون . وهذا يدل على غاية العلم . وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الإسلام فلم يخل بشيء منه بل دخل الناس من الباب الذى خرجوا منه مع كثرة المخالفين من المرتدين وغيرهم وكثرة الخاذلين فكمل به من علمهم ودينهم مالا يقاومه فيه أحد حتى قام الدين كما كان — إلى أن قال — وايضا فعلي بن أبي طالب تعلم من أبي بكر بعض المسائل بخلاف ابي بكر فانه لم يتعلم من علي بن ابي طالب كما في الحديث المشهور الذي في السنن حديث صلاة التوبة عن علي رضي الله عنه

قال كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني فاذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « مامن مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر له » .

ومما يبين هذا أن ائمة علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعليا رضي الله عنهما كعلقمة والاسود وشريح القاضي وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي . وأما تابعوا أهل المدينة ومكة والبصرة فهذا عندهم أظهر وأشهر من أن يذكر وانما الكوفة ظهر فيها فقه علي وعلمه بحسب مقامه فيها مدة خلافته ، وكل شيعة علي الذين صحبوه لايعرف عن احد منهم انه قدمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لافي فقه ولا علم ولاغيرهما بل كل شيعته الذين قاتلوا معه عدوه كانوا مع سائر المسلمين يقدمون ابابكر وعمر رضي الله عنهما الا من كان على رضي الله عنه ينكر عليه ويذمه مع قلتهم في عهد علي وخمولهم وكانوا ثلاث طوائف طائفة غلت فيه كالتي ادعت فيه الالهية وهؤلاء حرقهم علي رضي الله عنه بالنار. وطائفة كانت تسب أبابكر وكان رأسهم عبد الله بن سبأ فلما بلغ عليا ذلك طلب قتله فهرب . وطائفة كانت تفضله على أبي بكر وعمر قال لايبلغني عن أحد منكم انه فضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري . وقد روي عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجها وأكثر انه قال على منبر الكوفة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر — إلى أن قال — ورأس الفضائل العلم وكل من كان أفضل من غيره من الأنبياء والصحابة وغيرهم فانه أعلم منه قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » .

والدلائل على ذلك كثيرة وكلام العلماء في ذلك كثير

ثم قرر الشيخ رحمه الله تعالى ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما — أعلم من من علي ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى أن قال — ولم يختص علي رضي الله عنه بتبليغ شيء من العلم الا وقد اختص غيره بما هو أكثر منه فالتبليغ العام الحاصل بالولاية حصل لابي بكر وعمر وعثمان منه أكثر مما حصل لعلي . وأما الخاص فابن عباس رضي الله عنهما كان أكثر فتيا منه وأبو هريرة رضي الله عنه أكثر رواية منه وعلي رضي الله عنه

أعلم منهما كما أن ابابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أعلم منهما أيضاً فان الخلفاء الراشدين قاموا من تبليغ العلم العام بما كان الناس أحوج اليه مما بلغه من بلغ بعض العلم الخاص — إلى أن قال — وما يذكرانه كان عنده — أي عند علي رضي الله عنه — علم باطن امتاز به عن أبي بكر وعمر وغيرهما فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ونحوهم الذين فيهم من الكفر ماليس في اليهودوالنصارى انتهى المقصود من كلامه ملخصا . وفيه أبلغ رد على أبي تراب فيما شذ به من تفضيل بعض الصحابة في العلم والفقه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذه جراءة سيئة من أبي تراب حاصلها الغض من أبي بكر وعمر رضي اللهعنهما

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أيضاً في منهـــاج السنة . أهل السنة يقولون ما اتفق عليه علماؤهم ان أعلم الناس بعد رســـول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثمعمر وقد ذكر غير واحد الاجماع على ان أبا بكر أعلم الصحابة كلهم انتهى .

وقد خرق أبو تراب الاجماع وخالف أهل السنة حيث فضل ابا هريرة والبخاري على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالعلم وفضل عليا ومعاذا وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم على عمر رضي الله عنه بالعلم والفقه .

وأما قوله وهو نفسه يشهد بذلك .

فجوابه أن يقال لم يثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه وعلى تقدير ثبوته فانماذلك من باب التواضع .. ومن هذا الباب قصته مع المرأة حين قال وهو على المنبر ياأيها الناس لا تغالوا في صـــداق النساء ونهاهم ان يزيدوا على اربعمائة درهم فقامت امرأة فقالت ان الله يقول : (وآتيتم احداهن قنطارا من ذهب) وهي هكذا في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فرجع عمر رضي الله عنه عن قولو وقال كل الناس أفقه من عمر فهذا من باب التواضع وليس معناه ان تلك المرأة أوغيرها أفقه من عمر رضي الله الله عنه على الاطلاق كما قد يفهمه بعض الجهلة الاغبياء . وتواضع عمر رضي الله عنه مع المرأة وغيرها يعد من المناقب لامن المعايب .

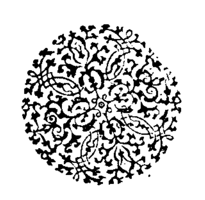
أما قوله ولكنهم لم يكونوا أفضل منه فجوابه ان يقال لو كان علي ومعاذ وابن مسعود رضي الله عنهم أفقه من عمر رضي الله عنه لكانوا أفضل منه لأن العلم رأس الفضائل وأكملها وأشرفها ولكنه رضي الله عنه قد فاقهم كلهم في العلم والفقه وفي غير ذلك من الخصـــال الحميدة فلذلك كان أفضل منهم .

وأما قوله وليس لانسان ان يقرن الفضل بالعلم فجوابه ان يقال بل ليس لانسان ان يفرق بين الفضل وبين العلم لأن العلم خصلة من خصال الفضائل وهو رأسها وأكملها واشرفها ولا يكون الانسان فاضلا الا بالعلم واذا لم يتصف بالعلم فانه لايكون فاضلا وانما يكون ناقصا وكفى بالعلم شرفا وفضيلة وكفى بالجهل نقصا ووضيعة ..

وههنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو ان العلم لايكون فضيلة في حق كل احد وانما يكون فضيلة في حق من يعمل بعلمه فيخشى ربه ويسارع إلى مايرضيه من الأقوال والاعمال ويجتنب ما يسخطه منها . وأما الذي يكون معه علم وهو لايخشى ربه ولا يلتمس رضاه ولا يجتنب نهيه فهذا جاهل في الحقيقة وعلمه لايكون فضيلة في حقه وانما يكون حجة عليه ووبالا يوم القيامة .

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا . رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب الزهد . وروى عبد الله أيضاً في كتاب الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لاينفعه علمه » . وما أكثر هذا الضرب الرديء في زماننا لاكثرهم الله .

يتبع



حجية السنة النبوية

ومكانتها في التشريع الاسلامي

لفضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندى
(المدرس بمعهد الحرم المكي)

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على رسول الهدى محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذه فذلكة مجملة ، وكلمة مختصرة عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الأصل الثاني للتشريع الإسلامي العظيم ، وان كنت لست فارسا من فرسان هذا الميدان الخضم الا أنى حملت حبا عظيما ، وشعورا فياضا ، وعاطفة دينية في نفسي الصغيرة نحو أولئك الامجاد الكرام من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،الذين خدموا هذا الأصل العظيم خدمة ممتازة ضخمة لانظير لها في تاريخ الإنسانية الطويل فأتوابالعجب العجاب فى هذه الخدمة المشار إليها ، فأحببت أن يكون لى فى تمجيد هؤلاء ورفع شأنهم بعض الحظ حتى أقف به بين يدى المولى سبحانه وتعالى في يوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وبحب هؤلاء الكرام ، وبجهودهم ، وخدماتهم الطويلة ، ورحلاتهم الشاسعة إلى أقطار العالم فى سبيل حفظ هذا الأصل الاصيل (السنة المطهرة على صاحبها أفضل السلام واتم التسليم) اتقرب اليه جل وعلا ان كان ليس عندي غير هذا العمل وسأذكر فى هذه الكلمة المتواضعة :

١ – معنى السنة : لغة ، واصطلاحا .

٢ – مكانتها ، ومنزلتها من التشريع الإسلامي .

٣ – ذكر بعض الجهود الضخمة التي قام بها العلماء المحدثون من الصحابة

والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فى حفظها ، وصيانتها ، وذكر بعض نماذج السير لرجالها الذين كانوا حماتها وحفاظها .

أما معنى السنة لغة : فهى على وزن فعلة بمعنى مفعولة ، وجمعها السنن ، قال العلامة الامام ابن الاثير : قد تكرر في الحديث ذكر السنة ، وما تصرَّفَ منها ، والاصل فيها الطريقة ، والسيرة ، واذا اطلقت في الشرع ، فانما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهى عنه ، وندب اليه قولا ، وفعلا مما لاينطق به الكتاب العزيز ، ولهذا يقال : في أدلة الشرع الكتاب والسنة . أى القرآن والحديث . وقال أيضاً : ويجوز أن تكون من سننت الابل إذا احسنت رعيتها ، والقيام عليها ، ومنه الحديث انه نزل المحصب ، ولم يسنه — أى لم يجعله سنة يعمل بها ، وقد يفعل الشيء لسبب خاص فلا يعم غيره (١) قلت : ورد هذا المعنى اللغوى فى الاحاديث الكثيرة منها حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بسنة — أى أنه لم يسنه لكافة الأمة ، ولكن لسبب خاص « وهو أن يرى المشركين قوة أصحابه ، وهذا مذهب ابن عباس وحده من الصحابة،وغيره يرى أن الرمل فى طواف القدوم سنة (٢) ومنها حديث أخرجه الإمام مالك فى موطئه عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن عمر قال: لا أدرى ما أصنع بالمجوس ، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنُّوا بهم سنة أهل الكتاب (٣) ، فالمقصود انها تطلق على الطريقة سواء كانت حسنة ، أو قبيحة كما جاء فى حديث أخرجه مسلم في الصحيح ، والنسائي فى السنن والامام أحمد في المسند من حديث جرير بن عبد الله البجلى — رضي الله تعالى عنه مرفوعا: من سن سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها (٤) ، ومنها حديث أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا ، ذراعا ذراعا

١ — النهاية لابن الاثير ١/١٨٦

٢ — اخرجه الامام احمد فى المسند ١/٢٢٩ وابو داود فى السنن ، المناسك (٥٠).

٣ — فتح البارى ٦/٣٦١ وانظر مسند الحافظابى يعلى برقم ٤٥٦ ، والمؤطا الزكاة (٤٢)

٤ — مسلم العلم (١٥) النسائى الزكـــاة(٦٤)مسند الامام احمد ٤/٣٥٧

حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ (١)

وبهذا المعنى اللغوى : جاء به كتاب الله تعالى كقوله تعالى فى سورة الانفال (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين) (٢) وقال تعالى في سورة الحجر حاكيا عن الكفار الذين لايؤمنون بهذا القرآن : قال (لايؤمنون به وقد خلت سنة الاولين) (٣) وقال جل وعلا : فى سورة الاسراء : (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا (٤) ، وقال عز من قائل في سورة الكهف : (ومامنع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ،ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الأولين أويأتيهم العذاب قبلا) (٥) ، وقال جل وعلا في سورة الاحزاب : (ماكان على النبي من حرج فيما فرض الله له ، سنة الله في الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا) (٦) ، وقال أيضاً فى سورة الاحزاب : (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٧) وقال جل وعلا : في سورة فاطر : (فهل ينظرون الا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (٨) ، وقال أيضا في سورة غافر : (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ، سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون)(٩) وقال جل وعلا فى سورة الفتح : (سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا) (١٠) وقال فيسورة آل عمران : (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض ، فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (١١) وقال في سورة النساء : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم والله عليم حكيم) (١٢) ، فكلمة السنة الواردة فى هذه الآيات الكريمات بمعناها اللغوى ، وهو الطريقة ، والسيرة، وقد اقتصرت على نقل هذه الكلمة من

---

١ ـ البخارى الاعتصام بالسنة (١٤)
٢ ـ سورة الانفال رقم الاية (٣٨) ..
٣ ـ سورة الحجر رقم الاية (١٣) ..
٤ ـ سورة الاسراء رقم الاية (٧٧) ..
٥ ـ سورة الكهف رقم الاية (٥٥) ..
٦ ـ سورة الاحزاب رقم الاية (٣٨) ..
٧ ـ سورة الاحزاب رقم الاية (٦٢) ..
٨ ـ سورة فاطر رقم الاية (٤٣) ..
٩ ـ سورة غافر رقم الاية (٨٥) ..
١٠ ـ سورة الفتح رقم الاية (٢٣) ..
١١ ـ سورة آل عمران رقم الاية (١٣٧) ..
١٢ ـ سورة النساء رقم الاية (٢٦) .. ومسلم العلم (٦) ..

الكتاب الكريم ، والسنة النبوية لكونهما منبعا أصيلا ، ومنهلا عذبا لأخذ العلوم كلهـــا .

معنى السنة اصطلاحا :

واما معنى السنة فى اصطلاح علماء الإسلام فقد اختلف فيه باختـــــلاف اغراضهم ، وفنونهم ،

١ ـ فهي عند العلماء الاصوليين عبارة عما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعدا القرآن الكريم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، فيخرج من السنة عندهم ماصدر عن غيره عليه الصلاة والسلام رسولا كان أو غير رسول ، وما صدر عنه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .

٢ ـ وأما الفقهاء فهي عندهم عبارة عن الفعل الذى دل الخطاب على طلبه من غير ايجاب ، ويرادفها المندوب والمستحب ، والتطوع ، والنفل ، والتفرقة بين معاني هذه الالفاظ اصطلاح خاص لبعض الفقهاء ، وقد تطلق عندهم على مايقابله البدعة منه قولهم طلاق السنة كذا ، وطلاق البدعة كذا ، فهم بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى تدل أفعاله على حكم شرعي

٣ ـ وأما المحدثون ، فإن الرأى السائد بينهم ، ولاسيما المتأخرين منهم ان الحديث والسنة مترادفان متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر وهذا هو بحثنا اليوم (١) وعلى هذا المعنى قال العلامة الامام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : الحديث النبوي عند الاطلاق ينصرف إلى ماحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة من قول أوفعل أو اقرار، فان سنته صلى الله عليه وسلم ثبتت عن هذه الوجوه الثلاثة وان كان تشريعا ايجابا أو تحريما أو إباحة وجب اتباعه فيه صلى الله عليه وسلم فان الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على انهممعصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى فلا يكون خبرهم الا حقاً (٢) فالسنة

---

١ ـ نقلا عن رسالة الماجستير التى قدمها اخونا الشيخ لقمان السلفى الى معهـــد القضاء العالى بالرياض ..

٢ ـ مجموع فتاوى شيخ الاسلام ٦ـ١٠/١٨

على هذا المعنى فى اصطلاح أهل الحديث ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية .

قال العلامة السيد سليمان الندوى — وهو من علماء الأحناف الكبار فى الهند وقد توفي رحمه الله تعالى :

(وأما الذين فرقوا بين الحديث والسنة فقد لاحظوا بينهمامعناهما اللغوى فقالوا : ان الحديث اسم من التحديث وهو الاخبار ثم سمى به قول ، أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

واما السنة فهي تبعا لمعناها اللغوى كانت تطلق على الطريقة الدينية التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته المطهرة ، لأن معنى السنة فى في اللغة الطريقة والسيرة كما سبق بيانه . فإن كان الحديث عاما يشمل قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعله ، وتقريره فالسنة خاصة باعمال النبي صلى الله عليه وسلم وفى ضوء هذا التباين الظاهري بين المفهومين نجد أن بعض العلماء يقولون احيانا هذا الحديث مخالف للقياس والسنة والاجماع ، ويقو لون أحيانا إمام في الحديث ، وإمام فى السنة وإمام فيهما معا ، فالحديث على هذا هو كل قول ، أو فعل ، أو تقرير نسب إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبتعبير آخر الحديث هو الرواية اللفظية لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته .

واما السنة فهى اسم لكيفية عمل الرسول صلى الله عليه وسلم المنقول الينا بالعمل سواء كان متواترا أو احادا بأنه عمله النبي صلى الله عليه وسلم ثم من بعده الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وهلم جرا ، ولا يشترط تواترها بالرواية اللفظية فيمكن أن يكون الشيء متواترا عملا ولا يكون متواترا معنى ، واما المتداول بين علماءالحديث المتأخرين كما سبق فانهما فى معنى واحد واطلاقهما واحد ، ولا يخفى ارتباط معناهما اللغوى بالمعنى الاصطلاحي ، وهذا واضح جلي إن شاء الله تعالى) (١)

مكانة السنة ومنزلتها من التشريع الإسلامي :

واما مكانتها ، ومنزلتها من التشريع الإسلامي ، فلقد انتهى العلماء المحققون من السلف والخلف رحمهم الله تعالى إلى أن الحديث النبوى الشريف والذى صح حسب القواعد الاصولية حجة على جميع

---

١ — انظر تحقيق معنى السنة ص (١٨)نقلا عن رسالة الاخ لقمان السلفى ..

الامة ، وقد أجمعوا على ذلك اجماعا استناده الكتاب الكريم ، والسنة النبوية .

واما الكتاب فقوله : جل وعلا في سورة النساء (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكا عظيما (١)

قال الامام السيوطي : اخرج الزبير ابن بكار فى الموفقيات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان معاوية قال : يابني هاشم انكم تريدون ان تستحقوا الخلافة كما استحقيتم(٢) النبوة ولا يجتمعان لأحد ، وتزعمون ان لكم ملكا ؟ فقال له ابن عباس أما قولك : إنا نستحق الخلافة بالنبوة ، فان لم نستحقها بالنبوة فبم نستحقها ؟ واما قولك ان النبوة والخلافة لايجتمعان لأحد ، فأين قول الله تعالى (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) فالكتاب النبوة ، والحكمة السنة (٣) هذا هو الشاهد من ايراد هذه الرواية ، وقد يسأل السائل أين اسناد هذه الروايـــة وان كانت موقوفة ، فأقول له قـــد بحثت عن هذا الكتاب ببعض البحث حتى اطلع على اسناده فلم أجد له اثرا في الفهارس الموجودة بين أيدينا ، وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست وعمر ابن شبه النميرى فى تاريخ المدينة وهو كتاب عظيم نافع جمعه الامام الزبير ابن بكار الاسدى المدني من شيوخ ابن ماجه رحمه الله تعالى وهو صاحـــــب كتاب جمهرة نسب قريش المطبوع منه الجزء الأول بتحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر ، ولرواية ابن عباس هذه الموقوفة شاهد قوى من مرسل قتادة ابن دعامة السدوسي ، والحسن البصري رحمهما الله تعالى اخرجهما العلامة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في تفسيره تحت قوله تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي السنة ، ثم قال : وذكر من قال ذلك ثم ساق اسناده بقوله : حدثنا بشر بن معاذ ، قال حدثنا يزيد ، قال :حدثنا سعيد عن قتادة : الحكمة : أى السنة(٤) قلت : لايخفى على من له علم باسماء الرجال ان هذا الاسناد هو من أصح الاسانيد المروية إلى قتادة بن دعامـــة السدوسي الامام الثقة الحافظ الثبت التابعي.

---

١ ـ سورة النساء (٥٤) ..
٢ ـ كذا فى المطبوع والصواب : استحققتم
٣ ـ الدر المنثور ٢/١٧٣
٤ ـ ابن جرير الطبرى ٨٦ـ٣/٨٧

وقال العلامة الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في هذا الموضع الحكمة السنة قاله الحسن ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، وأبو مالك وغيرهم(١) وهكذا فسرها في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم ، الحكمة هي السنة ، وهكذا قال العلامة الشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢)

فإذا علم هذا وفهم فاسمعوا ماقال الله تعالى في سورة البقرة : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) (٣) وقال ايضاً في هذه السورة (ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم ، وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، واتقوا الله ، واعلموا ان الله بكل شيء عليم) (٤) ، وقال تعالى في سورة آل عمران حاكيا عن عبده ورسوله عيسى عليه الصلاة والسلام : (ويعلمه الكتاب والحكمة ، والتوراة والانجيل) (٥)

فهذه الآية ، وآية أخرى وهي قوله تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم ، واخذتم على ذلكم إصري ، قالوا : أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)(٦) فهذا نص صريح على أن الله تعالى لم يخص نبيه صلى الله عليه وسلم وحده بالسنة بل انه جل وعلا سن هذه السنة لجميع رسله ، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام الذين أكرمهم بالنبوة والرسالة ، ونحو هذا المعنى قوله تعالى في سورة المائدة (إذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة ، والتوراة والانجيل)(٧) وقال تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم . ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)(٨) وقال عز من قائل : في سورة النساء : (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك ، وما يضلون إلا أنفسهم ، وما يضرونك من شيء ، وانزل عليك

---

١ - تفسيير ابن كثير ١/١٨٤
٢ - تفسير فتح القدير ١/١٢٤
٣ - البقرة (١٥١) ..
٤ - البقرة ٢٣١
٥ - آل عمران (٤٨) ..
٦ - آل عمران (٨١) ..
٧ - المائدة (١١٠) ..
٨ - آل عمران (١٦٤) ..

الكتاب والحكمة ، وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما) (١) وقال جل وعلا فى حق أمهات المؤمنين في سورة الاحزاب (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله ، والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) (٢) ، قال العلامة السيوطي تحت هذه الآية الكريمة ، أخرج ابن سعد وعبد الرزاق ، وابن جرير الطبرى ، وابن المنذر ، وابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ثم ذكر هذه الآية ثم قال القرآن والسنة عَتَبَ عليهن بذلك (٣)

وقال جل وعلا : فى سورة الجمعة (هو الذى بعث فى الاميين رسولامنهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (٤) وهذه جملة كبيرة من الآيات الكريمات تنص على أن السنة هى وحى الله تعالى إلى سائر رسله ، وانبيائه عليهم الصلاة والسلام . ومنهم هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى تحت قوله تعالى : « واذكروا نعمة الله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة » قال : وما أنزل عليكم من الحكمة وهى السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وسنها لكم (٥) ، وقال ايضا تحت قوله تعالى : ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة ، والانجيل ، ثم ساق اسناده إلى قتادة برقم (٨٠٧١) وقال الحكمة السنة وكذا نقل عن عبد الملك بن جريج باسناده الصحيح . وقال ابو جعفر مفسرا لهذه الآية وهى قوله تعالى : (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الآية .. قال : يعلمهم الله كتاب الله الذى أنزله عليه ، ويبين لهم تأويله ، ومعانيه ، والحكمة السنة التي سنها الله تعالى للمؤمنين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وبيانه لهم ثم أيد هذا المعنى بأثر قتادة بسياق طويل وهو برقم (٨١٧٧) واسناده من أصح الاسانيد المروية إلى قتادة وأيد هذا المعنى العلامة السيوطي .. في رسالته القيمة (مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة) نقلا عن أئمة الاسلام الكبار مثل الامام الشافعي ، وابي حنيفة ، وأحمد ، ومالك رحمهم الله تعالى ونقل أقوالهم ، ونصائحهم فيما يتعلق بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦) ونحو هذا المعنى فى سورة النور (قال الله تعالى) : (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله ورسوله

---

١ ـ النساء (١١٣) .. ٢ ـ الاحزاب (٣٤) .. ٣ ـ الدر المنثور ٥/١٩٩
٤ ـ الجمعة (٢) ٥ ـ تفسير ابن جرير الطبرى ٥/١٥ من نسخة العلامة احمد شاكر
٦ ـ ص (٨)

ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا ،واطعنا واولئك هم المفلحون) (١) ، ولقـــد عرفنا ان شاء الله تعالى خلال سرد هذه الآيات البينات ان السنة النبوية لها مكانة سامية ، ومنزلة رفيعة فى التشريع الإسلامي ، وهى مفسرة ، ومبينة لكتاب الله تعالى ومقيدة لعمومه كما قال تعالى في هذا المعنى فى سورة الانعام (ومالكم ألاّ تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ، وقد فصل لكم ماحرم عليكم الا ما اضطررتم اليه ، وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين) (٢)

وقال تعالى : في سورة الاعراف : (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٣)) ، وقال تعالى في سورة الإسراء : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلمواعدداالسنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلا) (٤) وقال تعالى : (الر : كتاب احكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (٥) والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، ولو تضرب الامثلة لبيان هذا التفصيل الوارد في الكتـــاب الكريم لم يكف لنا النهار كله ، فالآيات كلها تعطينا بيانا واضحا ، وتفسيرا شافيا عن منزلة السنة من القرآن الكريم ، ولقد عرفنا جميعا ان شاء الله تعالى حجية السنة والاستدلال بها على مـــا يستدل به من أحكام الشرع حلالا ، وحراما ، وأمرا ، ونهيا ، وقال جل وعلا : فى سورة النساء : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجـــر بينهم ، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) (٦) قال السيوطي (٧) أخرج عبد الرزاق ، واحمد ، وعبد بن حميد ، والبخارى، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير الطبرى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والبيهقي من طريق الزهري ان عروة بن الزبير حدث عن الزبير ابن العوام ، انه خاصم رجلا من الانصار وقد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل ، فقال الأنصارى سرح الماء يمر فأبى عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يازبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الانصارى وقال : يارسول الله ان كان ابن

---

١ ـ النـــور (٥١) ٢ ـ الانعام (١١٩) ٣ ـ الانعام (١٢٠)
٤ ـ الاعـــراف (٥٢) ٥ ـ هـــود ((١) ٦ ـ النساء (٦٥) ..
٧ ـ الدر المنثور ٢/١٨٠

عمتك ، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اسق يازبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم ارسل الماء إلى جارك ، واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي اراد فيه السعة له وللانصارى ، فلما لم يرض الانصارى استوعى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير : مــا احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك ، فلا وربك وهكذا أخرجه الحميدى فى مسنده ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، فقضى للزبير ، فقال الرجل انما قضى له لأنه ابن عمته ، فأنزل الله تعالى هذه هذه الآية ، وهكذا أخرجه الامام ابن الجارود فى المنتقى ، والاسماعيلي فيما نقل عنه الحافظ فى الفتح (١) .

قلت : ان هذه الآية الكريمة ، وما في معناها نص صريح فى وجوب اتباع سنة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم، وقال العلامة ابو جعفر بن جرير الطبرى مفسرا لهذه الآية فليس الامر كمـــا يزعمون انهم يؤمنون بما انزل اليك ، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت ، ويصدون عنك إذا دعوا اليك يامحمد ، واستأنف القسم جل ذكره ، فقال : وربك يامحمد لايؤمنون ، أى لايصدقون بى ، وبك وبما أنزل اليك ، حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، يقول : حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم ، فالتبس عليهم حكمه ، قال رحمه الله تعالى : شجر يشجر شجورا ، وشجرا ، وتشاجر القوم اذا اختلفوا فى الكلام والامر ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مماقضيت أى لاتأثم بانكارها ماقضيت وشكها فى طاعتك ، وان الذى قضيت بــه بينهم حق ، لايجوز لهم خلافه ، ثم ساق أسانيده الكثيرة بهذا المعنى فى أسباب نزول هذه الآية ، ومنها حديث الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه المتفق عليه بين الشيخين وغيرهما ، وحققها ، وخرجها العلامة احمد محمد شاكر في تعليقه على ابن جرير الطبرى(٢) وللامام عمدة المفسرين العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى كلام جيد فى تفسير هذه الآية الكريمة فليراجع منه (٣) وقال الله تعالى : (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب اليم) (٤)

١ ـ فتح البارى ٥/٢٦

٢ ـ ابن جرير الطبرى ٥٢٤ ـ ٨/٥٢٥

٣ ـ تفسير ابن كثير ٢٥٢ ـ ١/١٢٥٤

٤ ـ سورة النور (٦٣)

قال العلامة الامام ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره تحت هذه الآية بعد ايراده روايات عديدة فى أسباب نزولها ، قال : (يخالفون عن أمره) أى عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سبيله ، ومنهاجه ، وطريقته ، وسنته ، وشريعته ، فتوزن الأقوال والاعمال، بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله ، وفاعله ، كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، (فليحذر) وليخش من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم باطنا ، وظاهرا ، (ان تصيبهم فتنة) اى في قلوبهم من كفر ، أو حد ، أو حبس، أونحوذلك كما روى الامام أحمد ، فقال : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش ، وهذه الدواب اللائى يقعن في النار وجعل يحجزهن ، ويغلبنه فيقتحمن فيها ، قال : فذلك مثلى ، ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار (أمنعكم عن النار) فتغلبونى وتقتحمون فيها ، أخرجاه من حديث عبد الرزاق ، قلت : أخرجه البخارى(١) ومسلم (٢) والترمذي (٣) والامام أحمد في مسنده (٤) والبغوى فى شرح السنة(٥) ورواه همام بن منبه عند البغوى بالاخبار وقال العلامة الامام البغوى فى نهاية الحديث هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ، وأخرجاه من أوجه عن أبي هريرة اه . ونحو هذا المعنى قوله جل وعلا فى سورة النور : (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون) (٦).

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا وكلها نص صريح فى وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه يتمثل في اتباع سنته الصحيحة الثابتة

١ – البخارى : كتاب الاعتصام ، كتاب الانبياء (٦) الرقاق (٢٦) ..
٢ – مسلم : الفضائل حديث رقم (١٧)
٣ – الترمذى الادب (٨٢)
٤ – مسند الامام احمد ٢/١٣١٢/٢٤٤ ،
٥ – البغوى شرح السنة ١/١٨٩
٦ – سورة النور (٥١) (٥٢)

عنه صلى الله عليه وسلم ، وتثبت حجية السنة النبوية ثبوتا واضحا مبينا من قوله جل وعلا في سورة البقرة قال تعالى : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) (١). والشاهد في هذه الآيـة الكريمة هو انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى البيت المقدس قبل ان يؤمـر بالتوجه إلى الكعبة المشرفة ، وكان صلاته صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس بأمر من الله تعالى ولكن أين هذا الأمر في القرآن الكريم ؟ قال العلامة الامام ابن كثير رحمه الله تعالى ملخصا ماذكره قبل هذا الكلام : وحاصل الامر انه كان صلى الله عليه وسلم أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين ، فيكون بين يدى الكعبة وهو مستقبل صخرة بيـت المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فامره الله بالتوجه إلى بيت المقدس،قاله ابن عباس والجمهور ، ثم قال : وقد جاء في هذا الباب احاديث كثيرة (٢). وهكذا قال الامام العلامة أبو جعفر في تفسيره (٣) أخرج الامام الشافعي في الرسالة (٤) والامام أحمد في المسند (٥) وابو داود (٦) والترمذي (٧) وابن ماجه (٨) والبغوى في شرح السنة (٩) وحسنه الترمذي ، وصححـه الحاكم (١٠) منحديث ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا ألفين أحدكم متكئا على اريكته ، يأتيه الامر من أمرى مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول لا أدرى ما وجدناه في كتاب الله تعالى اتبعناه، قال العلامة الامام البغوى في شرح السنة : قال الأزهرى : كل ما اتكىء عليه فهو اريكة ، وأراد بهذه الصفة أصحاب الترفه ، والدعة ، الذين لزموا البيوت ، وقعدوا عن طلب العلم ، وفي الحديث دليل على أنـه لاحاجة بالحديث إلى ان يعرض على الكتاب ، وانه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حجـة بنفسه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا انى أوتيت الكتاب ومثاه معه ، قلت: أورده السيوطي في مفتاح الجنة فـي

---

١ ـ البقرة (١٤٣)
٢ ـ تفسير ابن كثير ١/١٩٥
٣ ـ تفسير ابن جرير الطبرى ١٣٨ـ١٤٠/
٤ ـ رسالة الامام الشافعي ـ ٢٩٥ ـ
٥ ـ مسند الامام أحمد ٨/٦
٦ ـ ابو داود رقم ـ ٤٦٠٥ ـ
٧ ـ الترمذى ـ ٢٦٦٥ ـ
٨ ـ ابن ماجة المقدمة ـ ١٣
٩ ـ شرح السنة ٢٠٠ـ١/٢٠١
١٠ ـ الحاكم فى المستدرك ١٠٨ـ١/١٠٩

الاحتجاج بالسنة ، وقال رحمه الله تعالى : واخرج البيهقي بسنده عن المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء يوم خيبر من الحمار الاهلى وغيره فقال صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقعد الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثي ، فيقول بيني وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله، الحديث ، أخرجه العلامة البغوى فى شرح السنة برقم(١٠١) وخرجه الشيخ شعيب في التعليق وقال : أخرجه أحمد والدرامى وابو داود ، والترمذي ، وابن ماجة وقال : حسنه الترمذي اه قلت : نعم أخرجه الامام الترمذي فى الجامع تحت باب مانهى عنه ان يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسنه ثم قال : وروى بعضهم عن سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وسالم ابى النضر عن عبيد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ابن عيينة اذا روى هذا الحديث على الانفراد بين حديث محمد بن المنكدر من حديث سالم ابى النضر ، واذا جمعهما روى هكذا ، وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة المحدث المباركفورى روى هذا الحديث موقوفا على ابي رافع كما ترى فى طريق الترمذي ورواه أبو داود فى السنن مرفوعا ثم قال : رواه أبو داود فى السنن فقال : حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل ، وعبد الله بن محمد النفيلى ، قالا : حدثنا سفيان ، عن أبي النضر ، عن عبيد الله بن ابى رافع ، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث . قلت : الذين رووه بالرفع هم أكثر عددا من الذين رووه بالوقف ، ورواه البغوى مرفوعا وكذا ابن ماجه ، وأبو داوود ، وأحمد ي المسند ، والدارمى فى سننه من غير هذا الوجه مرفوعا برقم (٥٩٢) ثم قال العلامة المباركفورى وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة ، وعلامة من علاماتها ، فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فان رجلا قد خرج فى البنجاب من أقليم الهند . وسمى نفسه بأهل القرآن ، شتان بينه وبين أهل القرآن بل هو من أهل الالحاد ، وكان قبل ذلك من الصالحين (قلت ماكان من الصالحين ولم يتمكن الايمان من قلبه) فأضله الشيطان ، وأغواه ، وابعده عن الصراط المستقيم فتفوه بمالا يتكلم به

أهل الاسلام ، فاطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها ردا بليغا ، وقال هذه كلها مكذوبة ، ومفتريات على الله تعالى ، وانما يجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وان كانت صحيحة متواترة ، ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هـــــم الكافرون، وغير ذلك من أقواله الكفرية وتبعه على ذلك كثير من الجهال ، وجعلوه إماما ، وقد افتى علماء العصر بكفره ، والحاده ، وأخرجوه من دائرة الاسلام كما قالوا ، ثم خرج هذا الحديث بقوله : اخرجه الامام أحمد في مسنده ، وأبو داوود ، وابن ماجة ، والبيهقي في الدلائل (١) قلت: أخرجه الامام أحمد في مسنده من ثلاث طرق، طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه ابو معشر وهو ضعيف الا أنه يكتب حديثه ويستشهد به ، وطريـــق آخر وهو طريق أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه أسلم وهو طريق جيد ، وطريق ثالث طريق المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه وهو أيضا طريق جيد ، وانهى هذا الموضوع بآيات من ذكر الحكيم قال تعالى في سورة الحشر : (ومـــا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)(٢) وقال تعالى : (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهـــم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)(٣) وقال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا• ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايمانا وتسليما (٤)

وقال جل وعلا في سورة الأحزاب: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون : ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا (٥) وقال جل وعلا : (يأيها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)(٦) وقال عز من قائل في سورة الحديد : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنـــوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل

---

١ – تحفة الاحوذي ٣/٣٧٤
٢ – الحشر – ٧ –
٣ – الاحزاب ٣٦
٤ – احزاب ٢٢
٥ – الاحزاب ٦٦
٦ – النساء ٥٩

لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) . فالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الايمان الكامل بما جاء به من عند الله تعالى من كتاب وسنة صحيحة ثابتة والعمل بهما ظاهرا وباطنا وتسليم الامر اليهما والدعوة اليهما ، والاستماتة في سبيلهما حتى يأتيه الموت فيلقى ربه بلقاء عظيم مرضى .

جهود العلماء فى حفظ السنة :

أما جهود العلماء المحدثين من الصحابة ومن تبعهم فى حفظ السنة النبوية فانها جهود مباركة ضخمة ، وقعت مصداقا لقوله جل وعلا فى سورة الحجر (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (١) ولقوله جل وعلا : فى سورة التوبة : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (٢) ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أخرجه الامام أحمد فى المسند (٣) وأبو داوود فى السنن (٤) والترمذي فى الجامع (٥) وابن ماجة (٦) والدارمى (٧) فى سننيهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله أمرآ سمع مني حديثا فحفظه ، حتى يبلغه فرب مبلغ احفظ له من سامع قال الامام السيوطي : (فى مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) هذا الحديث متواتر (٨) وقال فى التدريب روى من ثلاثين صحابيا ، وقال الشافعي رحمه الله تعالى : فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استماع مقالته ، وحفظها ، واداءها دل على انه لا يأمر أن يؤدى عنه الا ماتقوم به الحجة ، على من أدى اليه ، وأن ما يؤدى عنه حلال يؤتى ، وحرام يجتنب ، وحد يقام ، ومال يؤخذ ، ويعطى ، ونصيحة في دين ، ودنيا ، أخرج الامام نصر المقدسي فى كتاب الحجة على تارك المحجة بسندة عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا أو راح في طلب سنة مخافة ان تندرس كان كمن غدا أو راح فى سبيل الله ، ومن كتم علما علمه الله إياه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ، وأخرج عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا

---

١ – الحجر ٩ — ٢ – التوبة ١٢٢

٣ – مسند الامام احمد ١/٤٣٧ ، ٣/٢٢٥ – ٤/٨٠ – ٤/٨٢ – ٥–١٨٣

٤ – سنن ابى داود العلم ١٠ — ٥ – الترمذى العلم ٧

٦ – ابن ماجه المقدمة ٨ — ٧ – الدارمي مقدمة ٢٠ — ٨ – ص ٦

ظهرت البدع في امتي ، وشتم أصحابي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن هنا كانت تلك الجهود الضخمة المباركة التي كانت فريدة في نوعها ، وعزيزة في وجودها ولا يوجد لها مثيل في سائر الأمم الماضية ، يقول الدكتور اسبرنكر أحد علماء الالمان البارزين فيما نقل عنه العلامة المحدث المباركفوري في سيرة البخاري قال : ان علم أسماء الرجال اختصت به هذه الأمة الإسلامية دون سائر الامم ، وانه مفخرة كبيرة للمسلمين ، وثروة علمية هائلة جمعت لهم من أسلافهم ، وميدان خضم ولهم في ذلك أقدام راسخة ، قلت : هكذا يمجد هذا المستشرق هذا العلم الشريف وهو بكلامه هذا يقضي على جميع الشبه التافهة التي أوردها أعداء السنة النبوية حديثا ، وقديما ، قال الامام البخاري رحمه الله تعالى في الجامع الصحيح في كتاب العلم ، باب الخروج في طلب العلم — ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن انيس في حديث واحد ، وأشار رحمه الله تعالى بهذا التعليق إلى الحديث رواه في كتاب الأدب المفرد في باب المعانقة ص٣٣٧ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني من رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتريت بعيرا ، ثم شددت رحلي فسرت اليه شهرا حتى قدمت الشام ، فاذا عبد الله ابن انيس ، فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبدالله؟ قلت نعم .. فخرج عبد الله بن انيس فاعتنقني ، فقلت : حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت أن أموت ، أو تموت قبل أن أسمعه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله الناس يوم القيامة عراة ، غرلا ، بهما ، قلنا مابهما ؟ قال : ليس عليهم شيء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، انا الملك ، أنا الديان ، لاينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة — يعني لايدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار الا بعد تصفية الحساب . قال الحافظ في الفتح بعد ايراد حديث جابر هذا في رحلته إلى عبد الله بن انيس: وفي هذا الحديث ما كان عليه الصحابة من الحرص على تحصيل السنن النبوية قال الخطيب البغدادي في رسالته القيمة (الرحلة في طلب الحديث) باسناده عن أبي عثمان النهدي قال : بلغني عن

أبي هريـرة حديث انه قـال : ان الله ليكتب لعبده بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فحججت ذلك العام ، ولم أكن اريد الحج الا للقائه فى هذ ا الحديث فأتيت أبا هريرة ، فقلت : ياأبا هريرة بلغني عنك حديث فحججت العام ، ولم أكن أريد الحج الا لألقاك ، قال : فما هو ؟ قلت : ان الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال أبو هريرة : ليس هكذا قلت : انما قلت ان الله ليعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحـدة الفى الف حسنـة ، ثم قال : أوليس فى كتاب الله تعالى ذلك ؟ قلت : كيف ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) والكثير عند الله أكثر من الفى الف والف الف اهـ وقـال الخطيب ايضا فى هذه الرسالة باسناده الطويل : عن عطاء بن ابى رباح قال : خرج أبو ايوب الانصارى إلى عقبة ابن عامر وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فلما قدم أتى منزل مسلمة ابن مخلد الأنصارى وهو أمير مصر ، فأخبر به فعجل فخرج اليه فعانقه ، وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب قال حديث سمعته من رسو ل الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك فى ستر المؤمن قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ستر مؤمنا فى الدنيا ستره الله يـوم القيامة ، فقال له أبو أيوب : صدقت ثم انصرف ابو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة ، قلـت : هكـــذا نجدهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين حريصين أشد الحرص على حفظ السنة وصيانتها ، ثم قال الخطيب باسناده عن عبد الله بن بريدة ، إن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر ، فقدم عليه ، فقال : انى لم آتك زائرا ولكن سمعت أنا وأنت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال : فماهو ؟ قال : كذا وكذا ، وساق الحديث ،وهكذا نجد سيد النابعين وعالم المدينة الامام سعيد بن المسيب ، كما قال الحافظ الامام ابن كثير فى البداية والنهاية قال مالك عن يحى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : كنت ارحل الايام والليالى فى طلب الحديث الواحد . قال الحافظ الامام ابن ابي حاتم الرازى الحنظلي في مقدمة الجرح والتعديل فى ترجمة أبيه الامام أبي حاتم الرازى عند ذكر رحلته فى طلب الحديث قال ابن ابي

حاتم : سمعت أبي يقول : أول ما خرجت في طلب الحديث اقمت سبع سنين أحصيت مامشيت على قدميّ زيادة على الف فرسخ ، لم أزل احصى فلما زاد على الف فرسخ تركته ، واما ماكنت سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فمالا أحصى كم مرة ، ومن مكة إلى المدينة مرات كثيرة ، خرجت من البحر من قرب مدينة « سلا » إلى مصر ماشيا ، ومن مصر إلى الرملة ماشيا ، ومن الرملة إلى بيت المقدس ماشيا ، ومن الرملة إلى عسقلان ، ومن الرملة إلى طبرية ، ومن طبرية إلى دمشق ، ومن دمشق إلى حمص ، ومن حمص إلى أنطاكيه ، ومن انطاكية إلى طرطوس ثم رجعت من طرطوس إلى حمص ، وكان بقى عليّ شيء من حديث ابى اليماني ، فسمعته ، ثم خرجت من حمص إلى بيسان ، ومن بيسان إلى الرقة ، ومن الرقة ركبت الفرات إلى بغداد ، وخرجت قبل خروجي إلى الشام من واسط إلى النيل ، ومن النيل إلى الكوفة كل ذلك ماشيا هذا في سفرى الأول ، وانا ابن عشرين سنة أجول سبع سنين ، خرجت من الريَ سنة ٢١٣ هـ في شهر رمضان ، ورجعت سنة ٢٢١ هـ ، هكذا نجدهم رحمهم الله تعالى في رحلاتهم ، وسفراتهم يتنقلون راجلين يقطعون آلافا من الأميال والفراسخ لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا الدارقطني صاحب السنن يعلن في بغداد في الاسواق والشوارع يا أهل بغداد لايمكن لأحد منكم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مادمت حيا ، وهذا أبو حامد الشرقي صاحب كتاب الصحيح وهو تلميذ نجيب للامام مسلم النيسا بوري كانت حياته كلها حاجزة بين الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أبو زكريا يحى بن معين نودى في جنازته بصوت عال مرتفع هذا الذى كان يذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الجبل الناطح والإمام البارع أبو عبد الله أحمد بن حنبل وقف وقفة رائعة مثالية في الدفاع عن السنة النبوية أمام أكبر حكومة كانت على وجه الأرض حتى قال الامام ابن حبان البستي فيما نقل عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : اغاث الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا البخارى صاحب الصحيح الذى اتسم كتابه بأصح الكتب بعد كتاب الله تعالى قال الحافظ في مقدمة الفتح : قال وراقة محمد بن خراش يقول : سمعت أحيد بن حفص يقول : دخلت على اسماعيل والد ابى عبد الله عند موته

فقال : لا أعلم من مالى درهما من حرام ، ولا درهما من شبهة ، ثم قال الحافظ : حكى وراقة انه ورث من أبيه مالا جليلا ، وكان يعطيه مضاربة ، فقطع له غريم خمسة وعشرين الفا ، فقيل له : استعن بكتاب الوالى فقال : ان اخذت منهم كتابا طمعوا، ولن أبيع ديني بدنياى ، ثم صالح غريمه على أن يعطيه كل شهر عشرة دراهم ، وذهب ذلك المال كله ، ثم قال الحافظ : ومات اسماعيل ومحمد صغير ، فنشأ فى حجر أمه ، ثم حج مع أمه ، وأخيه أحمد ، وكان أسن منه فأقام بمكة مجاورا ، يطلب العلم ، ورجع أخوه أحمد إلى بخارى ، فمات بها . روى نمنجار فى تاريخ البخارى واللالكائى فى شرح السنة فى باب كرامات الاولياء منه ، ان محمد بن اسماعيل ذهبت عيناه فى صغره ، فرأت والدته الخليل ابراهيم فى المنام ، فقال لها : ياهذه رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك قال : فاصبح وقد رد الله عليه بصره ، قال الفربرى : سمعت محمد بن ابي حاتم وراق البخارى يقول : سمعت البخارى يقول : ألهمت حفظ الحديث وانا فى الكتاب ، قلت : كم أتى عليك اذ ذاك ؟ فقال : عشر سنين أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف إلى الداخلى وغيره ، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس ، سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم ، فقلت : يا أبا الزبير : لم يرو عن ابراهيم (١)، فانتهرني ، فقلت له : ارجع إلى الأصل ، ان كان عندك ؟ فدخل فنظر فيه ، ثم رجع فقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت : هو الزبير وهو ابن عدى عن ابراهيم ، فأخذ القلم ، وأصلح كتابه ، وقال لى : صدقت ، قال : فقال له انسان ابن كم حين رددت عليه فقال : ابن احدى عشرة سنة . قلت : هذه الرواية تدل على عظمة الرجل العظيم فى الإسلام فى هذه السن المبكرة يوجهه الله تعالى إلى أن يقف هذا الموقف العظيم من معرفة الرجال الذين نقلوا الينا هذا العلم الشريف ، وكان لما ورث من أبيه من مال حلال اثر عظيم فى تربيته ، وتنشئته ثم قال الحافظ : قال البخارى: فلما طعنت فى ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء يعني أصحاب الرأى قال : ثم خرجت مع أمي واخى إلى الحج ،

---

١ ـ كذا في الاصل

قلت : فكان أول رحلة على هذا سنة عشر ومائتين ولو رحل أول ماطلب لأدرك ما أدركته أقرانه من طبقة عالية وان كان أدرك ماقاربها كيزيد بن هارون ، وابى داوود الطيالسي ، ثم قال ، فلما طعنت فى ثمانى عشرة فضنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين، ثم صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال ،وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة ، قال :وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة إلا اني كرهت ان يطول الكتاب ، ثم

ذكر الحافظ رحلة البخارى فى طلب الحديث ، تلك رحلة عظيمة تعطينا فكرة أصيلة عن اهتمامهم البالغ ، وسعيهم الحثيث لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه هى جهود فردية قام بها هؤلاء رحمهم الله تعالى في هذا الميدان العظيم واما الجهودالجماعية فإنها جهود كبيرة شامخة لايتسع لها هذا الوقت وارجو أن أوفق لها ان شـــاء الله فى حلقة قادمة .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



هل انت مدمن فيتامينات ؟

لسعادة الدكتور سيد احمدعبد البر

إذا كنت واحدا من هؤلاء الذين تعودوا على ابتلاع أقراص الفيتامينات بانتظام ؟؟

إذا كنت من هذا النوع الذي يطلب من الصيدلية أكبر كمية من الفيتامينات؟

إذا كنت واحداً من هؤلاء فإنني أدعوك إلى قراءة هذا الكلام ....

من أجل صحتك ...

هناك حقائق أساسية لابد أن تعرفها عن جسمك .. وكيف يعمل . عن الفيتامينات .. وماذا يمكن أن يكون مفعولها .

جسم الإنسان يتكون من مجموعة من الأجهزة لها طاقة عمل معينة .. أى أنك مهما فعلت فلن تستطيع أن تدفع أى عضو فى جسمك لأداء عمل أكثر من طاقته .

وحتى تؤدى هذه الاجهزة عملها يصبح من الضرورى اعطاوها الوقود اللازم لها .. إذا نقص هذا الوقود فإن العمل يختل ، وإذا زاد فإن العمل يؤدى دون أن يزيد من طبيعته ... تماما مثل السيارة .. بدون بنزين لن تسير .. ومهما حملتها بالبنزين فإنها لن تزيد من سرعتها الطبيعية .. بل إن زيادة دفع البنزين في السيارة قد تؤدى إلى متاعب .

نفس الشيء يحدث بالنسبة للفيتامينات وجودها ضرورى بل واساسي أيضا ولكن بكميات محددة معروفة فإذا نقصت الفيتامينات عن هذه النسبة المحددة ظهرت الأعراض المرضية المحددة على الجسم .. فإن نقص أى فيتامين لــه أعراض محددة يكتشفها الطبيب على الفور .. أما إذا زادت كمية الفيتامين فإن قوة أجهزة الجسم لن تزيد فالجسم فى هذه الحالة يختزن كمية من هـــذه الفيتامينات الزائدة ثم يتولى التخلص من باقى هذه الزيادة ..

من الضرورى أن تعرف هذه الحقيقة .. إذا أكلت كفايتك من الطعام وكانت عناصر هذا الطعام كافية ومتنوعة وكانت أجهزة جسمك قادرة على الاستفادة من هذا الطعام فإن الجسم يحصل على كفايته من الفيتامينات دون أى حاجة لدواء الفيتامينات .

ويجب أن تعرف أيضاً أن الجسم فى هذه الحالة يختزن كمية من الفيتامينات تعادل كميات كبيرة من احتياجاته الطبيعية .. فالاحتياطى هنا كثير جداً . الطعام وحده هو المصدر الطبيعي والأساسي للفيتامينات التي يحتاجها الجسم .. فالعلاج الصحيح لنقص الفيتامينات لا يكون بابتلاعها ولكن بعلاج المرض الذى يسبب نقصها .. ففى بعض الحالات يجد الطبيب أن المريض يأكل كمية كافية من الطعام ولكن جسمه لايستفيد منها كما يجب .. وهذه حقيقة لايؤكدها إلا الطبيب وحده بعد أن يرى العلامات المميزة لحدوث هذا النقص .. ويكون معنى هذا أن المريض يعاني من مرض معين قد يكون فى جهازه الهضمي الذى لا يمتص مثلا الفيتامينات التي تمر عليه .. فيقوم الطبيب بعمل التحاليل والفحوص اللازمة لتشخيص المرض ويبدأ بإعطاء العلاج المناسب واللازم لحالته حتى يتم شفاؤه وفى هذه الحالة يصبح من الممكن أن يحصل على حاجته من الفيتامينات من خلال الطعام الغني بالفيتامينات الكافية لحاجة الجسم ..

وهكذا يكون علاج حالة نقص الفيتامين بعلاج المرض المسبب لهذا النقص وليس بالاستمرار فى ابتلاع كميات ضخمة من الفيتامين بلا فائدة بل يكون مصيرها أن يتخلص منها الجسم ولا يستفيد منها بل قد تعرضه للتسمم .

فالفيتامينات مثل أى دواء لها تأثيرها السام على الجسم لو استعملت في غير احتياجاتها السليمة .. فالطبيب هو الذى يحدد نوع الفيتامين وكميته .. والطبيب وحده .. وليس المريض .. فكمية محدودة جدا من الفيتامين تكفي. وكما قلنا الزيادة سامة وضارة وتذكر دائما أنك تبتلع دواء له سميته إذا زادت الكمية .

ولهؤلاء مدمنى الفيتامينات أقول وأكرر أن أى كمية من الفيتامينات لن تعطيهم قوة فوق طاقة أجسامهم لأن طاقة الجسم محدودة ولا يمكن أن تزيد على حدودها الطبيعية مهما زادت كمية الفيتامينات .. بل أنهم يتعرضون لأنواع من التسمم فى حالة عدم تمكن الجسم من التخلص من هذه الزيادة .

وأود أن أذكر أن هناك بعض الحالات المرضية تستخدم فيها هـــذه الفيتامينات كدواء له تأثير محدد وليس كسد لنقص فى نوع هذا الفيتامين ... ولا يمكن أن يحدد ذلك الا الطبيب الاخصائى الذى يعرف جيدا مفعول هذه الفيتامينات فى الجسم .

والآن وقبل أن تبتلع قرص الفيتامين الذي حصلت عليه من الصيدلية .

تذكر جيدا أن الطعام هـــو أغنى وأحسن مصادر الفيتامينات .

وتذكر أيضاً أن الفيتامينات التي تزيد عن حاجة الجسم تكون فى أغلـــب الأحيان خطرا عليه إذ أن لها سميتها

وتذكر أيضاً أن نقص الفيتامين له علامات واضحة ومادامت هذه العلامات غير موجودة فلا حاجة إلى أقـــراص الفيتامين أو حقنه .

وتذكـــر أيضاً أن العـــلاج الحقيقي لنقص الفيتامين يكون بعلاج المرض الأصلي الذى تسبب فى حدوث هذا النقص .

وأخيرا أيها الأخ الصديق هل أنت مازلت من مدمني تعاطي الفيتامينات .؟؟؟

محنة الإسلام في الصومال

لفضيلة الشيخ محمد المجذوب

سُحقاً لـكم من ضوارياسم حكـام ... يا صفحةَ العارِ في تاريخنا الـدامي
أعدتمو ذِكرَ الأُخـدودِ حافلـة ... بكل ما حُملتْ مِن هوله الطـامي
فحقّ أن تَشركوا في الوزرِ من سعَروا ... لظـاهُ من كـلِ كفّارٍ وظلاّم
أنَسيتم الأرضَ ما شبَّ الطغاةُ بهـا ... عـلى المدى مـن رزَيـاتٍ وآلام
واستنكف الذئبُ أن يُرمى بمااقترفت ... أكفكم مـن جنايـات وآثـام
وكيف لا .. وهو لا يَغشى فريستَـه ... في القفر إن لم يكنبالساغب الظامي
وتفتكون بـلا عـذر سوى نِقَمِ (م) الأدنينَمن كل حرٍ في الورى سامي

★ ★ ★

ياطُغمةَ الكفرِ في الصومال..لاشَمِلتْ (م) ـكم رحمةُ اللهِ من قُطّاع أرحام
يا عصبةَ الغدرِ .. جاوزتم ببغيكمو ... ما أسلفَ البغيُ من خِزيٍ وإجرام
ألم تروا غَرضاً يُروى بطولتَكـم ... الاّ العـداءَ لِقرآني وإسـلامى !
أم غرّكم من حماةِ الحـقِ أنهمو ... عُزْلٌ وليس لهم في الخلق من حامي
وأنكم في ضَمانٍ لا نفـاذَ لـه ... من عون (لينينَ) أو(جُنبولَ)أو(سام)(١)
وأن أصواتَهـم مَخنوقـةٌ ولكـم ... كـلُ المُـضلات من فَنٍ وإعلام
فرحتمو تصطفون المُهلكات هـم ... كي ينتهوا بين تعذيبٍ وإعـدام
ولـو عقلتم علمتم أنّ بغيتكـم ... كالأمس لمّـا تزلْ أضغاثَ أحلام
أليس فيكم أخو رشـد فيمنحكم ... بحادثـاتِ الليالي بعضَ إلمـام !
كم حاقدٍ رامَ هذا الدينَ قبلكمـو ... فعـاد يَعثر بالاقـدام والهـام
أهوى على السهم يبريه ليرميَـه ... فلم يَرمْ أن تهاوى السهم والرامـي
أين الـذى ثَلَّ أركانَ الخلافة فـي ... (فروقَ) من نسل(هِرتزلٍ)و(حيرام)(٢)
أين ابن بِللا وسوكارنو ولفُهمـا ... من الطواغيـت في بغـداد والشـام
وأين جـلاد مصرٍ والأولى غمَروا ... ربوعَها الخُضرَ بالترويـع والسـام

---

(١) روسية وبريطانيـــةواميركية
(٢) فروق : استانبول عاصمةالخـلافة ، وهرتزل : رمـــزالصهيونية ، وحيـرام : رمــز الماسونية

وأين من ضلّلوا الأغرارَ فاندفعــوا | لا يُبصرون إلى تأليــهِ أقــزام
طواهمو من طوى الأجيــالَ قبلهمو | من كل عادٍ فأمسوا محضَ أوهــام
وكالوباءِ غــداً تمضون إثرَهمـــو | في موكب العار بين اللعن والذام (١)
ومن تصدّى لحربِ اللهِ خاب ولم | يُفدْه تدبير ذي حِذق وإحكــام
وقد يَذِلّ على الإرهاب ذو جَلَــدٍ | لم يلمح النورَ يوما قلبُــه العامـي
والمؤمنون ، وان جلّتْ كوارثُهم ، | فصبرهم أبــداً رغم الــردى نامي
مستمسكين بحبل الله قــد رفضــوا | خفضَ الجبــاه لأهــواءٍ وأصنام

★ ★ ★

ويابناةَ العــلى في مقدشو .. بدمـي | ما قــد أصابكمو مــن كل هدّام
ويا دعاةَ الهدى عذراً اذا جَمَدَتْ | آماقنــا فجفاها دمعُهــا الهــامي
ألخطبُ أكبرُ مــن آه يردّدُهــا | قلب ينــوء بجرح غــير ملتــام
لكنها محنــةُ الإســلامِ منذ غـدا | وكل أعـــوانه أشبــاهُ أيتــام
لا يملكون بغير الهمسِ نصرتَــه | وكــان يعرفُهم آســاد آجـــام
في كل صُقع شهودٌ من فواجعِهمْ | تروى مآسيهم في غــير إبهـــام
والعابرون بهــا يُغضون من جــزع | خوفَ النوازلِ من خلفٍ وقــدام
ويُحرّقون .. ولا طرفٌ يشيعهــم | كأنهم خُشُــبٌ أو بعضُ أنعــام
وينزل الموتُ في شمطــاءَ غاويــة | فترجف الأرض من حزن وتهيــام
وهان في الناس شرعُ الله ،فهو لقىً | يكــادُ لا يتعدّى لغــوَ تمتــام
تمضي المعاولُ في تدميـــره وبنــو (م) | الإســلام مابين صَمّان ونــوّام
وأشجعُ الخلق في تلك الملاحمِ مَن | يصيحُ في ظالم : لا ، دون إحجــام
وقد رفعتم بهــا أصواتكم غضبــاً | لربكم فحباكــم كــلّ إكــرام
وليس كالموت دون الحق من شرف | بالنــار جاحمةً أو حــدّ صَمصام
فلتهنئوا بحيــاة لا نظيرَ لهــــا | من رحمــة الله في عــزّ وإنعــام
وللجنــاةِ سعيرٌ ودّ نازلُهـــــا | او اتخــذتم شواه نعــلَ أقـــدام
سبقتمونا ونحــن اللاحقــون ، وما | ندري غدا نلتقي .. أم بعد أيام !

(١) الذام : الذم

نداء

من رابطة العالم الإسلامي

تتردد في بعض الأوساط العالمية وتتناقل الصحف والإذاعات فكرة تدويل القدس الشريف كحل وسط يرضى الأطراف المتنازعة حسب زعم تلك الاوساط ولما كانت هذه الفكرة منذ القدم تظهر بفعل أعداء المسلمين وممالئيهم ثم لاتلبث أن تختفي تجاه رفض المسلمين ومقاومتهم لها فلا غرابة اليوم من ظهورها كاستمرار لمؤامراتهم المحبوكة وإيهاما للعالم بعدم أحقية المسلمين فى بقاء كامل القدس في أيديهم .

لذا فإن رابطة العالم الإسلامي تستنكر ذلك أشد الاستنكار وتناشد المسلمين جميعا والمنظمات والهيئات الإسلامية للوقوف صفا واحدا تجاه المؤامرة وإصدار استنكارهم لمشروع التدويل وتقديم احتجاجات صارخة ضد هذه الفكرة والمطالبة بالحفاظ على الصبغة الإسلامية للمدينة المقدسة واثبات حقهم فيها استنادا إلى الحقائق التاريخية التي تؤيد هذا الحق الشرعي بأسمى معانيه وأوضح معالمه «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

حكم الاسلام فى القاديانيين

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز القويفلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمي العربي محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعد : فإن الله تعالى قد أرسل إلى هذه الأمة خاتم الرسل وأنزل عليه أفضل الكتب واخبر سبحانه فى كتابه وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن من اتبع هذا القرآن وأطاع هذا الرسول فانه قد أخذ باسباب سعادته وفلاحه في الدنيا والآخرة ، ومن زاغ عن هذا الطريق واتبع السبل الاخرى فان في ذلك شقاوته وهلاكه قال تعالى «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا. ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» .

وقال تعالى : «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» . وقال صلى الله عليه وسلم : تركت فيكما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله .وفي رواية كتاب الله وسنتي ..

ولقد أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، قيل من هي يارسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي . فهذا مقياس واضح يعرف به من كان على الحق ومن كان بخلاف ذلك، وفى هذا الزمن وفي الازمان التي سبقته انتشرت في العالم الإسلامي اسماء لطوائف وجماعات متعددة يصعب حصرها وتعدادها وفى الكثير من هذه الطوائف انتشر الانحراف والزيغ عن جادةالإسلام وأخذت كل فرقة وطائفة تبتدع فى دين الله، وتزيد وتنقص فيه حسب ماتوسوس لها شياطينها وتمليه عليها أهواؤها ومنافعها الدنيوية الزائلة ، فهذه طائفة تبتدع من الاوراد والأذكار مالم يرد في شيء من

سنة رسول الله ﷺ وتضفى عليها من الهيبة والاكبار مايجعل العامة تنصرف اليها تاركة ما ورد في السنة الصحيحة مما هو خير منها . وهذه طائفة تغلو في بعض الصحابة وترفعهم فوق المكانة التي أنزلهم الله اياها وفى الوقت ذاته تغمط بعضهم حقه بل وتشتم وتلصق به من الالقاب والصفات ما يندى له جبين المسلم .. وهكذا تفرقت الأمة الإسلامية شيعا وأحزابا وصار بعضها يكفر بعضا ويكيد بعضها لبعض ويتربص بعضها ببعض . وان من الفرق التي ابتليت بها الأمة الإسلامية فى هذه العصور الاخيرة الفرقة القاديانية المنسوبة إلى غلام أحمد والتي كان منشؤها بلاد الهند ثم انتشرت في كثير من البلاد الإسلامية وصار لها مقر ونشاط في الباكستان وغيرها وإن من يتأمل مبادىء هذه الفرقة ويتفحصها يعلم يقينا انها فرقة مدسوسة على الإسلام بغرض تفرقة كلمة المسلمين والتشويش عليهم وإضعاف شأنهم .

ولقد قيض الله لهذه الفرقة الضالة من علماء الإسلام جماعات كثيرة ممن يعيشون في بلادها وغيرهم ممن يعرفون حقيقتها تصدوا لها وحذروا المسلمين منها وبينوا للناس بكل وضوح وجلاء مخالفتها للاسلام وزيغها عنه، ومن هؤلاء العلماء الاعلام أمير الجماعة الإسلامية بباكستان سابقاً الشيخ أبو الاعلى المودودى، والشيخ أبو الحسن الندوى أمين ندوة العلماء بالهند، والشيخ طفيل محمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان حاليا الذى ننشر له ملخص كلمة القاها فى مؤتمر اسلامي سمي مؤتمر ختم النبوة تصدى به للرد على تلك الفرقة الضالة التي جعلت محور زيفها وأساس عقيدتها إنكار ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وادعت ان زعيمها ميرزا غلام أحمد نبي يوحى اليه، متحدية بذلك الأدلة القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجماع المسلمين فى جميع العصور . قال الله تعالى : «ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

وتواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على هذا المعنى ففي صحيح البخارى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي » .

وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل

الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وفي رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه : فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء . وروى الامام أحمد بمسنده إلى أبي الطفيل قال رسول الله ﷺ لا نبوة بعدي الا المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله؟قال الرؤيا الحسنة أو قال : الرؤيا الصالحة .

وعلى هذا انعقد اجماع المسلمين وصار ذلك بينهم من المعلوم من الدين بالضرورة

قال الامام ابن كثير عند تفسيره لـ « خاتم النبيين » : وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه انه لانبي بعده ، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل». وقال الالوسي في تفسيره وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافه».

فظهر بهذا وبما قاله علماء المسلمين وأجمعوا عليه ان هذه الفرقة المعروفة بالقاديانية فرقة ضالة كافرة يجب على كافة المسلمين ولاسيما علمائهم وحكامهم وذوي الشأن فيهم البراءة منها وتكفيرها والسعي لتطبيق أحكام الشريعة الغراء عليها . وذلك باستتابة من قال بقولها فان رجع وإلا قتل مرتداً خارجاً عن ملة الإسلام .

نسأل الله الهداية لهذه الفرقة ولغيرها ممن زاغ وحاد عن الطريق السوي كما نسأله تعالى الثبات لنا ولاخواننا المسلمين على دينه واتباع سنة نبيه وان يعيذنا جميعا من مضلات الفتن .. كما نسأله ان يجزي أخانا العلامة الشيخ طفيل محمد أمير الجماعة الإسلامية عن كلمته فى هذه الطائفة خير الجزاء فلقد أحسن وافاد ووفق للصواب ،وهذا نص ما تيسر من كلامه في شأن هذه الطائفة الضالة .

لاهور : ٣ ـ ٢ ـ ١٩٧٥ م

طالب الاستاذ طفيل محمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان الحكومةالباكستانية بمعاقبة كل رجل يقوم بالدعوة المعارضة لعقيدة ختم النبوة بأى أسلوب أو باى وسيلة ، وذلك بموجب التعديلات الدستورية الأخيرة التي ادخلت على دستور باكستان لاجل حماية عقيدة ختم النبوة التي هو أساس دولة باكستان الإسلامية والكفيمة بسلامتها ووحدتها . وكذلك الذي يقترف جريمة ادعاء النبوة يجب أن يعاقب بموجب حكم الشرع الإسلامي في هذا الباب .

ان الاستاذ طفيل محمد القى هذه الكلمة في مؤتمر اسلامي سمي « بمؤتمر

ختم النبوة » فى مدينة جنيوت المجاورة لمدينة « ربوة » القاديانية وضم المؤتمر ممثلين من رؤساء كافة المنظمات الإسلامية والشخصيات الإسلامية البارزة . وكان عدد الحضور حوالى مائة الف شخص من الجماهير المسلمة . وطالب الاستاذ طفيل بوضع الحظر على القاديانيين فى اطلاق المصطلحات الإسلامية مثل « نبي » و « رسول » و « أصحاب » و « أهل البيت » و « أم المؤمنين » و « رضي الله عنه » على زعماء القاديانية . لأن تلك الألقاب لايطلقها المسلمون إلا على الانبياء والرسل وأصحابهم الكرام .

وناشد الاستاذ طفيل محمد القاديانيين أنفسهم بعدم اللجوء إلى التعسف والاعتزاز بالاثم في أمور الايمان والعقيدة والمسؤولية في الآخرة . ونصحهم بالعودة إلى الإسلام والانضمام إلى صفوف الأمة الإسلامية بعد الاعتراف الصادق بكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل بجميع المعاني لهذه الكلمة . ودعا الاستاذ طفيل محمد القاديانيين إلى التفكر في ان مسلمى الهند وباكستان ليسوا الوحيدين فـي اعتبارهم غير المسلمين بل ان جميـع مسلمي العالم قرروا بكون الميرزا غلام أحمد واتباعه خارجين عن الإسلام خلال مؤتمر المنظمات الإسلامية الذى عقد في مكة المكرمة ،واذن عليهم اى القاديانيين أن يتفكروا جديا : هل ان جميع مسلمي العالم أصبحوا يعادونهم بدون ماسبب ؟ وأضاف قائلا : ان هذا الموقف الإسلامي لا يقوم على أى عداء أو ضيق النظر بل يقوم على الاعلان الواضح من كتاب الله وسنة رسوله بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء ولا نبي بعده . وعلى هذا فالأمر يدعو القاديانيين إلى أن يتفكروا : ايها أصدق قولا : هل ان الأمة الإسلامية التي لاتزال تلتزم بعقيدة ختم النبوة منذ أربعة عشر قرنا بالاجماع ، أم الميرزا غلام أحمد المدعي للنبوة وخلفائه الميرزا بشيرالدين محمود والميرزا ناصر أحمد وحفنة من أعوانهم الذين جاؤا ليكفروا الأمة الإسلامية بأسرها التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم أمة مسلمة . واستطرد الاستاذ طفيل محمد قائلا : ان هذه المسألة ليست مسألـــة سياسية وانما هي مسألة ترجع إلى العقيدة والإيمان والنجاة في الآخرة . وعـلى القاديانيين بعد ذلك أن يقرروا من الآن وهم أحياء : اذا حشر المسلمون يوم القيامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فتحت أي لواء يحشر القاديانيون ؟ أتحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين أم تحت لواء الكذاب غلام أحمد . أليس الأمر فى منتهى الغرابة أن الذين جعلهم النبي صلى

الله عليه وسلم مسلمين يعتبرهم غلام أحمد كفارا ؟

وتوجه الاستاذ طفيـــل محمد إلى المسؤولين في باكستان وقال لهم : مادام المسلمون الذين يؤمنون بكون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء فيجب على حكامهم أن يسترشدوه فى جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية وأعـــرب الأستاذ طفيل محمد عن أسفه الشديد على أن حكام باكستان منهم من لايجد حلولا للمشكلات الاجتماعية الا فيما وضعه لينين وماركس من أنظمة منحرفة، ثم يحاول فرضها على باكستان .

وذكر الاستاذ طفيل محمد التعديلات الدستورية الأخيرة والمتضمنة لعقيـــدة ختم النبوة وقال : على رغم مضي وقت طويل عليها لم تتخذ الحكومة اى اجراء حاسم لتطبيقها . وان مشروع القرار الذي طرح أخيرا للنقاش في البرلمـــــان مشروع غامض اذ ان الذى يعتبر نفسه مسلما كيف يستطيع ان يقوم بالدعوة المخالفة لعقيدة ختم النبوة . ولذلك من الواجب أن يدخل على هذا المشروع تعديل يصرح بأن كل من يقوم بالتبايغ ضد عقيدة ختم النبوة ينال عقوبة صارمة بموجب القانون ، والذى يدعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم يعاقب بالعقوبة التي قررتها الشريعة الإسلامية لمثل هذا الكذاب .

وفي الختام ناشد الاستاذ طفيل محمد الجماهير المسلمة فى باكستان قائلا : مادام المسلمون يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم هاديا ومرشدا وخاتما للرسل والانبياء فعليهم أن يشمروا عن ســاقهم لتطبيق النظـــام الذى جـــاء به النبي صلى الله عايه وسلم للحيـــــاة البشرية، وأن يبرهنوا بما يملكون مـــن الوسائل على أن باكستان لامجال فيها لأي نظام يعاكس الإسلام .

ظواهر رهيبة

لفضيلة الشيخ محمد المجذوب

في العدد الصادر بتاريخ ١٠ ـ ٥ ـ ٩٥ من جريدة (الرياض) كلمة لا أدرى بم أصفها ، خطّها قلم فتىً يدعى مروان المصري بعنوان (شهرزاد الجديدة) وقد تضمنت من بذىء اللفظ ووقح التعابير ما يندى له جبين المهذّبين خجلاً ، ويكاد قارئها لايصدق أن مثل هذه التوافه الجنسية يمكن أن يتسع له صدر جريدة تصدر في عاصمة الدولة التي تحمل راية الإسلام ، وفيها قبلة المسلمين ، والمقدسات التي تتطلع إليها عيون مئات الملايين من المؤمنين ! .

إنها لعمر الحق لظاهرة رهيبة من حقها ان تهز ضمائر أولي العقل والدين ، إذ تنذر بأن دفقات من السموم الدخيلة قد بدأت تتسرب إلى هذه الديار ، فتهيىء الجو لظهور جيل من الضائعين ، الذين رفضوا قِيَمَ أمتهم ومُثُلَها ، وأطلقوا لسخافاتهم عنان القول ، حتى ليستطيعوا نشرهـا في صحف لها مكانتها عنـد الآلاف من القراء والقارئات .

لقد كان الناس ، ولا ينفكون بحمد الله ، في هذه البلاد يعرفون نعمة الله عليهم بنجاتهم من أمثال هذه الأمراض الخلقية ، التي تدمر الأمم من حولهم .. وكان الأمل ولا يزال كبيراً بأن تنهض أجيالها الناشئة بنصيبها في إرشاد الضالين بما تحمله من حصانة روحية وهداية ربانية ، تسمو بها فوق هذه الرذائل المثيرة ، فتكون كسلفها الصالح الذي انطلق من هذه الجزيرة يحمل إلى شعوب الدنيا أنوار القرآن ، فيخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام

لذلك كان ظهور مثل هذه النزغات الشيطانية منشورة في الصحف نكسة لا مندوحة عن معالجتها ، قبل أن تتحول إلى ألغام ناسفة كشأنها في البلاد الأخرى وكما أن على المؤسسات الصحية في الدولة أن تهب عند ظهور الأوبئة لحصرها واستئصالها ، وهكذا يجب على أولي الأمر والرأى من الحكام وأهل العلم أن يقفوا في وجه الحمقى من الذين يريدون أن يخرقوا سفينة المجتمع ، ليتمتعوا بالنظر إلى غرقها ..

وشاء الله أن أطلع – بعد كتابة هذه الكلمة – على رسالة واردة من مسلم غيور إلى شيخنا العلامة ابن باز ، يسترعي انتباه سماحته إلى عبارة قرأها في العدد – ٤١٠ – من مجلة (الجديد) الصادرة في بيروت ، تصف المغنى المدعو عبد الحليم حافظ بأنه (معبود لكل جيل) وتعلل المجلة ذلك بقولها : (ان الجماهير العربية تحتاج إلى معبود لكل جيل من الأجيال .) .

وبقليل من التأمل يتبين القارىء أن كلتا الكلمتين في (الرياض) و (الجديد) تنطلقان من مؤثر واحد هو انعدام الشعور بمسئولية الكلمة ، والاندفاع الضرير وراء دعاة الجاهلية الحديثة ، التي تريد صرف الشباب المسلم عن مقومات دينه إلى غير سبيل المؤمنين .

وإلا فأي ممرور هذا الذي يجعل من مُغَنٍ معبوداً .. ثم لا يستحي أن يزعم أن ذلك ضروري لكل الأجيال العربية على مر الدهر ! ..

الحق إنه لمنحدر هائل ينزلق فيه هؤلاء الذين لايحسنون استعمال أقلامهم إلا في مثل هذا الضرب من الهراء المؤسف .. وقد نسوا المحن التي تعانيها أمتهم ، والتي تتطلب من كل ذي موهبة أن يضعها في خدمة الخير والحق والفضيلة ، بدلا من ذلك الهذر الذي لايفيد منه سوى أعداء الإسلام والعرب والانسانية ، من أصحاب البروتوكولات ومن في خدمتهم من الهدامين العالميين .

وإنه لمن حق كل غيور في هذه المملكة الغالية أن يتساءل : كيف سمح

لمثل هذا السم أن يتسرب إلى قرائها !.. وكيف غفلت المراقبة عنه ، ففسحت لذلك العدد من مجلة (الجديد) سبيل التسلل إلى أسواقها !؟ .

وأخيراً إننا لعلى ثقة أن أولي الأمر في هذه المملكة العزيزة أغير على فضائل هذه الأمة من أن يدعوها لعبث العابثين ومحاولات الهدامين ، وأن حملة الأقلام النظيفة بالمرصاد لكل مشبوه يريد بث الفساد في هذه البلاد . ولا جرم أن تعاون الفريقين في هذا المضمار هو السمة الأولى التي تميز الطائفة الظاهرة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ، لحفاظها بعد الإيمان على أمانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والله المسئول أن يقي هذه البلاد مزالق الفتن ، ومهاوي الفجور ، لتظل جديرة بنصر الله ونعمه السابغة .

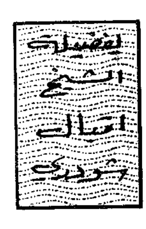
والحمد لله رب العالمين .

ما فرطنا فى الكتاب من شىء)

دخل العرب باب التاريخ الواسعمع الاسلام ، وقد ترتب على ذلك أنهم لما خرجوا الى بلاد الله الواسعة كانلهم دين توحيدى واضح المعالم بين الطريق . وقـــد حددت لهم العبادات التى يتوجب عليهم ان يقوموا بهـــا ابتغاء مرضاة الله . ولكن ما لا يقلعن ذلك أهمية ، ولا ينفصل عنـــه بطبيعة الحال ، هو أن الدين الجديدوضع للناس قواعد خلقية وقوانيـــن أدبية رفيعة ، تحدد عـــلاقة الناسواحدهم بالاخر . والاسلام كان ، من أول أمره . واســـتمر على ذلك فيتاريخه ، يعين للمؤمن سبيل حياتـه فى الحياة الدنيا . ويمكن له مـــننصيبه فى الحياة الاخرى ، فلا يهمل الاولى فى سبيل الثانية ، ومـــن ثمفقـــد كان باعثا على العمل ودافعـا الى السير قدما .

المجلة العربية رجب/ ٩٥

مؤتمر وقف رسالة الإسلام



عقد المؤتمر السنوى الأول وحفل توزيع الجوائز لوقف رسالة الإسلام في يوم الأحد الموافق السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٥ هـ — الثامن من يونيه سنة ١٩٧٥ م ، وذلك في مركز ماونت يليزانت الاجتماعي بمدينة برمنغهام . وقد اقتصر اجتماع الفترة الصباحية على حضور أعضاء مجلس إدارة الوقف والمؤيدين والأعضاء المشتركين فيه ، وقد عُرض عليهم برنامج عمل الوقف وتمت الموافقة عليه بعد مناقشته .

كما قدم رئيس الوقف التقرير السنوى والحسابات السنوية وخطة عمل السنة القادمة إن شاء الله — وبعد مناقشتها وإجراء بعض التعديلات الضرورية ، وافق الأعضاء عليها .

وأما في فترات مابعد الظهر والمساء ، فقد عقدت الاجتماعات العامة المفتوحة التي حضرها الوفود من مختلف المدن . وأجريت بين الشباب المسابقات في القراءات ، والشعر الإسلامي باللغات الأردية والإنكليزية ، والخطب عن السيرة النبوية العطرة . وقام الاستاذ رشيد قريشي عضو المجلس التنفيذي للوقف بتقديم كلمة عن « أهمية الدعوة الإسلامية » وكذلك قام الاستاذ سيد منور مشهدى عضو المجلس التنفيذي أيضاً بإلقاء كلمة عن « دور المسلم الذى يجب أن يقوم به نحو الدعوة الاسلامية » . وقد بين المتحدثون — مؤيدين أقوالهم بأدلة الكتاب والسنة — كيف أنه من الحيوى للمسلم أن يكون داعياً إلى الله سبحانه وأن يبذل قصارى جهده ليكون مسلماً على الوجه الصحيح قائماً بدوره في مجال « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

وبعد ذلك قام الأستاذ إقبال شودرى رئيس الوقف — مقدماً الوقف وأعضاءه — بقراءة التقرير السنوى وحسابات الوقف حيث ذكر أن جملة المصروفات بلغت

حوالى خمسة آلاف جنيه مع وجود عجز يبلغ أكثر من ألف جنيه بقليل . وفى التقرير شكر الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والاستاذ سالم عزام أمين عام المجلس الإسلامي فى لندن وهو يعمل أيضاً كقنصل بسنارة المملكة العربية السعودية بلندن .. شكرهما على ما يقومان به من دور هام فى تشجيع نشاط الوقف وإمداده بالمراجع والمطبوعات الإسلامية القيمة – التي توزع مجاناً على غير المسلمين والمسلمين الجدد والمسلمين المستحقين من الإخوة والأخوات والطلبة .

وقد ذكر أيضاً فى تقريره أن رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قد سمح للوقف بإرسال طالب واحد إلى كل من الكليات الثلاث بالجامعة ، وثلاثة طلاب إلى شعبة اللغة ، وذلك كل عام وعلى نفقة الجامعة . وقال : « اننا ننشر ونوزع بالمجان كلا من مجلتينا « رسالة الإسلام الشهرية » و « الشباب المسلم الشهرية » فى المملكة المتحدة وإحدى وأربعين دولة فيما وراء البحار . وقد قررنا أن نزيد من عدد نسخ المجلات كل شهر ، وأن نبني مسجداً ومركزاً إسلامياً ليسد الاحتياجات الدينية للجماعة الإسلامية ويثقف ويعلم الاطفال المسلمين

وقال : « إن المشروع كبير جداً وسوف يكلف الوقف حوالى خمسين الف جنيه فوق دخلنا الحالى ، ونحن نأمل أن يعاوننا إخواننا المسلمون مادياً ومعنوياً – ونشير خاصة إلى أصحاب الدخل الكبير لخدمة الإسلام والمسلمين في بريطانيا ، وإعلاء شأن الرسالة الإسلامية » .

ثم شكر جميع المسلمين الذين عاونوا الوقف من أجل رسالة الإسلام ، وعقد الأمل على أن هؤلاء المسلمين سوف يستمرون فى مساعدة الوقف حتى نستطيع أن نقوم – بفضل الله – بواجب الدعاة » .

وبعد خطاب رئيس الوقف ، قام ضيف الشرف بتوزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقات الشباب المسلم .

وبعد توزيع الجوائز ألقى ضيف الشرف الأخ أنور المهندس رئيس الجمعية الإسلامية بجامعة برمنغهام خطبة قصيرة أبدى فيها شكره وثناءه على مجلس إدارة وقف رسالة الإسلام لكفاحه من أجل هذه الرسالة النبيلة ، ولتنظيم مثل تلك الاجتماعات والمسابقات للشباب المسلم لتثقيفهم وتعليمهم . وعبر عن أمله فى أن جميع المسلمين سوف

يعاونون الوقف ليسد العجز فى حساباته وليتوسع في نشاطات الشباب وليبدأ المشروع الكبير .

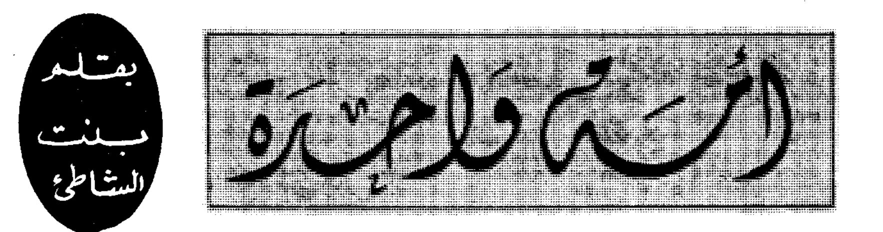
وفى النهاية شكر رئيس الوقف كل المشاركين وأعضاء مجلس الإدارة وأئمة ومدرسي المساجد والمراكز الإسلامية لقيامهم بتثقيف الشباب المسلم وإرشاده وإعداده للمسابقات ، كما شكر جميع الشباب المسلم . ودعا الله سبحانه وشكره على هدايته وعونه على أداء ذلك الواجب النبيل ، وسأله المغفرة والهداية لإعلاء كلمة الإسلام .

وختم سيد منور مشهدى الاجتماع بدعاء خاشع جليل .

فى القرن السادس للميلاد كانت اللغة العربية الشمالية قد اصبحت وسيلة التعبير الاولى ، شعراونثرا ، بالنسبة الى سائر اللهجات العربية ، وقد استوى لها ما تحتاجه اللغة من أدوات تلزمها وقواعد تضبطها وصيغ تصور بها حاجاتها وقد وصل الينا من تلك اللغة شعر كثير ونثر اقل . فلما اختار الله العربية لغة لكتابه الكريم ، واخذ الناس بحفظه وترتيله ، ملأ عليهم نفوسهم لمافيه من صادق الدعوة ورفيع المعانى وسامى البلاغة . ودخل شغاف قلوبهم . والقران جاء فى هذه اللغة العربية على اكمل ما يمكن ان نصل اليه . والقرن هو الذى حفظ لهذه اللغة كيانها بعد الاسلام ،وأدى الى انتشارها وتوسيع رقعة استعمالها ، واصبحت العربية بذلك اداة ممتازة للتغيير عن المعانى التى حفل بها القران من حيث الايمان والعقيدة ومكارم الاخلاق ، والصور التى نجدها فيه للجنة والنار ..

والقواعد الشرعية والخلقية التى استنت للمؤمنين ، وقصص الانبياء والرسل . واذن فالقران .. فضلا انه ثبت للعربية اسلوبها وبلاغتها ، فانه حملها كل هذه المعانى الجديدة فتفتقت عن اراء جديد وصور مستحدثة ، كما ان القران كان السبب الاول فى نشوء انواع من علم اللغة وعلوم القران نفسه ، قرءات وتفسيراوعلوم الحديث ..

المجلة العربية رجب/٩٥



اليوم موعدنا مع الذكرى الحية لحرب رمضان الباسلة التي صححت موازين القوى ، ورفعت عنا اصر المذلة والعار .

أمتي تحتفل بها ، وأنا ما أزال في حمى الحرمين الشريفين معتكفة للعبادة والدرس ، لا أشعر بغربة عن وطن ودار .

بل الشعور الراسخ أننا على تباعد الديار وتنائي الأقطار : أمة واحدة .

فهنا في منزل الوحي ودار المبعث : قبلة أمتنا ومثابة حجنا ومهوى أفئدتنا ، وهنا ، في الحرم المدني : دار هجرة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومسجده وبيته ، ومثواه ومزاره ..

ومن هنا : كان بدء تاريخ أمتنا ، ومنطلق كتائب الفتوح التي حملت لواء الإسلام إلى الآفاق من مشرق ومغرب ..

في ربيع سنة ١٩٦٩ م ، كنت في زيارتي الأولى لباكستان ، أقف خاشعة حيث عبر « القاسم بن محمد الثقفي » باللواء من خراسان إلى وادى السند ، فى سنة ٩٤ ﻫ

وفي خريف السنة نفسها — ١٩٦٩ — كنت في ربوع المغرب أقف خاشعة تجاه مضيق جبل طارق ، حيث عبر المجاهد المغربي وجنده بلواء الإسلام إلى الأندلس ، سنة ٩٢ ﻫ .

فلم ينته القرن الأول للهجرة ، الا ومجال النور البازغ من غار حراء ، قد امتد من هضبة الدكن وساحل بحر الهند ، إلى قمم الأطلسي وحافة بحر الظلمات .

في باكستان ، كنا نحتفل عامئذ بمهرجان « الشاعر محمد إقبال » .

وفي المغرب ، كنا نتدارس فى « فاس » تأسيس جامعة للجامعات الإسلامية ، ثم نشهد مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط .

وهناك وهنالك ، تفتتح الجلسات باسم الله ،

ويرتفع أذان الصلاة من ألوف المآذن ، فيستقبل الملايين القبلة الواحدة شطر المسجد الحرام .

وتعلو كلمة « الله أكبر » .

فتعطي تاريخنا الإسلامي تفسيره ومنطقه .

وتستقطب سائر العوامل المؤثرة في حركة التاريخ ، مادية وسياسيـــة واجتماعية وثقافية ...

★ ★ ★

في مرهف وعيي لوحدة أمتنا ، وأنا في حمى الحرمين ، استرجع ما كان من أحداث المرحلة الحرجة مابين سادس يونية المشئوم وعاشر رمضان المبارك . فلا يغيب عني من منطق الهزيمة والنصر ، أننا فرطنا في وحدة اللواء وتمزقنا طرائق قددا بعضنا لبعض عدو ، وجعلنا من أرض وطننا ساحة لقتال ، استنزفت فيه حرب اليمن وحدها قوانا لخمس سنين دأبا ، وعبثت الأجهزة الاعلامية لتمزيق أقطار الوطن بذرائع الفتنة ، تشغلنا عن العدو ، وتلهينا عن إسرائيل المزعومة — فحقت علينا الهزيمة الساحقة من قبل أن يدور قتال ، وتركنا جيشنا بالعراء غنيمة لعدو فرغ من حصد جنودنا في بضع ساعات معدودات ، ومضى يرسخ على أشلائهم وجوده وجوده المغتصب ، في تحد فاجر ومهين .

حتى رددنا الكرة على العدو في حرب رمضان التي جمعت شتات شملنا المبعثر ، بعد طول تصدع وتمزق ..

وتمت التعبئة القصوى في أقطار وطننا ، للجهاد بالجند والسلاح والمال والبترول بمجرد إعلان القرار التاريخي للرئيس السادات ، بحرب التحرير .

لم تنتظر التعبئة اجتماع طارىء لجامعة الدول العربية أو مؤتمر الدول الإسلامية ، ليقررا لكل دولة دورها في دعم جبهة القتال .

ولم تتأخر التعبئة العامة ريثما تبدو بوادر هذا الصدام المسلح في سيناء وعلى

مرتفعات الجولان ، لكي تحدد كل دولة موقفها وتسأل عما تقدمه من دعـــم لجيش مصر وسورية ، أو تساوم به على ثمن سياسي ووضع مذهبي وتوجيه اعلامي.

بل لم تحسب حسابا لما بينها من اختلاف النظم . والأوضاع ، ولا ذكرت ماكان بين الحكام من عداوة واحقاد ..

ضمير الأمة ارتفع بها فوق الفوارق المذهبية والخصومات الفردية .

وحتمية الوحدة ، وجودا ومصيرا ، استنفرتها للجهاد فى معركتها الواحدة ضد عدوها .

وصدقنا القتال ، فصدقنا الله وعده : « وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن بـــه قلوبكم » .

وكنا معا ، فكان الله معنا :

« إن هذه أمتكم أمة واحدة . وأنا ربكم فاعبدون » .

صدق الله العظيم .

عن جريدة (الاهرام)

الرابطة تستنكر المحاولات الهدامة لتشويه حقائق الإسلام

استنكرت رابطة العالم الإسلامي محاولات التشويش التي تقوم بها الأجهزة الصهيونية الحاقدة على الإسلام بما تنشره من أقاويل ومفتريات عن الإسلام والقرآن الكريم .

فقد صرح معالى أمين عام الرابطة بصدد ماجاء في كتاب «تاريخ البشرية» الذى اصدرته منظمة اليونسكو وتضمن الكثير من التهجم والافتراء على الإسلام والقرآن الكريم بقوله :

« إن هذا العمل الذي تقوم به منظمة دولية مفروض فيها الحرص الشديد على النزاهة والتجرد من الهوى والفحش يمس عقيدة ٧٠٠ مليون مسلم في العالم بنشر ما يخالف مبادىء الإسلام ويجرح شعور المسلمين وهو لايجلب غير الخزى والعار على الذين تصدر عنهم أمثال هذه الافتراءات المغرضة .

ان الإسلام دين الهي ختم الله به رسالات الأنبياء فجاء شاملا لأمور الدين والدنيا وحكم به المسلمون وبنوا حضارة انسانية شاملة لا مثيل لها في تاريخ البشرية .

فمن العبث أن يقوم نفر اليوم ينتمون إلى منظمة عرفت بنشر العلم والثقافة فيستغلوا أهدافها الإنسانية لأغراضهم الدنيئة والقبيحة ..

ان تحدي مشاعر المسلمين في معتقداتهم وقرآنهم انما هو في حقيقة الأمر إفلاس وادعاء لايخدم غير إثارة الأحقاد والبلبلة وفتح صفحة من صفحات الحروب الصليبية .

لذا أعتقد بأنه يجب على المسؤولين في منظمة اليونسكو وعلى رأسهم مديرها العام المبادرة السريعة إلى إيقاف نشر هذا الكتاب وسحب الأعداد منه وحذف كل ما يمس الإسلام ويشوه مبادئه وحقائقه الجوهرية » .

رسالة من شيخ الازهر الى المدير العــام لمنظمــة اليونسكو بشـــأن كتاب« تاريخ البشرية » .

السيد المدير العام لمنظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للامم المتحدة — اليونسكو — باريس .

تحية طيبة .. وبعد :

بالرجوع إلى الصفحات : ٤٥٠ — ٥٤٦ من القسم الثاني للمجلد الثالث من كتاب (تاريخ البشرية) الذى أصدرته المنظمة نجد فصلا عن الإسلام جاء فيه : —

١ — ان الإسلام احتفظ في ركن الكعبة بالوثن المهم لأهل مكة وهو الحجر الأسود .

٢ — ان الإسلام كان توفيقاً بين نظريات مسيحية ويهودية ووثنية .

٣ — ان القرآن مؤلف تأليفاً بشريا وأنه ذو مراتب مختلفة في نسقه وفي طريقة تعبيره .

٤ ـ مفتريات أخرى عن الإسلام .

وانا لنرى ان إيراد هذه المعلومات عن الإسلام ـ على هذا الوجه ـ يكشف عن جهل كاتب هذه المادة وعن مغالطاته .

● لقد جهل أن الإسلام أولى الديانات جميعها في عقيدته التوحيدية، وغالط الحقيقة بأن ذكر ان الإسلام احتفظ بآثار مادية وفكرية للوثنية .

● لقد جهل أن الإسلام دين كامل وأنه أنموذج للكمال في جوانبه التشريعية وفي العبادة والأخلاق فكان من المغالطة أن يزعم أنه نسيج ممزق يتكون من قطع من الوثنية والمسيحية واليهودية .. الخ .

● لقد وضح أن كاتب المادة يجهل الإسلام ويجهل فرائضه، فلم يعرف الفريضة الثانية فيه وهي الزكاة .

● ووضح انه يعجز عن فهم اللغة العربية .. فضلا عن أن يتذوقها، ثم حكم بالتفاوت في مستوى التعبير القرآني .

ولما كان هذا العمل من جانب كاتب هذه المادة يعبر عن الجهل والمغالطة ويسيء إلى منظمة اليونسكو ويجعلها خارجة عن ميثاق الأمم المتحدة وعن ميثاقها الذي يوجب عليها أن تلتزم الحيدة فى كتابة بحوثها وأن تضعها على أساس من المعايير العلمية الدقيقة .

كذلك فإن فى هذا العمل خروجا عن أهداف المنظمة وهو العمل على تخفيف حدة التنافر العنصري والاجتماعي بين المجتمعات العالمية والعناية بنشر وتقدير الاعمال ذات القيم الثقافية والانسانية العالمية فى الشرق أو في الغرب .

ولما كان هذا العمل يشوه ـ بالباطل ـ صورة الإسلام فى نظر من يقرأ كتابكم (تاريخ البشرية) وفي ظنه أنه كتاب محايد :

لهذا : فاننا نحتج على ماجاء فيه فى مادة « الإسلام » ونطلب :

١ ـ سحب هذا الجزء من كتاب « تاريخ البشرية » فورا .. والتنبيه إلى أخطائه في هذه المادة .

٢ ـ إعادة كتابة هذه المادة بمعرفة بعض المفكرين المسلمين .

٣ ـ ان تخطروا المجلس التنفيذي للمنظمة بهذا المشكل ليقرر ما يراه كفيلا بإصلاح هـذا الخطأ .

ومع عظيم التقدير لكم ..

شيخ الأزهر : دكتور عبد الحليم محمود

٢٧ من جمادى الاخرة سنة ١٣٩٥ هـ .

من يوليـه سنـة ١٩٧٥ م .

الوجود الشيوعي الكريه في مصر

للأستاذ محمد عبد الله السمان

شنت مجلة « روز اليوسف » القاهرية حملة شيوعية محمومة منذ أيام على فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، والهدف من هذه الحملة المحمومة التي تولى كبرها الكاتب الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي رئيس مجلس إدارة روز اليوسف ، هو القصاص من شيخ الأزهر ، لأن فضيلته ذكر في تحقيق صحفي أجرته مع فضيلته مجلة « آخر ساعة » فقال كلمة الحق معبرا عن رأى الإسلام في الشيوعية . وهو أن الإسلام والشيوعية لا يمكنهما أن يلتقيا ومحال عليهما أن يلتقيا ، لأن الشيوعية تنكر وجود الله ، وتتنكر لسائر الأديان السماوية ، وما أتت به من مبادىء إنسانية وأخلاقية ، فالشيوعية أعلنت منذ بدايتها أنها حرب على الله ، وأن الدين أفيون الشعوب .

ولسنا ندري : ماذا كان ينتظر من شيخ الأزهر أن يقوله عن الشيوعية ؟ أكان ينتظر من فضيلته مثلا أن يمجد الشيوعية ويطريها ، ويبارك نشاط الاقلام

لقد جن جنون « روز اليوسف » حين تصدى بعض العلماء للرد على مقال الشرقاوي الذي نفث فيه كل سمومه وأحقاده ، وصاغه بأسلوب تهكمي مقذع ، شأن كل أسلوب شيوعي معروف .

أقول : عندما تصدى بعض العلماء والكتاب للرد على تطاولات الشرقاوي ، جن جنون الاقلام العاملة فى فلك روز اليوسف والتي رأت أن واجب الولاء للسيد رئيس مجلس الإدارة يفرض عليها أن تتقايأ هي الأخرى أحقادها دفاعا عنه .

والعجيب أن مهاترات أهل اليسار ليست إلا مغالطات جريئة ، وادعاءات ليس فيها بصيص من الحقيقة ، ليس هذا وحسب بل ان هذه المهاترات يتخللها أحيانا ألوان من الدس الرخيص ، والاستعداء الخسيس المكشوف .

فهذه المهاترات مثلا ، تحاول أن توحى بأن موقف شيخ الأزهر المعادى للشيوعية من شأنه أن يثير الفتنة الطائفية ، ويعمل على تفتيت الوحدة الوطنية ، التي تحرص الدولة بكل قواها على الحرص عليها أية وحدة وطنية هذه التي تتحدثون عنها أيها الناس ؟

هل بضع عشرات .. أو حتى بضع مئات منكم تؤلف وحدة وطنية مع خمسة وثلاثين مليونا أو يزيدون ؟

. وهذه المهاترات تحاول مرة ثانية أن تلمح بأن معاداة الشيوعية في مصر ، من شأنها أن تثير غضب الاتحاد السوفييتي الذى وقف إلى جانب مصر فى معركتها ضد إسرائيل !

ان أرباب المهاترات يتجاهلون :

أولا — أن الاتحاد السوفييتي لم يتصدق على مصر بشيء ، بل كان هو المستفيد من بيع صفقات السلاح لمصر بأبهظ الأثمان .. وأبهظ الفوائد .

ثانيا — ويتجاهلون أن موقف الاتحاد السوفييتي الذي يدينون له بالولاء في معركة العاشر من رمضان ، كان موقفاً مثيرا للاسى والأسف معا ، وأقل مايقال عنه : انه موقف اتسم بالتخلي والتخاذل .

ثالثا — ويتجاهلون أن الاتحاد السوفييتي ، حين عمد إلى التسلل إلى ليبيا ، وإلى مساندة النظام الماركسي فى كل من اليمن الجنوبية والصومال . لم يسيء إلى مصر وحدها ، بل إلى العالم العربي قاطبة .

رابعا — ثم يتجاهلون أن الاتحاد السوفييتي فى هذه الأيام يسعى جاهداً — عن

طريق الدس والوقيعة – لتفريق وحدة الصف العربي ، منتهزاً أدنى الفرص للصيد في الماء العكر .. ويسعى كذلك لبلبلة الأفكار إزاء كل خطوة تخطوها مصر نحوالسلام .

وثالثة الأثافي : أن هذه المهاترات اليسارية الصبيانية تتحدث عن نضال أهل اليسار في مصر .. ونحن لا ننكر أن لأهل اليسار هؤلاء دورا .. لكن ليس نضاليا ولا وطنيا على الإطلاق .. بل انه دور تخريبي بكل ما تحمل كلمة التخريب من معنى .. في مجالات السياسة والأخلاق والدين .. ان لهم دورا تخريبيا في مجال السياسة حيث دأبوا على إثارة الشغب في الأوساط الطلابية والعمالية .. وفي مجال الأخلاق دأبوا – في صحفهم – على نشر الميوعة بين الشباب المراهق من الجنسين ، وتشجيع التنكر للتقاليد ، وفي مجال الدين دأبوا – في شتى وسائل الاعلام على تقديم كل ما يسيىء إلى الإسلام ، ويشوه تاريخه .

ولعل الكاتب الشرقاوى في « روز اليوسف » كان ينفث حقده على الأزهر .. الذي تصدى لمسرحيته « الحسين ثائرا » حتى صادرها ، وفوت عليه آلاف الجنيهات التي كان يتوقع الحصول عليها من الجهات الشيعية .

في معركة عام ١٩٦٧ – وكنا خلف الأسوار – نسينا كل ما لقينا من أذى يجل عن الوصف .. ولم ننس مصر ، لأنه لا ذنب لها فيما أصابنا ، فأبدينا تطوعنا للجهاد على أن نعود إلى أماكننا بعد انتهاء المعركة ، وذلك بعد أن تبرعنا بدمائنا وقروشنا الزهيدة التي لم نكن نملك غيرها ،أما القلة من أهل اليسار فقد كان لها منطق عجيب مثير للضحك – وشر البلاء ما يضحك – كانوا يعلنون فى تبجح أن المعركة المقدسة بالنسبة لهم هي في فيتنام ، وليست في مصر أو في فلسطين !

ان دفاع العلماء عن الأزهر في نظر أهل اليسار هو إرهاب فكري وكنا نعتقد أن الارهاب الفكري هو آخر شيء يمكن أن يتبجحوا به ، ولو أعادوا النظر فيما كتبه الشرقاوي فى « روز اليوسف » لأدركوا أن الارهاب الفكري هو المداد الذى يكتبون به ، لقد أرغى الشرقاوى وأزبد .. وهدد وتوعد ، ونسي أن مصر الإسلامية – برغم أنوفهم – لن تقف مكتوفة الأيدي إذا حاول أهل اليسار

. وبعد ... فلست ممن يتشيعون لشيخ الأزهر .. ولكن المسألة أكبر من أن تكون حواراً أو خلافا بين الشرقاوي وشيخ الأزهر ، انها جريمة الوجود الشيوعي في مصر حتى بعد أن أعلنت على الملأ أنها « دولة العلم والايمان » وبعد أن أعلن في آخر دساتيرها أن دين الدولة هو الإسلام .

عن «أخبار العالم لاسلامى»

من حضارتنا الإسلامية

تجمع المصادر على أن الوليد بن عبد الملك كان من أكثر الخلفاء اهتماماً بالشئون الاجتماعية ، لابل من أوائلهم . فقد روى الطبرى أنه « أعطى كل مقعد خادماً ، وكل ضرير قائداً » .

وفي وصية طاهر إلى ابنه عبد الله التي ساقها الطبرى : « وأجْرِ للاضراء ، من بيت المال » .

ويلوح لي أن خدمة المقعدين والأضراء ، وتحمل الدولة مسئولية العناية بهم لم يكن يفرّق فيه بين غني وفقير ، ولم يلاحظ فيه ما إذا كان المقعد أو الضرير عنده من أسرته من يقوم بخدمته أم لا ، وانما كان التدبير عاماً . نظر فيه إلى مسئولية الدولة عنهم ، وعدم إلزام أحد من عائلتهم القيام بخدمتهم ، لأن لأفراد الأسرة شأنا يغنيهم ويلهيهم عن القيام بخدمة المقعد منهم .

« وكان يوسف بن عمر يحمل من خراج السواد إلى بيوت الاحداث والعواتق عشرة آلاف الف » .

وقد اجتهدت في هذا النص ، وحاولت أن أفهمه على وجهه . فلم أجد الا أن الدولة الإسلامية ، في بداية القرن الثاني الهجرى خصصت للفتيات راتباً ، بلغت اعتماداته السنوية ، أيام يوسف بن عمر عشرة ملايين درهم ، على الأقل ، إن لم يكن الرقم بالدينار ، لأن النص لم يصرح أيهما يريد . وقد فكرت فى سبب هذا التخصيص فبدا لي أن الدولة رأت أنها مسئوولة عن هؤلاء الاحداث والعواتق ، فإلى أن يكتمل نضج الحدث ويصبح قادرا على الكسب .. تعطيه الدولة راتباً يكفيه ، وإلى أن تتزوج العاتق تعطيها الدولة راتباً لتصون ماء وجهها عن الطلب ، ولتحميها من أن تكون صيداً هيناً للأشرار . فإذا كانت هذه هي الاسباب الموجبة لهذا التدبير فانها من أعظم ماعرف فى حضارات الأمم السابقة واللاحقة .

من بحث للاستاذ ظافر القاسمي
في (المجلة العربية)



من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ الكريم : م.ح.ص.
زاده الله من العلم والايمان وجعله مباركا أينما كان آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : —
أما بعد : — فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١-١-١٣٩٥ ﻫ وصلكم الله بهداه وسرني منه علم صحتكم الحمد لله على ذلك .

أما رغبتكم في الإفادة عما نرى حول خطة الدعوة فليس هناك أحسن مما وجه الله به الدعاة في قوله سبحانه —
« ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » وفى قوله سبحانه — : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » الآية وفى قوله عز وجل — « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ». فنوصيكم بالسير على ضوء هذه الآيات مع الصبر والتحمل والحذر من العنف والشدة لأن ذلك ينفر عن قبول الحق كما لايخفى .

ونسأل الله أن يعينكم ويبارك فى جهودكم ويجعلنا جميعاً من دعاة الهدى وأنصار الحق انه خير مسئول .

أما حكم إيقاع الطلاق الثلاث بألفاظ متعددة ففيه تفصيل حسب ما اتضح لي من الأدلة وقد أوضح ذلك أهل العلم فى باب ما يختلف به عدد الطلاق ، وجمهور أهل العلم على أن الطلقات الثلاث تقع على الزوجة اذا كانت في العدة سواء أوقعها الزوج بكلمة أو كلمات الا إذا ألقاها بكلمات تحتمل انه اراد بالكلمة الثانية ومابعدها التأكيد مثل قوله : « أنت طالق طالق طالق — أو « أنت مطلقة مطلقة مطلقة » وما أشبه ذلك فإنه والحال ماذكر لايقع على زوجته بذلك الا طلقة واحدة ويعتبر اللفظ الثاني وما بعده تاكيدا للفظ الأول إذا كان الزوج لم يرد بذلك ايقاع الثلاث بل أراد التأكيد أو افهام المرأة ، أو لم يرد شيئا بل كرر ذلك من أجل الغضب أو قصد آخر غير ايقاع الثلاث .

أما ان كان لفظه لايحتمل التأكيد مثل أن يقول – طالق ثم طالق ثم طالق » أو « أنت طالق وطالق وطالق » وما أشبه ذلك فهذا يقع به الثلاث عند الجمهور وهكذا قوله : « انت طالق أنت طالق أنت طالق » أو « أنت مطلقة أنت مطلقة أنت مطلقة » فانه يقع بها الثلاث عند الأكثر كالتي قبلها إلا إذا أراد التأكيد أو الافهام فى قوله : « أنت طالق أنت طالق أنت طالق » أو « أنت مطلقة أنت مطلقة أنت مطلقة » .

واختار شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله انه لايقع بهذه الالفاظ كلها الا طلقة واحدة كما لو طلقها بالثلاث بكلمة واحدة واحتج على ذلك بحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج فى صحيح مسلم ولفظه – كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنهما طلاق الثلاث واحدة فقال عمر رضي الله عنه ان الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة فلو امضيناه عليهم ،فأمضاه عليهم ، وله الفاظ أخر عند مسلم وغيره . وقد بسط شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله عليه حكم هذه المسألة فى مؤلفاته ومن أجمع ذلك ما نقله عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم فى مجموع الفتاوى ويرى رحمه الله ان الثانية لاتقع على المرأة الا إذا كان إيقاعها بعد نكاح أو رجعة وهكذا الثالثة ولا أعلم له فى ذلك دليلا واضحا يعتمد عليه الا اطلاق حديث ابن عباس المذكور وحديثه الآخر فى قصة ابى ركانة وليسا صريحين فى الموضوع والذى أفتى به من نحو ثلاثين عاما او أكثر ان الثلاث لايقع بها الا واحدة اذا أوقعها الزوج بكلمة واحدة لأن ذلك اضيق ما يحمل عليه حديثا ابن عباس المذكوران آنفاً وهكذا الكنايات كلها لايقع بها إلا واحدة فى أصح الاقوال اذا اراد بها الزوج الطلاق لأنها أضعف من إيقاع الطلقات الثلاث بلفظ واحد فإذا جاز اعتبار ذلك طلقة واحدة وجب ان تكون الكناية معتبرة طلقة واحدة من باب أولى مالم يكررها .

وقد بسط الكلام فى هذه المسألة أيضا العلامة ابن القيم رحمه الله فى أعلام الموقعين وزاد المعاد واغاثة اللهفان وهذا كله اذا كان الزوج حين ايقاع الطلاق عاقلا مختارا أما المكره وزائل العقل وشديد الغضب الذى قد غير الغضب شعوره فإن طلاقهم لايقع كما هومعلوم .

أما إذا كان الغضب شديدا ولكن لم يختل معه عقله ففى وقوع الطلاق منه والحال ماذكر خلاف مشهور بين أهل العلم .

أما الغضب القليل فلا يمنع وقوع الطلاق باجماع المسلمين وبذلك يتضح لك ان الغضب له أحوال ثلاث إحداها أن يزول معه العقل والشعور فهذا لايقع معه الطلاق إجماعا كطلاق المجنون والمعتوه وزائل العقل بأمر يعذر به وهكذا السكران الآثم فى أصح قولي العلماء إذا علم انه اوقع الطلاق حال سكره وتغير عقله ، الحال الثاني ان يكون الغضب شديدا قد الجأه إلى الطلاق لكن لم يتغير معه شعوره فهذا هو محل الخلاف والأظهر عدم وقوع الطلاق فى هذه الحال ، وهو اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمة الله عليهما ، وقد ألف ابن القيم رحمه الله في هذا رسالة صغيرة سماها — إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان — أجاد فيها وأفاد .

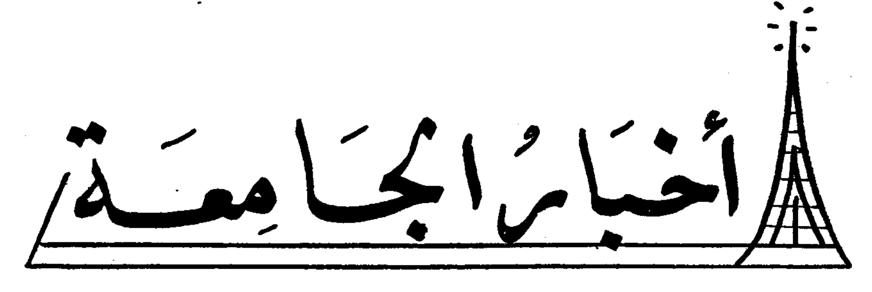
والحال الثالث : ان يكون الغضب خفيفا فهذا لايمنع وقوع الطلاق بالاجماع والله سبحانه وتعالى أعلم — والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ان الحكم الا لله

ان مصدر التشريع هو الله وحده خالق الكون ، فالذى أحكم قوانين الطبيعة هو وحده الذى يليق به أن يضع دستور حضارة الانسان ومعيشته ، وليس هناك من أحد غيره سبحانه يمكن تخويله هذا الحق ، فلا يمكن قبول انسان حاكماً ومشرعاً للانسان حيث أنه لايتمتع بهذا الحق إلا خالق الانسان وحاكمه الطبيعي الله . .

ان الحل الوحيد لمشكلتنا هو الشرع الالهي الذي يمنحنا جميع العناصر الأساسية الضرورية ويترك الباب مفتوحاً للاجتهاد وبحسب الزمان والمكان ، والتشريع الالهي لا يستطيع الانسان أن يأتي ببديل عنه .. ان التجارب القاسية التي خاضتها البشرية تؤكد لنا أن الله الذى يعرف دقائق الطبيعة البشرية ومسائلها ومشكلاتها يجب أن يكون هو لاسواه واضع قوانينها ، فهو منبع القانون الحقيقي . ويؤكد ذلك أن في الدين جواباً محدداً لكل الاسئلة التي تؤرقنا في حياتنا الدنيوية وفي مابعد هذه الحياة الدنيوية . انه يوجهنا إلى المشرع الحقيقي ويضع لنا الاساس السليم للقانون الإلهي وهو يمنحنا أساساً صائباً لكل مسألة في الحياة البشرية ، وهو الصورة الوحيدة للمساواة الكاملة بين الحاكم والرعية .

مجلة (المسلم المعاصر) ربيع الثاني ٩٥هـ



نظام الجامعة الإسلامية الجديد

صدر نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمرسوم الملكي الكريم رقم م-٧٠ وتاريخ ٧-٨-١٣٩٥ هـ وفيما يلي نص المرسوم والنظام : -

بعون الله تعالى :

المرسوم الملكى

نحن خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية :

بعد الإطلاع على المادتين التاسعة عشرة والعشرين من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ٢٢ - ١٠ - ١٣٧٧ هـ .

وبعد الإطلاع على الأمر الملكي رقم (٢١) وتاريخ ١٦ - ٤ - ١٣٨١ هـ . الصادر بالمصادقة على نظام المجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

وبعد الإطلاع على نظام الجامعة الإسلامية ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م - ١٨) وتاريخ ١٨ - ٥ - ١٣٨٦ هـ .

وبعد الإطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم (٩٢١) وتاريخ ٢٨ - ٧ - ١٣٩٥هـ.

رسمنا بماهو آت :

أولا - الموافقة على نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالصيغة المرافقة لهذا .

ثانيا - على نائب رئيس مجلس الوزراء تنفيذ مرسومنا هذا .

التوقيع الملكي الكريم

النظـام

مادة (١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ويشار اليها في هذا النظام باسم (الجامعة) مؤسسة إسلامية عالمية ، من حيث الغاية ، وعربية سعودية من حيث التبعية ، ذات شخصية اعتبارية مستقلة ولها ذمة مالية ، تعطيها حق التملك والتصرف ، وتتمتع باستقلال مالى وإدارى .

مادة (٢) أهداف الجامعة :

أ ـ تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة ، والتعليم الجامعي والدراسات العليا .

ب ـ غرس الروح الإسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العملي ، فى حياة الفرد والمجتمع ، المبنى على إخلاص العبادة لله وحده ، وتجريد المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم .

جـ ـ إعداد البحوث العلمية وترجمتها ، ونشرها وتشجيعها فى مجالات العلـوم الإسلامية والعربية خاصة ، وسائر العلوم وفروع المعرفة الانسانية التي يحتاج اليها المجتمع الإسلامي عامة .

د ـ تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الانحاء ، وتكوين علماء متخصصين فى العلوم الإسلامية والعربية ، وفقهاء في الدين متزودين من العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام ، وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات فى شئون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .

هـ ـ تجميع التراث الإسلامي ، والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره .

و ـ إقامة الروابط العلمية والثقافيـة بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية فى العالم وتوثيقها ، لخدمة الإسلام ، وتحقيق أهدافه .

مادة (٣) مقر الجامعة (المدينة المنورة)

ويجوز بقرار من المجلس الأعلى للجامعة أن يكون ، مقر بعض الكليات والمعاهد التابعة للجامعة في غير المدينة المنورة داخل المملكة . وبقرار من مجلس الوزراء يوافق عليه جلالة الملك إذا كان المقر خارج المملكة بناء على اقتراح المجلس الأعلى للجامعة .

مادة (٤) تتكون الجامعة من :

قسم الدراسات العليا

كلية القرآن الكريم والدراسـات الإسلامية .

كلية الشريعة .

كلية الدعوة وأصول الدين .

كلية اللغة العربية والآداب .

وغير ذلك من الكليات والمعاهد التي تنشأ بناء على اقتراح المجلس الاعلى وموافقة رئيس مجلس الوزراء ، ويجوز للمجلس الأعلى تغيير أسماء الكليات والمعاهد القائمة أو تعديلها ، كما يجوز أن تضم إلى الجامعة كليات أو معاهد قائمة بقرار من مجلس الوزراء . بناء على اقتراح المجلس الاعلى .

مادة (٥) يكون لكل كلية أو معهد صلاحيات محددة في الشئون العلمية والمالية والإدارية فى حدود هذا النظام واللوائح .

مادة (٦) تتكون كل كلية من عدد من الأقسام يتولى كل منها تدريس المواد التي تدخل فى اختصاصه ولا يجوز أن تتكرر الاقسام المتماثلة إلا بقرار من المجلس الاعلى بناء على اقتراح مجلس الجامعة ويتكون قسم الدراسات العليا من الشعب التي يقترحها مجلس الجامعة ويوافق عليها المجلس الاعلى .

مادة (٧) يتبع الجامعة معهد ثانوى لاعداد الطلاب من خارج المملكة وداخلها للالتحاق بكليات الجامعة ومعاهدها ، ويتبعها معهد متوسط ، ودار الحديث بمكة المكرمة ودار الحديث بالمدينة المنورة ، لاعداد الطلاب للمرحلة الثانوية كما تتبعها شعبة لتعليم اللغة العربية لغير العرب .

وتبين اللائحة التنفيذية نظام الدراسة بالمعاهد ، والدور ، والمدارس التي تتبع الجامعة والاشراف عليها وإدارتها .

مادة (٨) اللغة العربية هي لغة التعليم ، ويجوز عند الضرورة تدريس بعض المواد بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة بناء على اقتراح مجلس الكلية أو المعهد .

السلطات فى الجامعة

مادة (٩) جلالة الملك هو الرئيس الفخرى للجامعة .

مادة (١٠) يتم اختيار الرئيس الاعلى — للجامعة بأمر ملكي .

مادة (١١) يتولى السلطات الجامعية :

أ — المجلس الاعلى .

ب — مجلس الجامعة .

ج — رئيس الجامعة .

مادة (١٢) يتولى إدارة كل كلية أو معهد :

أ — عميد الكلية أو مدير المعهد .

ب — مجلس الكلية أو المعهد .

المجلس الاعلى

مادة (١٣) يؤلف المجلس الاعلى على النحو التالى : —

أ — الرئيس الاعلى للجامعة وله رئاسة المجلس .

ب — رئيس الجامعة .

جـ — نائب رئيس الجامعة .
د — وكيل وزارة المعارف .
هـ — رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد .
و — الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي .
ز — الأمين العام للجامعة .
ح — رئيس قسم الدراسات العليا .
ط — عميد واحد يختاره مجلس الجامعة لمدة ثلاث سنوات غير قابلة للتجديد .
ى — ثلاثة عشر عضوا من كبار العلماء وقادة الفكر الإسلامي ومديرى الجامعات وأساتذتها أو ممن سبق لهم شغل هذه المناصب ، ويراعى في اختيارهم تنوع الاختصاص ، على أن يكون من بينهم عشرة أعضاء من خارج المملكة ، يمثلون مختلف المناطق الإسلامية ويصدر أمر ملكي بتعيينهم لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ، بناء على اقتراح رئيس الجامعة .

مادة (١٤) المجلس الاعلى هو السلطة المهيمنة على كافة الشئون العلمية ،وشئون الدعوة والشئون المالية والإدارية للجامعة ووضع السياسة العامة التي تسير عليها، وله أن يتخذ ما يراه من القرارات لتحقيق الأغراض التي قامت الجامعة من أجلها وفقاً لأحكام هذا النظام،وله على الأخص :
إ — اقرار اللوائح التنفيذية التي يضعها مجلس الجامعة .
ب — اقتراح انشاء كليات أو معاهد جديدة
جـ — الموافقة على انشاء أقسام في الكليات والمعاهد ، وعلى انشاء شعب في قسم الدراسات العليا ، بناء على اقتراح مجلس الجامعة .

د — اقتراح ميزانية الجامعة ، تمهيدا لاصدارها بمرسوم ملكي .
هـ — وضع النظام الخاص بمرتبات ومكافآت أعضاء هيئة التدريس ومن فى حكمهم ومكافآت وإعانات الطلبة وغيرهم في الجامعة بالاتفاق مع وزارة المالية والاقتصاد الوطني وديوان الموظفين العام .

و — اقتراح قواعد وشروط منح الاعانات للجمعيات والمؤسسات والمنظمات التي تتعاون مع الجامعة في أداء رسالتها تمهيدا لاقرارها من مجلس الوزراء .
ز — الموافقة على الحساب الختامي للجامعة .
ح — اقتراح تعديل نظام الجامعة لاستصدار مرسوم ملكي به .

وللمجلس تكوين لجان دائمة أو مؤقتة ، من بين أعضائه أو من المختصين ، للقيام بما يكلفها اياه .

مادة (١٥) يجتمع المجلس الاعلى بدعوة من رئيسه لدورتين في السنة ، وللرئيس دعوته إلى دورة استثنائية كلما اقتضت الضرورة ذلك ، ولا يعتبر انعقاد المجلس

نظاميا إلا إذا حضره ثلثا أعضائه، وتصدر قراراته بالاغلبية المطلقة لأصوات الاعضاء الحاضرين ، وعند تساوى الاصوات يرجح الجانب الذى فيه الرئيس .

مادة (١٦) تقرر مكافأة لرئيس المجلس الأعلى واعضائه ، مقابل حضورهم جلسات المجلس تحدد بقرار من مجلس الوزراء . تستنزل منها الجلسات التي تخلف فيها العضو عن حضور جلسة عادية أو استثنائية دعي إليها حسب الاصول .

رئيس الجامعة

مادة (١٧) يعين رئيس الجامعة ، ويعفى من منصبه بأمر ملكي .

مادة (١٨) يتولى رئيس الجامعة الاشراف على شئون الجامعة العلمية والإدارية والمالية وفقاً لاحكام هذا النظام ،واللوائح التنفيذية التي يصدرها المجلس الاعلى ، ويمثلها أمام الهيئات الاخرى ، وله أن يفوض نائبه ، في بعض اختصاصاته ، ويكون رئيس الجامعة مسئولا أمام رئيسها الاعلى عن تنفيذ السياسة العامة الموضوعة لتحقيق أغراض الجامعة .

مادة (١٩) يقدم رئيس الجامعة إلى المجلس الأعلى تقريرا عن شئون الجامعة ونواحى نشاطها عن كل سنة دراسية في موعد لا يتجاوز الشهر السادس من السنة الدراسية التالية ويناقش التقرير في أول اجتماع للمجلس الأعلى ، ويرفع التقرير بعد اقراره من المجلس الأعلى إلى الرئيس الاعلى للجامعة .

نائب رئيس الجامعة

مادة (٢٠) يعين نائب لرئيس الجامعة بقرار من مجلس الوزراء ، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد بناء على ترشيح الرئيس الاعلى للجامعة ويعفى من منصبه بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح الرئيس الاعلى للجامعة .

مادة (٢١) يعاون نائب رئيس الجامعة رئيس الجامعة فى إدارة شئونها ويقوم مقامه عند غيابه .

الامين العام

مادة (٢٢) يعين أمين عام للجامعة من بين أعضاء هيئة التدريس بناء على اقتراح الرئيس الاعلى للجامعة ويصدر التعيين بقرار من مجلس الوزراء لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، كما يعفى من منصبه بقرار من مجلس الوزراء بناء على اقتراح الرئيس الاعلى للجامعة .

مادة (٢٣) يتولى الامين العام للجامعة الاعمال الفنية والإدارية والمالية بالجامعة وذلك تحت إشراف رئيس الجامعة ونائبه ويكون مسئولا عن تنفيذ النظام واللوائح في حدود اختصاصه ويتولى أمانة المجلس الاعلى وأمانة مجلس الجامعة .

مجلس الجامعة

مادة (٢٤) يؤلف مجلس الجامعة من :

أ – رئيس الجامعة وله رئاسة المجلس .
ب – نائب الرئيس .
ج – وكيل وزارة المعارف .
د – الامين العـــام .
هـ – رئيس قسم الدراسات العليا .
و – رئيس مجلس شئون الدعوة .
ز – رئيس المجلس العلمي .
ح – العمداء ومديرو المعاهد .
ط – عضو هيئة التدريس من كل كلية أو معهد يعين بقرار من المجلس الاعلى لمدة سنتين قابلة للتجديد لمرة واحدة .

مادة – ٢٥ – يجتمع مجلس الجامعة بدعوة من رئيسه كل شهر وللرئيس دعوته كلما اقتضت الحاجة ذلك، وعليه ان يدعوه كلما قدم إليه ثلث الاعضاء طلبا مكتوبا بذلك أو بناء على طلب الرئيس الاعلى الذى يكون له أن يطلب إدراج أية مسألة يراها في جدول الاعمال، وله رئاسة المجلس إذا حضره .

مادة – ٢٦ – يتولى مجلس الجامعة تصريف الشئون العلمية والادارية والمالية وتنفيذ السياسة العامة للجامعة دون تجاوز لصلاحيات المجلس الاعلى أومخالفة لقراراته ولـــه على الاخص :

أ – اقتراح انشاء كليات ومعاهد جديدة واقسام فى الكليات والمعاهد وشعب في قسم الدراسات واقتراح إلغـــاء شعب قائمة أو ادماجها فى شعـــب أخرى .
ب – اقتراح اللوائح التنفيذية للجامعة .
ج – دراسة مشروع الميزانية تمهيدا لعرضه على المجلس الأعلى .
د – اقتراح النظام الخـــاص برواتـــب أعضاء هيئة التدريس ومن فى حكمهم ومكافآتهم وبدلاتهم ومكافآت الطلبة وغيرهم واعاناتهم .
هـ – تعيين أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والبت في ترقياتهم واعارتهم وندبهم وانهاء خدمتهم فى حدود هذا النظام ولوائحه .
و – منح الدرجات العلمية ، والشهادات .
ز – نشر البحوث والدراسات التي يقرر المجلس نشرها .
ح – اقرار خطط الدراسة ومناهجها .
ط – وضع قواعد لتحديد مدة الدراسة ومدة العطلة ومواعيد الامتحانات .
ى – تنظيم شئون رعاية الطلاب .
ك – اقتراح قواعد وشروط لمنح الاعانات للجمعيات والمؤسسا ت والمنظمـــات التي تتعاون مع الجامعة في أداء رسالتها.
ل – اقتراح الموافقة على مشروع الحساب الختامي .

م — النظر في الموضوعات التي يحيلها عليه المجلس الاعلى أو رئيس الجامعة وللمجلس تكوين لجان دائمة أو مؤقتة من أعضائه أو من المختصين للقيام بما يكلفها اياه .

مادة (٢٧) ينعقد مجلس الجامعة بحضور أغلبية أعضائه .

وتصدر قراراته بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين وعند تساوى الاصوات يرجح الجانب الذى فيه الرئيس .

مادة (٢٨) تقرر مكافأة لرئيس مجلس الجامعة واعضائه مقابل حضور جلسات المجلس ، تحددها اللائحة التنفيذية على ألا يؤخذ بالاعتبار الجلسات التي يتخلف عنها العضو .

مجلس شئون الدعوة

مادة (٢٩) ينشأ في الجامعة مجلس لشئون الدعوة الإسلامية يتولى الاشراف على شئون الدعوة بالجامعة ، وتحدد اللائحة التنفيذية أعضاءه واختصاصاته وصلاحياته

المجلس العلمى

مادة (٣٠) ينشأ في الجامعة مجلس علمي يتولى شئون البحوث والدراسات العلمية وتحدد اللائحة التنفيذية أعضاءه واختصاصاته وصلاحياته .

قسم الدراسات العليا

مادة (٣١) تحدد اللائحة التنفيذية تنظيم قسم الدراسات العليا واختصاصاته .

عمداء الكليات ومديرو المعاهد ووكلاؤها

مادة (٣٢) يعين عميد الكلية أو مدير المعهد من اعضاء هيئة التدريس لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة بقرار من المجلس الاعلى بناء على ترشيح مجلس الكلية وموافقة رئيس الجامعة

مادة (٣٣) يتولى العميد أو مدير المعهد إدارة شئون الكلية أو المعهد العلمية والإدارية والمالية في حدود هذا النظام ولوائحه ، ويقدم إلى رئيس الجامعة في نهاية كل سنة جامعية تقريراً عن شئون التعليم ، وسائر وجوه النشاط في الكلية أو المعهد .

مادة (٣٤) يجوز تعيين عمداء من أعضاء هيئة التدريس للاشراف على جوانب النشاط الذى تقوم به الجامعة لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة .

مادة (٣٥) يكون لكل كلية أو معهد وكيل من أعضاء هيئة التدريس يعينه رئيس الجامعة لمدة سنة بناء على ترشيح العميد أو مدير المعهد قابلة للتجديد مرة واحدة ، وهو يعاون العميد في أعماله

وينوب عنه أثناء غيابه ويتولى الوكيل في الكلية أو المعهد أمانة مجلسهما .

مجالس الكليات والمعاهد

مادة (٣٦) يؤلف مجلس الكلية أو المعهد من : —

أ — عميد الكلية أو مدير المعهد ، وله رئاسة المجلس .

ب— وكيل الكلية أو المعهد .

جـ — رؤساء الاقسام بالكلية أو المعهد .

ولمجلس الجامعة ، بناء على اقتراح العميد أو المدير أن يضم إلى مجلس الكلية أو المعهد ثلاثة أعضاء على الأكثر من هيئة التدريس بالكلية أو المعهد ويحدد مدة عضويتهم ، ويجوز أن يشترك رؤساء الأقسام من كلية أو معهد بالجامعة أو من ينيبونه في مجلس كلية أخرى أو معهد آخر عند النظر في المسائل الداخلية في اختصاصات أقسامهم .

مادة (٣٧) يختص مجلس الكلية أو المعهد بالنظر في كل الأمور التي تتعلق بالكلية أو المعهد دون تجاوز لصلاحيات مجلس الجامعة أو مخالفة لقراراته وله على الأخص :

أ — وضع القواعد المتصلة بمواظبة الطلاب ونظام الدروس والمحاضرات وبقبول الطلاب في الكلية أو المعهد .

ب— اقتراح خطط الدراسة ومناهجها مع مراعاة التنسيق بين الاقسام .

جـ — تشجيع البحوث العلمية وتنسيقها بين أقسام الكلية أو المعهد والعمل على نشرها .

د — وضع التنظيمات الخاصة باجراء الامتحانات واقتراح مواعيدها .

هـ — اقتراح البعثات اللازمة للكلية أو المعهد .

و — اصدار القرارات في كل ما من شأنه النهوض بالتعليم والبحوث والدراسات والتأليف في الكلية أو المعهد في حدود أنظمة الجامعة ولوائحها .

مادة (٣٨) يجتمع مجلس الكلية أو المعهد بدعوة من رئيسه مرة كل شهر على الأقل ، وينعقد المجلس بحضور ثلثي أعضائه ، وتصدر قراراته بالاغلبية المطلقة لأصوات الاعضاء الحاضرين ، وعند التساوى يرجح الجانب الذى فيه الرئيس .

وتعرض قرارات المجلس على رئيس الجامعة ، وله حق الاعتراض عليها خلال خمسة عشر يوما من تاريخ عرضها مكتملة عليه ، فإذا أصر مجلس الكلية أو المعهد على القرار المعترض عليه يحال القرار على مجلس الجامعة للبت فيه ، في أول جلسة عادية أو استثنائية ولمجلس الجامعة تصديق القرار أو تعديله أو الغاؤه .

أقسام الكليات والمعاهد

مادة (٣٩) يكون لكل قسم من أقسام الكليات أو المعاهد صلاحيات مناسبة في الشئون العلمية والمالية والإدارية فى حدود هذا النظام ولوائحه ويكون لكل قسم مجلس يتكون من أعضاء هيئة التدريس فيه .

مادة (٤٠) يعين رئيس القسم بقرار من مجلس الكلية بناء على ترشيح مجلس القسم لمدة سنتين قابلة للتجديد ويكون القرار نافذا بعد تصديق رئيس الجامعة عليه .

مادة (٤١) يختص مجلس القسم بالاشراف على جميع الاعمال التعليمية والادارية بالقسم واقتراح خطة الدراسة ومناهجها ومتابعة تنفيذها بعد اقرارها وتوزيع الدروس والمحاضرات والتمارين والاعمال التدريبية على أعضاء هيئة التدريس والمدرسين المساعدين والمعيدين ، كما يقوم بتنظيم البحوث والدراسات العلمية بالقسم وتنسيقها وتشجيعها وتنظيم أعمال هيئة التدريس بالقسم وتنسيقها .

أعضاء هيئة التدريس

مادة (٤٢) أعضاء هيئة التدريس بالجامعة هم : —

أ — الأساتذة .

ب — الاساتذة المشاركون .

ج — الاساتذة المساعدون .

د — المدرسون .

مادة (٤٣) يجوز أن يعين فى الكليات والمعاهد مدرسون مساعدون ومعيدون مهمتهم القيام بالدراسات والبحوث العلمية وبما يعهد به اليهم من التمرينات والدروس العلمية وغير ذلك من الأعمال بإشراف أعضاء هيئة التدريس .

كما يجوز أن يعين فيها مدرسو لغات وموظفون فنيون . وتبين اللائحة التنفيذية القواعد المنظمة لتعيينهم وترقيتهم وعلاواتهم وندبهم وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم الوظيفية .

مادة (٤٤) يجوز تعيين غير السعوديين في هيئة التدريس كما يجوز أن يعين منهم مستشارون وخبراء ، ومدرسون مساعدون ومعيدون ومدرسوا لغات وموظفون فنيون بالشروط التي يقترحها مجلس الجامعة ويقرها المجلس الأعلى .

مادة (٤٥) تجوز الاستعانة بعلماء وبأعضاء هيئة تدريس بصفة ، زائرين ،ومحاضرين غير متفرغين بالشروط التي يقترحها مجلس الجامعة ويقرها المجلس الأعلى .

مادة (٤٦) يعود أعضاء هيئة التدريس الذين تعهد اليهم وظائف إدارية إلى العمل في أقسامهم عند انتهاء مدة تعيينهم .

مادة (٤٧) لايجوز أن يعمل في الجامعة وفروعها وتوابعها موظفون غير مسلمين.

النظام المالى للجامعة

مادة (٤٨) للجامعة ميزانية مستقلة تحدد وارداتها ونفقاتها وتخضع في مراقبة تنفيذها لديوان المراقبة العامة .

والسنة المالية للجامعة هي السنة المالية للدولة .

مادة (٤٩) يضع المجلس الاعلى قواعد المراقبة المالية المسبقة طبقاً للوائح المالية للجامعة .

مادة (٥٠) مع عدم الاخلال بمراقبة ديوان المراقبة العامة يعين المجلس الأعلى مراقبا أو أكثر للحسابات من الأشخاص الطبيعيين ممن تتوافر فيهم الشروط القانونية وتكون لهم حقوق المراقب في شركات المساهمة وعليهم واجباته .

مادة (٥١) تتكون واردات الجامعة من :

أ ـ الاعانة التي تخصص لها في ميزانية الدولة .

ب ـ التبرعات والاعانات والمنح والوصايا والاوقاف .

جـ ـ ريع أملاكها وما ينتج من التصرف فيها .

مادة(٥٢) لمجلس الجامعة قبول التبرعات والاعانات والمنح والهبات والوصايا والاوقاف ولو كانت مقترنة بشروط أو مخصصة لاغراض معينة لا تتعارض مع أهداف الجامعة .

مادة (٥٣) يلغي هذا النظام الأمر الملكي رقم (٢١) وتاريخ ١٦ـ٤ـ١٣٨١ هـ. الصادر بالمصادقة على نظام المجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكذلك نظام الجامعة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م ـ١٨ في ١٨ـ٥ـ١٣٨٦ هـ . كما يلغي جميع ما يتعارض معه من أنظمة وأوامر وتعليمات سابقة .

نتيجة اختبار الشهادة العالية (الليسانس)

بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في الدور الأول عام ٩٤ـ١٣٩٥ ه

تقدم للاختبار بهذه الكلية في الدور الأول مائة واثنان نجح منهم ستة وسبعون . وبذلك تكون نسبة النجاح ٧٥ ٪ وبإضافة هذه الدفعة إلى مجموع المتخرجين في الافواج العشرة الماضية وعددهم سبعمائة وسبعة يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية(الليسانس) من كلية الشريعة منذ بدء التخرج سبعمائة وثلاثة وثمانين جامعياً .

وفيما يلي أسماء وجنسيات وتقديرات المتخرجين في الدور الأول هذا العام : —

التسلسل	الاســـــــــم	الجنسية	التقدير
١	صدقي شريف يوسف أحمد كتانة	اردني	ممتــاز
٢	سفر عبد الرحمن أحمد	سعودي	ممتــاز
٣	عبد الغني أحمد جبر مزهر	اردني	ممتــاز
٤	عوض أحمد سلطان الشهرى	سعودي	ممتــاز
٥	واصف محمد ابراهيم دبيس	أردني	ممتــاز
٦	نعمان أحمد سيف	يمــني	ممتــاز
٧	حسن محمد أحمد أبو زيد	فلسطيني	ممتــاز
٨	أحمد محمد صديق	سوداني	ممتــاز
٩	ابراهيم بن ابراهيم قريبي	يمــني	ممتــاز
١٠	أحمد بن سعد بن حمدان الغامدى	سعودي	ممتــاز
١١	مصطفى سعيد خالد قطاش	اردني	ممتــاز
١٢	خضر مصطفى	نيجيري	ممتــاز
١٣	عبد الله بن الحاج محمد التبكتي	فلتــاوى	ممتــاز
١٤	أحمد محمد العليمي باوزير	بيحاني	ممتــاز
١٥	راشد عوض علي	يمــني	ممتــاز
١٦	عبد الله قاسم الوشلي	يمــني	ممتــاز

عدد	الاســـــم	الجنسية	التقدير
١٧	داود ارحيل سالم ربيع الهرش	اردني	ممتـــاز
١٨	زكريا عبد الرزاق المصرى	لبنـــاني	ممتـــاز
١٩	محمد محمود جاد الله	فلسطيني	ممتـــاز
٢٠	مغراوى محمد بن عبد الرحمن	مغـــربي	ممتـــاز
٢١	غالب بن علي غالب عواجي	سعودي	ممتـــاز
٢٢	يحيى أحمد مطاعن الجردى	سعودي	ممتـــاز
٢٣	محمد صديق نذير حسين	باكستاني	ممتـــاز
٢٤	عايد محمد ابراهيم الهدايات	اردني	ممتـــاز
٢٥	سعيد حسن شفاء	أثيوبي	ممتـــاز
٢٦	مهيوب بن سعيد مدهش	يمـــني	ممتـــاز
٢٧	محمد علي صالح سميران	اردني	ممتـــاز
٢٨	رضا بن نعسان معطى	سوري	جيد جدا
٢٩	حمزة زهير عبد القادر حافظ	سعودي	جيد جدا
٣٠	أحمد حسن الملاح	لبنـــاني	جيد جدا
٣١	أحمد محمد مفلح السحيم	اردني	جيد جدا
٣٢	محمد عبد الخالق عثمان أحمد	مصري	جيد جدا
٣٣	سليمان عبيد سليمان الحازمي	سعودي	جيد جدا
٣٤	ابراهيم عمر عبد الرزاق فرغل	سعودي	جيد جدا
٣٥	برهان جمعه سبيكة	اوغندى	جيد جدا
٣٦	نور الهدى رحماني سعيد ملا	باكستاني	جيد جدا
٣٧	عبد الرحمن الحاج على كردى	اردني	جيد جدا
٣٨	كامل يوسف على الهاشمي	قطري	جيد جدا
٣٩	أحمد على أحمد النعمي	يمـــني	جيد جدا
٤٠	فيصل بن عبد الله	فلبيني	جيد جدا
٤١	باخت بخيت بن سليمان الرفاعي	سعودي	جيد جدا
٤٢	فادمبيا مصطفى أبو بكر	ساحل العاج	جيد جدا
٤٣	عطية عتيق عبد الله الزهراني	سعودي	جيد جدا

عدد	الاســـــم	الجنسية	التقدير
٤٤	عائش عياش بخيت الحبيش	سعودي	جيد جدا
٤٥	محمد عبد الرحمن شخيلة الاهدل	يمـــني	جيد جدا
٤٦	محمد حمدى على جميل	اردني	جيد جدا
٤٧	حمادى بوريما أحمد	فلتـــاوي	جيد جدا
٤٨	محمد شريف نور الداثم	سوداني	جيد جدا
٤٩	أمين ابراهيم	نيجيري	جيد جدا
٥٠	عمر علي العامرى	يمـــني	جيـــد
٥١	أبو بكر على حسين عبد الله	صومالي	جيـــد
٥٢	أحمد عبده ناشر	يمـــني	جيـــد
٥٣	عبد الله أحمد سالم كافود	قطري	جيـــد
٥٤	محمد حسين بن قادر	باكستاني	جيـــد
٥٥	عبد الوهاب بايواحمد	نيجيري	جيـــد
٥٦	محمود محمد الأمين باب	سعودي	جيـــد
٥٧	برياز ابراهيم بن حمو	مغـــربي	جيـــد
٥٨	عدنان سومرجي الحاج فكرى	اندونيسي	جيـــد
٥٩	محمد حسن حبر	يمـــني	جيـــد
٦٠	آدم محمد عبد الله	اثيوبي	جيـــد
٦١	محمد مسلم بن مسلم اليحيوى	سعودي	جيـــد
٦٢	على عبد العزيز أحمد بريغيث	اردني	جيـــد
٦٣	عبد الصمد محمد اسماعيل	باكستاني	جيـــد
٦٤	حسن عبد الرحمن بكر عمودى	سعودي	جيـــد
٦٥	سعود مسرع بن سعود القحطاني	سعودي	جيـــد
٦٦	عبد الرحمن بن محمد حمود الشترى	سعودي	جيـــد
٦٧	محمد عمر الحاج محمد	اثيـــوبي	جيـــد
٦٨	صالح عودة مدبوان العلوني	سعودي	جيـــد
٦٩	علي شيخ داود محمد	اثيوبي	جيـــد
٧٠	عدنان حامد حسن عبد القادر	سعودي	جيـــد

عدد	الإســـــم	الجنسية	التقدير
٧١	عبد الله بن الشيخ محمد أبوبكر الملا	سعودي	مقبول
٧٢	سالم بن ناصر بن بخيت	يمــني	مقبول
٧٣	أحمد حسن بن علي الشهارى	يمــني	مقبول
٧٤	محمد عثمان ادريس	اثيوبي	مقبول
٧٥	عثمان حاج عبد الرحمن	ماليزي	مقبول
٧٦	عبد الله أحمد حسين	اثيوبي	مقبول

نتيجة اختبار الشهادة العالية (الليسانس)

في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في الدور الأول لعام ١٣٩٤–١٣٩٥هـ

تقدم للاختبار هذا العام بهذه الكلية سبعة وخمسون طالبا نجح منهم اثنان واربعون وبذلك ، تكون نسبة النجاح (٧٥٪) وباضافة هذه الدفعة إلى مجموع المتخرجين من هذه الكلية في الأعوام السابقة وعددهم (٢٤٨) يكون عدد الحاصلين على الشهـــادة العالية من هذه الكلية منذ بدء التخرج (٢٩٠) جامعيا .

وفيما يلي أسماء وجنسيات وتقديرات نجاح المذكورين في هذا العام .

عدد	الإســـــم	الجنسية	التقدير
١	أحمد عبد القادر حدير	يمــني	ممتــاز
٢	محمد بن محمد أبو الغيث	يمــني	ممتــاز
٣	موفق منور سدايو	أندونيسي	ممتــاز
٤	تاج الدين شعيب	غــاني	ممتــاز
٥	محمد عبد الكريم ثاقب	باكستاني	ممتــاز
٦	عبد الله بحر الدين عبد الله	تشادى	ممتــاز
٧	حسين محمد عبد الهادى	سورى	ممتــاز
٨	محمد سعيد عمر ادريس	سوداني	ممتــاز
٩	عبد الرحمن أحمد عبده	يمــني	ممتــاز
١٠	محجوب أحمد كردى	سوداني	ممتــاز
١١	محمد نصيب التهامي	جزائري	جيد جدا
١٢	صالح محمد حسين	الجنوب العربي	[illegible]

عدد	الإســــم	الجنسية	التقدير
١٣	أحمد علي حسين	يمــني	جيد جدا
١٤	ابراهيم علي صندقجي	سعودى	جيد جدا
١٥	أحمد حاج محمد شيخ ماحي	صومالي	جيد جدا
١٦	محمد صالح عبد العزيز المرأأد	سورى	جيد جدا
١٧	سعيد حميد صقر	عمــاني	جيد جدا
١٨	خالد جاكتي	موريتاني	جيد جدا
١٩	محمد عبد الله ولد كريم	موريتاني	جيد جدا
٢٠	أحمد عبد القهار صالح	يمــني	جيد جدا
٢١	محمد محمود الشريعة	أردني	جيد جدا
٢٢	مقبــل هادى	يمــني	جيد جدا
٢٣	حسين أحمد الباكرى	الجنوب العربي	جيد جدا
٢٤	عبد الواحد افولابى رفاعي	نيجيرى	جيد جدا
٢٥	علي بن علي مرشد	يمــني	جيد جدا
٢٦	خالد محمد هباش	سعودى	جيــد
٢٧	محمد بشير علي	اثيوبي	جيــد
٢٨	عبد الله مسعود رحماني	باكستاني	جيــد
٢٩	نقيب الله محمد خان	أفغــاني	جيــد
٣٠	عثمان عبد الله عمر	محلديبي	جيــد
٣١	عبد الخالق عوض حسين	يمــني	جيــد
٣٢	خالد عبد القادر قرا	سورى	جيــد
٣٣	شمس الدين علي حافظ	باكستاني	جيــد
٣٤	ابراهيم حمزة عروسي	اثيوني	جيــد
٣٥	ابراهيم محمد الحسن	مــالي	جيــد
٣٦	بدر الدين بن الشيخ الياس	اوغندى	جيــد
٣٧	بامبانغ سودار سونو	أندونيسي	جيــد
٣٨	حسن محمد جمال	يمــني	جيــد
٣٩	أحمد عبد الله حميدان	بحريني	جيــد
٤٠	علي عبد الرحمن فارح	صومالي	جيــد
٤١	سعد مقبل صالح	يمــني	مقبــول
٤٢	محمود بن قل محمد	باكستاني	مقبول

بيان الطلاب الناجحين في الشهادة الثانوية في الدور الأول لعام ٩٤ ـ ٩٥ هـ

عدد	الإســــــم	الجنسية	التقدير
١	عبد الرحمن محمد سعد الحجيلي	سعودى	ممتـــاز
٢	عبد المحسن محمد ثابت	يمـــني	ممتـــاز
٣	مرشد بن علي مرشد	يمـــني	ممتـــاز
٤	عبد الله حمود محمد	يمـــني	ممتـــاز
٥	علي سليمان علي	غـــاني	ممتـــاز
٦	عمر محمد باحاذق	سعودى	ممتـــاز
٧	سراج عمر عبد الرزاق فرغل	سعودى	ممتـــاز
٨	محمد أبو بكر صديق باغورة	سيلاني	ممتـــاز
٩	حمود بن علي محمد شمار	يمـــني	ممتـــاز
١٠	محمد طيب كرم الله عبد الرحمن	باكستاني	ممتـــاز
١١	نعمان أحمد محمد	يمـــني	ممتـــاز
١٢	اسحاق موسى سيموكوني	مـــالي	ممتـــاز
١٣	محمد الامين مصطفى أبوه	سعودى	ممتـــاز
١٤	محمد صالح جواد مهدى	عراقي	ممتـــاز
١٥	مرتضى هارون	نيجيرى	جيد جدا
١٦	عبد الله شرف مرشد قايد	يمـــني	جيد جدا
١٧	سليمان تاج الدين أحمد موسى	غـــاني	جيد جدا
١٨	علي بن علي حسين الهمداني	يمـــني	جيد جدا
١٩	فاضل محمد عبد الله	يمـــني	جيد جدا
٢٠	محمد عوض محمد السهلي	سعودي	جيد جدا
٢١	محمد علي عبد الله القبلي	يمـــني	جيد جدا
٢٢	عبد الله علي محمد اسماعيل	يمـــني	جيد جدا
٢٣	عائض نافع ضيف الله العمرى	سعودي	جيد جدا
٢٤	سليم محمد مطر البلوشي	عمـــاني	جيد جدا
٢٥	محمد أبو بكر ادريس ديارا	مـــالي	جيد جدا

عدد	الإســـــم	الجنسية	التقدير
٢٦	رياض عبد الغني عبيد	لبنـــاني	جيد جدا
٢٧	ادوبن الشيخ عمر	موريتاني	جيد جدا
٢٨	محمد سعيد جامو	أثيوبي	جيد جدا
٢٩	عبد الوهاب صلاح الدين	نيجيرى	جيد جدا
٣٠	عزيزو محمد عبد السلام	مغـــربي	جيد جدا
٣١	كمال الدين شاه الحميد	هنـــدي	جيد جدا
٣٢	محمد الشيخ محفوظ	موريتاني	جيد جدا
٣٣	محمد مبروك سليمان الجهني	سعودي	جيد جدا
٣٤	عبد الله علي جعفر العبدلي	يمـــني	جيد جدا
٣٥	الطيب محمد سيد الأمين	سعودى	جيد جدا
٣٦	عطاء الرحمن محمد يوسف الدهلوى	سعودى	جيد جدا
٣٧	علي بن علي محمد ابو سيف	سعودى	جيد جدا
٣٨	عبد الوكيل عمران عبد الناصر	نيجيرى	جيد جدا
٣٩	سعيد عبد الله محمد ماء العنين	موريتاني	جيد جدا
٤٠	اسحاق علي بن علي المنتصر	يمـــني	جيد جدا
٤١	علي حسن حمود الحبس	يمـــني	جيد جدا
٤٢	نور حسين عزت علي	برماوى	جيد جدا
٤٣	عبد الله قايد قاسم	يمـــني	جيد جدا
٤٤	عبد السلام محفوظ	أندونيسي	جيد جدا
٤٥	عواض هلال مريزيق	سعودى	جيد جدا
٤٦	محمد علي طاهر اللغبي	سعودى	جيد جدا
٤٧	محمد سيدى محمد الامين	سعودى	جيد جدا
٤٨	هوليمانا عبد الكريم	راونـــدى	جيد جدا
٤٩	عبد الرحمن محمد المختار	سعودى	جيد جدا
٥٠	مولاى محمد صالح سيدى محمد	هنـــدى	جيد جدا
٥١	أحمد محمد عبده حسان	يمـــني	جيد جدا
٥٢	جمعة محمد مصطفى	نيجيرى	جيد جدا

عدد	الإســـــم	الجنسية	التقدير
٥٣	عمر محمد عبد الرحمن شاهين	سعودى	جيد جدا
٥٤	يحيى عبد الرقيب أحمد	يمـــني	جيد جدا
٥٥	سيد حسين ابراهيم	أثيوبي	جيد
٥٦	محمد علي سنان	سعودى	جيـــد
٥٧	أحمد حامد الحازمي	سعودى	جيـــد
٥٨	محمد عبد السلام الفجوان	مغـــربي	جيـــد
٥٩	محمد آدم عمر عروسي	أثيوبـــي	جيـــد
٦٠	عبد الوهاب قايد ناجي	يمـــني	جيـــد
٦١	حسين محمد مطر البلوشي	عماني	جيـــد
٦٢	ماما مـــامـــــا	تايلندى	جيـــد
٦٣	عبد الرب فيض الله رمضان	باكستاني	جيـــد
٦٤	محمد صالح أحمد مصطفى	سعودى	جيـــد
٦٥	عبد الرحمن صالح الراعي	يمـــني	جيـــد
٦٦	عبد الرحمن أبو بكر الجزائرى	سعودى	جيـــد
٦٧	محمد عبد الله سيد عمار	موريتاني	جيـــد
٦٨	بشير أحمد محمد حسين	برماوى	جيـــد
٦٩	محمادى سلام قوشعير	مغربي	جيـــد
٧٠	خالد فياض محمد الديلمي	عراقي	جيـــد
٧١	محسن حسين أحمد اليامي	سعودى	جيـــد
٧٢	حكمت بشير ياسين	عراقي	جيـــد
٧٣	شرف أحمد علي الشهارى	يمـــني	جيـــد
٧٤	ابراهيم أولاديوراجي	نيجيرى	جيـــد
٧٥	محسن أحمد بوشعيب	مغربي	جيـــد
٧٦	منصور عايض مرعي	يمـــني	جيـــد
٧٧	حسن ملا علي بكتاش	عراقي	جيـــد
٧٨	محمد يربي أمين الشنقيطي	سعودى	جيـــد
٧٩	حبيب كـــان	مـــالي	جيـــد
٨٠	أسعد ابراهيم النامي	سعودى	جيـــد

عدد	الاســـــم	الجنسية	التقدير
٨١	عبد الله مهدى اليوناردو	فلبيني	جيــد
٨٢	سالوسينا وهــاب	غــاني	جيــد
٨٣	خالد ابراهيم وحيــد	عراقي	جيــد
٨٤	محمد عمر فلاتة	سعودى	جيــد
٨٥	عبد الجبار عبد المانع	سعودى	جيــد
٨٦	محمد حبيب عتيق الرحيلي	سعودى	جيــد
٨٧	محمد خالد أحمد محمد مختار	سعودى	جيــد
٨٨	عبد العيم عمر	اثيــوبي	جيــد
٨٩	مبروك عمار علي الرحيلي	سعودى	جيــد
٩٠	محمد بن عباس	أندونيسي	جيــد
٩١	اليزيد المعتمد على الله محمد	مغــربي	جيــد
٩٢	سعيد نايف سعيد الجندى	يمــني	جيــد
٩٣	عبد الرزاق بيكاؤمبان	نيبــالي	جيــد
٩٤	يوسف ادريس يوسف	أثيــوبي	جيــد
٩٥	عبد القادر عيــد	اوغنــدي	جيــد
٩٦	محمد عبد الوهاب العباسي	سعودى	جيــد
٩٧	حياة دليل أبو بكر	كمروني	جيــد
٩٨	محمد ذاكر الرحمن حياة	غيــاني	جيــد
٩٩	منير محمد المظفر	تونسي	جيــد
١٠٠	عبد الله محمد أحمد الزهراني	سعودى	جيــد
١٠١	حسن صالح صليمان	يمــني	جيــد
١٠٢	محمود محمذ حسن العربي	سعودى	جيــد
١٠٣	عبده علي ضيف الله	يمــني	جيــد
١٠٤	أكليل محمد مامن عنوة حسن	توجوى	جيــد
١٠٥	أحمد سليمان جمال	يمــني	جيــد
٥٠٦	محمد لطف صار	يمــني	جيــد
١٠٧	مرزوق ستيو شراط	مغربي	جيــد

عدد	الاســـــم	الجنسية	التقدير
١٠٨	ابراهيم سعيد تمي	غـــاني	جيـــد
١٠٩	مولاى عثمان مولاى أحمد	موريتاني	جيـــد
١١٠	قشقاش موسى محمد الراجح	جزائرى	جيـــد
١١١	ابو بكر قاسم عبد الرؤوف	ج افريقا	جيـــد
١١٢	غسان سعيد بارودى	لبنـــان	جيـــد
١١٣	ابراهيم حسن عبده نجمي	سعودى	جيـــد
١١٤	علي محمد ابراهيم مجاهد	يمـــني	جيـــد
١١٥	محمد منصور أحمد	سنغافورى	جيـــد
١١٦	حمد مطلق الاحمدى	سعودى	جيـــد
١١٧	فيض الرحمن عبد الغني	هنـــدى	جيـــد
١١٨	مهيمن ادجا ساكلي	فلبيني	جيـــد
١١٩	محمد حسن محمد نور	أثيوبي	جيـــد
١٢٠	حسين ابو بكر الامين	موريتاني	جيـــد
١٢١	عبد السلام عفوفو	جزائرى	جيـــد
١٢٢	حمزة حاج اوانج	تايلندى	جيـــد
١٢٣	محمد الحاج عمر جيفو	سنيغالي	مقبول
١٢٤	علي عبد الله سوديا كنفي	فلتـــاوى	مقبول
١٢٥	آدم محمد البازى	نيجيرى	مقبول
١٢٦	بن خجو محمد عبد الله	مغـــربي	مقبول
١٢٧	هارون آدم أبو بكر كنفى	فلتـــاوى	مقبول
١٢٨	أبو بكر قاسم سانا	فلتـــاوى	مقبول
١٢٩	اسحاق منصور محمد	فلبيني	مقبول
١٣٠	القاسم عبد العزيز حمدان	تشادى	مقبول

بيان بالطلاب الناجحين بالدور الأول في الشهادة المتوسطة لعام ٩٤ ـ ٩٥ هـ

عدد	الإســــــم	الجنسية	التقدير
١	ثابت محمد صغير مقبل	يمــني	ممتــاز
٢	صالح محمد صغير مقبل	يمــني	ممتــاز
٣	محمد هندى عبده هندى	يمــني	ممتــاز
٤	عبد الله معتق غيث الله السهلى	سعودى	ممتــاز
٥	مصلح بن سعد بن سالم الجهني	سعودى	ممتــاز
٦	علي حسين محمد قاضي	يمــني	ممتــاز
٧	راغب عبد الغفار حسن	باكستاني	ممتــاز
٨	فهد علي سعيد العمرى	سعودى	ممتــاز
٩	هزاع عبيد عائض الرقاص	سعودى	ممتــاز
١٠	محمد عبد السلام بالعسل	مغــربي	ممتــاز
١١	عوض بن سالم معيض الجهني	سعودى	جيد جدا
١٢	جهز بن جزاء حمود ربيق العمري	سعودى	جيد جدا
١٣	محمد حبيب مختــار	موريتاني	جيد جدا
١٤	عبد الله حبيب عتيق الرحيلي	سعودى	جيد جدا
١٥	عبد الاله سايمان الأحمدى	سعودى	جيد جدا
١٦	عثمان معلم حسين فارح	صومالي	جيد جدا
١٧	صالح سعيد عطية المالكي	سعودى	جيد جدا
١٨	محمد عبد الله الغنيمان	سعودى	جيد جدا
١٩	ابراهيم بن لافي البلادى	سعودى	جيد جدا
٢٠	أبا محمد صالح	كمروني	جيد جدا
٢١	أبو بكر سانغو	مــالي	جيد جدا
٢٢	عبد الرحمن عمر أحمد	كيني	جيد جدا
٢٣	عقاب سفر زاكي السحيمي	سعودى	جيد جدا
٢٤	محسن جدا غيش سعد البدراني	سعودى	جيد جدا
٢٥	عبد العزيز سليمان إبراهيم	سعودى	جيد جدا

عدد	الاســـــم	الجنسية	التقدير
٢٦	حمدان حمود رجاء البركاني	سعودى	جيد جدا
٢٧	محمد محمد فارع المطيري	يمـــني	جيد جدا
٢٨	أحمد علي عبد الله النويرة	يمـــني	جيد جدا
٢٩	سيف بن محمد	جزائر القمر	جيد جدا
٣٠	ويدراغو تنجو عبد السلام	فلتـــاوى	جيد جدا
٣١	عبد الناصر عوض غانم الرحيلي	سعودى	جيد جدا
٣٢	خليل سليمان تراوى	فلتـــاوى	جيد جدا
٣٣	لاني أحمد عبد الله الغامدي	سعودى	جيـــد
٣٤	فهد الناصر المحمد المجماج	سعودى	جيـــد
٣٥	أحمد بن عبد العزيز العبد الله الخلف	سعودى	جيـــد
٣٦	محمد مولوى سلطان	برمـــاوى	جيـــد
٣٧	عبد الرحيم حمدان صلاح النزاوى	سعودى	جيـــد
٣٨	فاسندوسيـــــلا	عاجـــي	جيـــد
٣٩	محمد المختار بن محمد محمد	سعودى	جيـــد
٤٠	أبو بكر محمد آدم	سنغالي	جيـــد
٤١	عبد الله خضر سعيد المالكي	سعودى	جيـــد
٤٢	محمد ارمبا عبد القادر	داهومي	جيـــد
٤٣	عقيل معتاد خليل عبد الله الرحيلي	سعودى	جيـــد
٤٤	داوود نوح محمد	نيجيرى	جيـــد
٤٥	عبد السلام عبد الرحمن آدم	غـــاني	جيـــد
٤٦	محمود صالح جـــوارا	سيراليوني	جيـــد
٤٧	بخيت سلامه مثرى الجهني	سعودى	جيـــد
٤٨	آدم حسن عـــدى	صومالي	جيـــد
٤٩	عبد العزيز علي الصالح العبودى	سعودى	جيـــد
٥٠	هود محمد اسماعيل الرفاعي	سعودى	جيـــد
٥١	عبيد محمد عبيد العمرى	سعودى	جيـــد
٥٢	رجاء جزاء محمد الجهني	سعودى	جيـــد

عدد	الإســـــم	الجنسية	التقدير
٥٣	عبد اللطيف حامد أحمد العمرى	سعودى	جيـــد
٥٤	محمد رحيم اناقليج نقشبندى	ايـــراني	جيـــد
٥٥	عبد الله بن عبد الله الدخيل الشايع	سعودى	جيـــد
٥٦	عبد الله كونـــو	كمــــروني	جيـــد
٥٧	عبد الرحمن محمد جار الله القعيص	سعودى	جيـــد
٥٨	عبد المنـــان عمران	فلبيني	جيـــد
٥٩	عبد العزيز يوسف محمد	أثيـــوبي	جيـــد
٦٠	عابد عبد الله ناجم الرحيلي	سعـــودى	جيـــد
٦١	عبد الرحمن مولوى صديق أحمد	سعودى	جيـــد
٦٢	آدم عمـــر بـــول	كمروني	جيـــد
٦٣	آدم محمـــد يحيـــى	كمـــروني	جيـــد
٦٤	هاشم ويـــدراغـــو	فلتـــاوى	جيـــد
٦٥	محمد غالي صالح المسروحي	سعودى	جيـــد
٦٦	فهـــد فرحان حميدان عايض	سعودى	جيـــد
٦٧	المعلم صالح المعلم حامـــد	كمروني	جيـــد
٦٨	محـــــرم جمعـــة	تنزاني	جيـــد
٦٩	مانجـــاني موريبـــــو	مـــالي	جيـــد
٧٠	داود ابراهـــيم داود	صومالي	جيـــد
٧١	عبد العزيز صالح ابراهيم العجلان	سعودى	جيـــد
٧٢	يعقـــوب زكريـــا	يوغسلافي	جيـــد
٧٣	سليمان عبد الله أمبابغـــو	تنزاني	جيـــد
٧٤	محمود بدراغو سعيد أبو بكر	فلتاوى	جيـــد
٧٥	حامد نما شنيشيل الرحيلي	سعودى	جيـــد
٧٦	مصطفى التار الشنقيطي	سعودى	مقبول
٧٧	أولا بيوولا مأمـــون	نيجيرى	مقبول
٧٨	أحمد محمد بكر علي الهوساوى	سعودى	مقبول
٧٩	أحمد محمود كمتي	مـــالي	مقبول

المحتـــوى

الصفحة	الموضـــوع	الكاتب

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام


مؤسسة مكة للطباعة والاعلام